الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التربيـة الوطنيـة

المختار في الأدب والقراءة

السّنة الثّالثة الثانويّة

الفرُوع: العِلميّة والرّياضيّة والتقنيّة

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

المختار في الأدب والقراءة

للسنة الثالثة الثانوية

الفروع: العلمية والرياضية والتقنية

إدارة وإشراف
مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العكي

إعداد

القراءة	الأدب
ـ أحمد عبد السلام	ـ ساعد العلوي
ـ عبد الله ابن كريد	ـ بدر الدين ابن تريدي

المعهد التربوي الوطني ـ الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

هذا هو كتاب «المختار في الأدب والقراءة» نضعه بين أيدي تلاميذ السنة الثالثة الثانوية من الفروع : العلمية والرياضية والتقنية ، وهو يشتمل على ما هو مقرر في المنهج الجديد لوزارة التربية ، وقد سرنا فيه على الطريقة التي اتبعناها في الجزأين السابقين ، مع التوسع في كل جزء بالتدرج حسب المقدرة التي تلائم كل مستوى .

وسيجد زملاؤنا الأساتذة أننا عرضنا في **قسمه الأول** الفنون الأدبية المقررة . جاعلين الدراسة تنصبّ أولا على النصوص الأدبية ذاتها ، ثم تأتي الأحكام الأدبية في ظلالها مستقاة منها .

أما في قسمه الثاني فقد عرضنا فيه مقرر القراءة في محاورَ متنوعة شاملة ، يحتوي كل محور على ثلاثة مواضيع كفيلة بإمداد التلميذ بشتى الأفكار والتعابير التي تعينه على التعبير والتحرير.

وخطة الكتاب في تناول المواضيع المقررة ومعالجتها تقوم على منهجية يسيرة واضحة قوامها ، في الأدب ، تعريف الفن تعريفا مقتضبا ، ثم عرض النصوص المختارة نصًّا نصًّا ، بدءا بترجمة موجزة للأديب ، وشرح مناسبة النص ، وعرضه مشكولا ، ثم تحليله وشرحه ونقده ، واستنتاج ما يمكن استنتاجه من الأحكام والقيم ، وأخيرا تأتي التمارين التطبيقية المتنوعة استكمالا للمادة ، وتعمقا فيها ، وتختم دراسة الفن بتقديم صورة عن تطوره وخصائصه .

أما في القراءة فقوامها التمهيد للنص ، وعرضه مشكولا جزئيا ، فمناقشة معناه الإجمالي للوصول إلى فكرته العامة ، ثم تذليل صعوباته اللغوية ، فمساءلة التلاميذ عن معانيه ومراميه ، وتحديد أجزائه وتلخيصه ، ثم تقويمه واستثماره بالتمارين التطبيقية المختلفة الرامية إلى تنمية ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية والنقدية .

ونتوجه ـ بهذه المناسبة ـ إلى الإخوة الزملاء بالشكر سلفا ، لما سيرد منهم إلينا ، من ملاحظات بنّاءة ، تدلنا في عملنا هذا إلى أقوم المناهج ، وأسلم الطرق . ونسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه خير المنظومة التربوية .

مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العكّي

توجيه في طريقة التدريس

أ ـ الأدب والنصوص

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 ـ إعداد الدرس إعداداً جيّداً ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه ، على ألاَّ يُكتفَى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ .

2 ـ تكلف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تَفحُّص وامعان ، محاولين تفهم معانيه وادراك مراميه ، وتذوق جماله .

3 ـ التمهيد للنص ، ويتناول حديثا استهلاليا ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته إن كانت .

4 ـ القراءة : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية مُعبِّرة ممثلة للمعاني والأحاسيس ، ويُقْرِئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 ـ الفكرة العامة : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 ـ الشرح : يتم الشرح عن طريق الوحدات ، وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ماورد فيها من مفردات صعبة ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعداداً محكما ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 ـ المناقشة التذوقية : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جزلة ، أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة . . ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 ـ نقد واستنباط : بعد فهم النص وتذوقه ، تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول :

أ) المعاني والأفكار من حيث وضوحها ، وتسلسلها ، وجدتها ، وعمقها ، وقيمتها ...

ب) العواطف : وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف والحكم عليها من حيث القوة والصدق ...

ج) الأسلوب : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديع ، والموسيقى .

د) الأحكام والقيم : وذلك باستنتاج مايصوره النص من ظواهر البيئة ، ومايعكسه من مميزات صاحبه ، ومايتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

10 ـ التطبيق : وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق ، والتذوق الأدبي ، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط ، وعقد الموازنات .

ب ـ القــراءة

لكي تأتي دروس القراءة بثمارها يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 ـ عناية الأستاذ بإعداد الدرس ، والتهيؤ له ثقافيا وتربويا ونفسيا .

2 ـ تكليف التلاميذ تحضير النص في منازلهم ، وذلك بالمران على أدائه ، والوقوف على لغوياته وأفكاره .

3 ـ التمهيد للنص بما يثير نشاط التلاميذ الفكري ، ويشوقهم إلى الموضوع .

4 ـ قراءة النص قراءة صامتة .

5 ـ مناقشة المعنى الإجمالي للنص أو للأجزاء المقروءة ، وتحديد فكرته العامة .

6 ـ القراءات الجهرية الأولى : ويبدأها الأستاذ ، فيقرأ النص قراءة معبرة ممثلة للمعنى ، ثم يقرأه بعض التلاميذ المجيدين في القراءة بالتناوب ، ويستحسن ألا يُقاطعوا في هذه القراءة لتصحيح الأخطاء إلا ماكان مُخلا بالمعنى .

7 ـ القراءات الجهرية الثانية : يتابع التلاميذ القراءات الفردية بالتناوب ، وتتخللها شروح لبعض المفردات الصعبة ، والعبارات الغامضة ، والمعاني العميقة ، وتحديد عناصر النص الأساسية ، دون إطالة . وينبغي تصحيح أخطاء التلاميذ أثناء هذه القراءات بطريقة تربوية .

8 ـ تقويم النص : وذلك بدفع التلاميذ إلى إبداء الرأي في الموضوع ، أو في جزء منه ، سواء من حيث الفكرة أو الأسلوب .

9 ـ استثمار النص : وذلك بإجراء بعض التمارين التطبيقية التي تنمي ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية ، وتدربه على نقد المقروء .

* * * قســم الأدب * * *

الفصــل الأول

أ ـ القرآن الكريم :

ـ من قصص القرآن : آيات من سورة الكهف

ب ـ الحديث الشريف :

ـ من هدي الرسول ﷺ

1

من قصص القرآن

آيات من سورة الكهف : (9 ـ 21)

تمهيد :

في سورة الكهف ثلاث روائع من القصص القرآني ، تهدف إلى تثبيت العقيدة ، والإيمان بعظمة الله تعالى ، وبالبعث والنشور ، وهي : قصة أصحاب الكهف ، وقصة موسى مع الْخَضِر ، وقصة ذي القرنين ، بالإضافة إلى ثلاثة من الأمثلة الواقعية ، تبين أن الحق غير مرتبط بالمال الكثير ، والسلطان القوي ، وإنما يرتبط بالعقيدة .

وقد روي في سبب نزول هذه الآيات أن مشركي مكة طلبوا إلى أحبار اليهود بالمدينة أن يدلوهم على أشياء يسألون عنها الرسول ﷺ ليعجزوه ، فقالوا لهم : « اسألوه عن الروح ، وعن فِتْية ذهبوا في الدهر الأول : ما كان أمرهم ؟ وعن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها : ما نبأه ؟ » . ولما سأل المشركون الرسول ﷺ هذه الأسئلة قال لهم : أجيبكم غدا ، ولم يستثن[1] ، فأبطأ عليه الوحي ، حتى صعب عليه كلام قريش ، ثم أنزل الله عليه سورة الكهف ، وفيها الجواب عما سألوه عن الفِتْية والرجل الطّوّاف ، وأنزل عليه الجواب عن الروح في سورة الإسراء الآية (85) في قوله تعالى : « **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** » .

وقصة أصحاب الكهف التالية نموذج لقصص القرآن وغرضه الديني ، وهي تبيّن إيثار الإيمان والعقيدة على باطل الحياة الدنيا وزخرفها ، كما تثبت القدرة الإلهية على بعث الأموات يوم القيامة .

النـص :

---

1 – أي لم يقل : إن شاء الله.

بســم اللــه الرحمــن الرحيــم

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟
مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ
ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا
عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ
أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم
بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾
وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾
وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾
وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ

مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن
تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ
وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ
ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟
لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ
فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ
أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟
عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ صدق الله العظيم

شـرح لغـوي :

[**الكهف** : غار واسع في الجبل ـ **الرقيم** : لوح كتبت فيه أسماء فتية الكهف ـ **رشدا** : اهتداء إلى طريق الحق ـ **أمدا** : مدة ـ **الحزبين** : الفريقين المختلفين في مدة مكثهم ـ **ربطنا** : شددنا وقوّينا بالصبر ـ **شططا** : قولا مفرطا في البعد عن الحق ـ **سلطان بيّن** : برهان ظاهر ـ **افترى** : كذب ـ **مرفقا** : ماتنتفعون به في عيشكم ـ **تزاور** : تميل وتتنحَّى ـ **تقرضهم** : تعدل عنهم وتبتعد ـ **آيات الله** : دلائل قدرته ـ **بالوصيد** : بفناء الكهف أو عتبة بابه ـ **ورقكم** : دراهم من فضة ـ **أزكى** : أحل وأطيب ـ **يظهروا عليكم** : يطلعوا عليكم أو يغلبوكم ـ **ملتهم** : دينهم ـ **أعثرنا** : أطْلعنا الناس عليهم .]

تحليـل وشـرح :

في هذه الآيات قصة شباب آمنوا بالله الواحد ، أراد ملكهم المشرك في زمانهم أن يفتنهم عن دينهم ، ففروا منه إلى كهف ، حفظهم الله فيه من بطش الطاغي ، وأنامهم قرونا ، بعثهم بعدها ليكونوا برهانا حسيا للناس على أن الله الذي بعث هؤلاء من نومهم قادر على بعث الأموات من قبورهم يوم القيامة ، وتتخلل القصة توجيهات دينية بشكل تعقيبات على مشاهدها .

وتيسيرًا لفهم الآيات يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام :

أ ـ عرْض القصة إجمالا (9 ـ 12) .

ب ـ إيمان الفتية وإنكارهم لآلهة قومهم : (13 ـ 16) .

جـ ـ هيأتهم وهم نائمون : (17 ـ 18) .

د ـ استيقاظهم وتحاورهم : (19 ـ 20)

هـ ـ تنازع القوم في شأنهم بعد وفاتهم : (21) .

يخاطب الله ـ جل شأنه ـ رسوله الكريم ﷺ في القسم الأول ويقول له : لاتظن أن قصة أهل الكهف ـ رغم غرابتها ـ هي أعجب آيات الله ، ففي هذا الكون وماعليه من زينة آيات أعجب من قصة هؤلاء ، واذكر يامحمد التجاء الفتية المؤمنين إلى الكهف ، ودعاءهم الله أن يعطيهم من خزائن رحمته مغفرة ورزقا ، وأن يجعلهم من الراشدين المهتدين ، فاستجبنا لدعائهم ، وأنَمْناهم في الكهف سنين عديدة ، ثم أيقظناهم لنرى أي الفريقين المتخالفين أدق إحصاء للمدة التي لبثوها .

وفي القسم الثاني يقول الله تعالى لنبيه : نحن نقص عليك حقيقة خبر الفتية العجيب ، فهم فئة من الشبان المؤمنين بالله ، الذين ثبّتنا قلوبهم على الإيمان ، وزدناهم يقينا ، وألهمناهم الصبر ، فأصبحت قلوبهم مطمئنة إلى الحق والدين ، فهم عندما كانوا بين يدي الملك الكافر قالوا دون أن يخافوا منه : ربنا هو خالق السموات والأرض ، لاماتريد أن نعبده من الأوثان ، فلن نشرك بربنا أحدا ، ولئن عبدنا غيره نكن متجاوزين الحق ، وظالمين أنفسنا ، وضالين سواء السبيل ، وإن عبد قومنا الأصنام تقليدا ، فهلاّ يأتون على ذلك ببرهان ظاهر ، فلا أحد أكثر ظلما من الكاذب على الله بإسناد شريك له جل شأنه .

ويتجه الحديث بعد هذا إلى الفتية ، فتقول الآيات : إذا نفرتم من قومكم ، ومن الأوثان التي يعبدونها ، فالتجئوا إلى الكهف ينشر عليكم ربكم رحمته ، ويوسعها عليكم ، ويُيسِّر لكم ماترتفقون به من غداء وعَشاء .

وفي القسم الثالث تشخص الآيات منظر هؤلاء الفتيه النائمين في الكهف ، فتقول : إنك ترى أيها المخاطب الشمس حين طلوعها تميل جهة اليمين ، مجتنبة كهفهم ، وحين غروبها تبتعد عنهم إلى جهة الشمال ، كي لاتؤذيهم بحرارتها ، إكراما لهم من الله ، فهم وسط الكهف الفسيح لاتمسهم الشمس ، وهذا الصنيع من دلائل القدرة الإلهية ، وخلال هذا المشهد نجد توجيها من الله تعالى ، يفيد أنّ من وُفِّق للإيمان فهو المهتدي حقّاً ، ومن أضله الله فلن تجد له وليّايهديه ويرشده ، وبعد هذا التوجيه نقرأ تتمةً لِصورة المشهد . فتقول الآيات : إنك لِواطَّلعت عليهم ـ أيها الناظر ـ لظننتهم مستيقظين لتفتُّح عيونهم ، وتَقلُّبهم ، والحال أنهم مستغرقون في نوم عميق ، وهم أثناء ذلك يُقَلَّبون من جنب إلى جنب ، لكي لا تتآكل أجسامهم ، هذه هي حال الفتية في الكهف ، أما كلبهم فهو باسط ذراعيه بفنائه ، كأنه يحرسهم ، فلو شاهدتهم ، وهم على تلك الحال ، لهربت منهم رعْبا وخوفا منهم ، لِما جعل الله لهم من هيبة .

وفي القسم الرابع نجد الفتية يتحاورون بعد استيقاظهم ، قال الله تعالى في ذلك : « **وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ** .... » أي إننا كما أنمناهم ، كذلك بعثناهم وأيقظناهم من نومهم الطويل الشبيه بالموت ، ليتساءلوا فيما بينهم عن المدة التي أقاموها في الكهف ، فقال أحدهم : كم لبثنا ؟ قالوا : يوما أو بعض يوم ، وما علموا أنهم ناموا ثلاثمائة وتسع سنين ، وقال بعضهم : الله أعلم بمدة إقامتكم ، ولافائدة وراء البحث عنها ،

فانظروا فيما هو أجدى لكم وأنفع ، فنحن الآن جائعون ، أرسلوا أحدكم إلى المدينة بنقودكم الفضية هذه ، ولْيختر لنا طعاما أطيب ، فلْيشتر منه ، وليكن متلطِّفا حذِرا عند دخوله المدينة ، حتى لاينتبه أحد لأمرنا ، فإن القوم إن اطّلعوا عليكم وظفروا بكم قتلوكم بالحجارة ، أو ردّوكم إلى دينهم الوثني ، وإن عدتم إلى دينهم كنتم من الخاسرين .

وفي القسم الخامس والأخير نرى الفتية قد اكتُشف أمرهم ، وعُثر عليهم ، فتقول الآيات عن ذلك : إننا كما أيقظناهم من نومهم الطويل كذلك أطْلعنا الناس عليهم ، ليكون لهم دليل من ذلك على صحة خبر البعث والنشور ، وليتحققوا أن القيامة لاريب فيها ، وفي بعث هؤلاء الفتية حجة بالغة على إمكان بعث الأموات من قبورهم . وكان قومهم حينئذ متنازعين في أمرهم ، بعد اطِّلاعهم عليهم ، وبعد وفاتهم ، فقال قوم : ابنوا على باب كهفهم بنيانا يكون علَما عليهم ، والله أعلم بشأنهم ، وقال الأغلبية منهم : لنتَّخذنّ على باب الكهف مسجدا نعبد الله فيه .

من أسـرار الأسلـوب القرآنـي :

يمتاز قصص القرآن الكريم بسموّ غاياته ومقاصده ، فهو يُعدّ من طرق تبليغ دعوة الله إلى الناس ، لذا نجد القصة القرآنية خاضعة في غرضها وطريقة عرضها لمقتضى الأغراض الدينية التي منها : الدعوة إلى الإيمان ببعث الأموات يوم القيامة ، وأن هناك حياة أخرى أبدية في دار الجزاء بعد هذه الحياة الدنيا الفانية ، وفي هذا السياق تندرج قصة أصحاب الكهف .

ومن آثار خضوع القصة في القرآن للغرض الديني إيراد تعقيبات بعد بعض أقسامها ومشاهدها ، كما يبدو ذلك في القسم الرابع من هذه القصة ، فنجد أن الله تعالى بعد ما أطْلع القوم على الفتية عقّب على ذلك بقوله : « **لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَرَيْبَ فِيهَا** » .

وممّا يَلفِت انتباهنا في هذه القصة قوة التصوير والتشخيص ، الذي يجعل القارئ كأنه يرى مشاهدها حاضرة أمامه ، فيرى تشاور الفتية قبل هربهم إلى الكهف ، وحالتهم فيه نوما ويقظة ، وتكليفهم أحدهم باشتراء الطعام ، ثم انكشاف أمره في المدينة ، وموتهم بعد ذلك ، وأخيرا اختلاف وتنازع القوم في أمرهم .

وفي القصة إيجاز بالحذف ، يتمثل في الفراغ الموجود بين مشهد يقظتهم وإرسالهم من يشتري لهم الطعام ، وبين مشهد عثور الناس عليهم ، وهذا الفراغ المتروك يجعلنا نتخيل هذا الذي ذهب في حذر وخوف إلى المدينة ، وحفاوة أهلها المؤمنين به ، لاكتشافهم أنه أحد الفتية الهاربين بدينهم منذ زمن بعيد جدا ، كما نتخيل ضخامة المفاجأة التي وقعت لهؤلاء الشباب بعد تحقق زميلهم أنه مضت عليهم قرون ، وأن الدنيا من حولهم قد تبدلت .

ويغلب على القصة الأسلوب الخبري الملائم للسرد القصصي ، وتقرير الحقائق ، أما الأسلوب الإنشائي فمنه الاستفهام في : « **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** ؟ » ، وغرضه الأدبي النفي ، أي أنهم ليسوا بأعجب آياتنا ، والأمر الذي جاء حكاية عن الفتية في : « **رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** » وغرضه الدعاء .

والنص القرآني هنا قليل الصور البيانية ، منها ما ورد في العبارتين : « **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ** ... » ، « **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ** ... » وهما، من حيث ذكر أحد طرفيهما ، تُعدّان استعارتين تصريحيتين[1] ؛ إذ شُبّهت الإنامة الطويلة في الأولى بضرب الحجاب على الآذان ، كما تضرب الخيمة للسكن ، والقرينة « على آذانهم » ، وفي الثانية شُبّه الربط والشد على القلوب بشد القِرْبة ونحوها بالوِكاء والحبل الذي تُربط به ، والقرينة « على قلوبهم » .

أما المحسنات البديعية فكانت قليلة كذلك ، منها الطباق بين « يهد ويضلل » ، « وأيقاظا ورقود » ، وفي ذلك تقوية للمعنى .

ونحس في الآيات نغما عذبا ناتجا عن الفواصل التي تقْصُر تارة ، وتطول أخرى ، وعما بين حروف الكلمة الواحدة من انسجام ، وبذلك النغم وتلك الفواصل كان النص القرآني مشتملا على بعض مزايا الشعر ، ويبدو ذلك واضحا في أوائل الآيات ، حيث نجد : « .. رشدا ... عددا ... أمدا ... هدى » وفي أواخرها نجد : « أحدا ... أمدا » ، فالفواصل ، كما ترى ، كان بين حروفها توافق ، وجاءت على وزن واحد مما

---

1) وهما ، من حيث لفظهما ، استعارتان تبَعِيّتان ، وسُمّيتا كذلك ، لأن التبعيّة تجري في اسم مشتق ، أو فعل (كما هو هنا) ، وتقابلها الاستعارة الأصلية التي تجري في اسم جامد ، وهي معروفة لديك .

يوازي القافية في الشعر ، واتحاد حروفها الأخيرة يماثل حرف الرَّويّ ، وهذه من خصائص الشعر ، وإن اجتمعت في النثر سميت سجعا ، فالآيات من هذه الوجهة جمعت بين ماهو من مميزات الشعر والنثر معاً .

والقرآن الكريم في أسلوبه البليغ ، وما يمتاز به من إعجاز ، هو الذي جعل العرب عاجزين على أن يأتوا بسورة مثله ، مع تحدي القرآن لهم بذلك ، ولو استطاعوا ذلك لفعلوا ، لأن الله تعالى جعل القرآن معجزة كبرى على صدق رسالة محمد (ﷺ) ، فهو يمثل أعلى مراتب البلاغة في المعاني والأسلوب ، فكان أغزر منهل يستقي منه العلماء والأدباء الفصاحة والبيان ، وكيف لا ؟ وهذا القرآن : « **تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** »[1] .

تمارين تطبيقية :

1) لماذا فرّ الفتية إلى الكهف ؟
2) ما العبرة التي تقدمها لنا هذه الآيات الكريمة ؟
3) استخرج من النص أسلوبين إنشائيين غير مدروسين ، واذكر غرضهما البلاغي .
4) إبحث في النص عن طباق لم يدرس ، واشرح أثره في المعنى .
5) احفظ الآيات الأولى إلى رقم (17) .

---

1) أوائل سورة : فصّلت

للتحليـل :

صاحـب الجنّتيـن
آيات من سورة الكهف (32 ـ 44)

إنها قصة الغني تطغيه النعمة فيستعلي ويتكبر ، وتقبل عليه الدنيا ، فيستهويه نعيمها ، ويحسب أنه لن يبيد أبدا ، ويُغويه الشيطان فيكفر بالله ، وينكر البعث والحياة الآخرة .

إنها قصة الإيمان الذي يعصم المؤمن من الزلل ، ويملأ قلبه رضىً وأملا وإشراقا ، ورغبة في ثواب الله ونعيم الآخرة .

والآيات الكريمة التالية تقص علينا هذه القصة للعِظة والعبرة .

النـص :

بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ
جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ
شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ
بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾

لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ
جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ
مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ
عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ
مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ
يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ
يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ
خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ صدق الله العظيم

شــرح لغــوي :

حففناهما : أحطناهما ـ **آتت أكلها** : أعطت ثمرها كاملا ـ **يحاوره** : يجادله ـ **أعز نفرا** : **أقوى** أعوانا وعشيرة ـ **تبيد** : تفنى وتهلك ـ **منقلبا** : مرجعا ـ **حسبانا من السماء** : آفة أوصاعقة ـ **تصبح صعيدا زلقا** : تصير أرضا جرداء ـ **يصبح ماؤها غورا** : يغور في باطن الأرض ـ **أحيط بثمره** : هلكت أمواله ـ **خاوية على عروشها** : أصبحت خرابا ـ **الولاية** : المعونة والنصر.

المطلــوب :

حلل الآيات واشرحها معتمدا على التفاسير التالية :

تفسير القرآن العظيم : لابن كثير.

في ظلال القرآن : للسيد قطب.

صفوة التفاسير : لمحمد علي الصابوني.

2

الحديث النّبوي الشريف

من هدي الرسول ﷺ

تمهيـد :

الحديث النبويّ الشريف نموذج في العبارة المتينة والصياغة البديعة ، والمعنى السديد ، والفكرة الصائبة . يأتي في الدرجة الثانية من حيث سموُّ البلاغة ، وروعة التركيب ، وجمال الصورة بعد القرآن الكريم . فقد قال رسول اللّه ﷺ : « أَنَا أفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ[1] أنِّي مِنْ قُرَيْش » .

وقد عاش الصحابة بجوار نبيّهم مدة 23 سنة ، وكانوا لاَ يَتوانَوْن عن استفهامه عن المسائل التي تعِنّ لهم ، ولا يترددون في مساءلته عن القضايا التي تشغل بالهم . وفي هذا الحديث يحاور معاذ بن جبل (ض) رسول الله ﷺ في أمر دينيّ هام :

النـص :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) في سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي ٱلْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، فَقَالَ : «قَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ ٱلصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وتَحُجُّ الْبَيْتَ» . ثُمَّ قال : «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ ٱلرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ» . ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ .

1) بيد : اسم بمعنى : غير

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ثُمَّ قال : «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟» قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» . ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ» ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ! ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ـ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» ؟

رواه التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح

تحليل وشرح :

يشتمل الحديث على ثلاث أفكار رئيسية ، وهي :

ـ الحث على القيام بالأركان .

ـ الترغيب في إتيان النوافل .

ـ حفظُ اللسان .

وهذه الأفكار الرئيسية مجتمعة تأتي ضمن فكرة عامّة هي : **سبيل الجنة** .

[**ـ جُنّة** : ستر ووقاية من العذاب **ـ تتجافى جُنوبهم** : يحرمون أجسامهم من الراحة في سبيل التهجّد والعبادة **ـ ذروة سنامه** : أعلى مكانٍ فيه **ـ ملاك الأمْر** : أساسه الذي ينهض عليه **ـ ثَكِلَتْكَ أمّك** : فقدتك ؛ والمراد هُنا : التنبيه] .

هذا الحديث من الأدب النبوي الرفيع ، يشتمل على أسئلة طرحها معاذ بن جبل على الرسول المصطفى محمد ﷺ يَلْتمس خلالها معرفة الطريق المفضية إلى الجنة ، والمنجية من النار . كما يشتمل على إجابات الرسول ، وهي في مجملها ذكر للأعمال التي تؤدي بالمقبل عليها إلى رضا الله ؛ فطريق الجنة عقيدة وعمل ؛ يبدأ بتوحيد الله ، وإفراده بالعبودية ، ثم الإقبال على أركان الإسلام تنفيذًا وَتَطْبيقًا ، بإقامة الصلاة المكتوبة،على وجهها ، وإخراج الزّكاة المفروضة ، وصرفها إلى مستحقيها ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام . وعلى هذه المبادئ قام الإسلام ، وبتطبيقها تستقيم حياة الناس في الدنيا والآخرة .

ويدرك الرسول أنَّ الصحابي يَتُوق إلى بيان أكثر ، فيزيده على ذكر الفرائض النّوافلَ التي تقرب الإنسان من أبواب الخير ، وتُدنيه من ربّه : فالصوم التطوعي جُنّة ، يقي الإنسان من عذاب النار ، ويحفظه من كل مكروه . والصدقة تُكفِّر الذنوب ، وتطهّر النفس وتداوي جراح البائسين . والتَّهَجُّد في وسط الليل ، والناس نيام ، يصْقُل الروح ، ويقرب العبد من ملكوت السموات .

ويتبين الرسول ﷺ أنّ معاذًا مازَال يستزيده من هديه ، فقال له : ألا أخبرك بأعظم شيْءٍ في الدين ؟ إنّه الإسلام لِلّه وإفرادُه بالألوهية ، وتخصيصه بالعبودية ، وإقامة الصلاة ، إذ هي الصلة الروحية بين المسلم وربّه . وإنه الجهاد في سبيل الله ؛ لأن الجهاد هو البرهان القاطع على أنّ المسلم باع نفسه لِلّه ، وأنّ الله اشتراها منه بالجنة .

ويستمر الرسول ﷺ في توجيه صاحبه مُعاذٍ ، مُحَذِّرًا إِيَّاهُ من إطلاق العِنَان للسانه ، لأنّ الناس مُؤاخذون بما يقولون ، بل إنّ كثيرًا ممن يُكَبُّون على وجوههم في النار ، إنّما يقع ذلك لهم بسبب إطلاق ألسنتهم بالنميمة ، والغيبة ، والوشاية ، وفضح عَوْرات الناس .

الأفكــار :

هذا الحديث أدلى به النبي ﷺ ردًّا على أسئلة أحد صحابته التواق إلى معرفة الطريق الذي يوصله إلى جنان الخُلد ، ويبعده عن حرّ جهنم .

اشتمل على عدة أفكار أساسية لا تعدو أن تكون سردًا لقواعد الإسلام ، وذكرًا لبعض النوافل الّتي تقرب العبد من ربّه ؛ وهي في مجملها مسائل تناولها القرآن الكريم في كثير من الآيات .

وإذا كان هذا الحديث قد تناول مسائل وَرَدَ ذِكْرُها في القرآن الكريم ، وفي عدة مواضع ، فإن هذا التناول يحمل أشياء جديدة تتمثل في حصر الأعمال التي تحقّق للإنسان الفوز بالجنة ، عن طريق سَرْدِها واحدةً واحدةً . كما تتمثل في حصْرِ أهم نوافل الأعمال ، التي تقرب العبد من ربّه . بالإضافة إلي التحذير من إطلاق اللسان بالغيبة والنَّميمة والسخرية . وقد جاء هذا التحذير شديدًا ، لأنه ورد فيه بيان عاقبة التمادي في هذه المعصية ، وهو (الكَبُّ على الوجه في النار) . وهذا البيان ــ كما يبدو ذلك ــ جاء

في صورة محسوسة ، رادعة ، تجعل المرء يحترس من الخوض فيما لا يعلم ، ويتوقى القول فيما لا يليق .

وقد استوفى الرسول ﷺ بهذا التحذير الإجابة عن سؤال مُعَاذٍ الوارد في بداية الحديث ، وبدون هذا التحذير ، تبقى الإجابة ناقصة ، لأن الإيمان بالله ، والقيام بالفرائض ، وإتيان النوافل ، قد لا يحققان للإنسان الفوز بالجنة ، إذا كان دأبه هو سبّ الناس ، والإيقاع بينهم ، ونشر عيوبهم ..

الأسلـوب :

هذا الحديث مثال لِنَصَاعة اللغة ، ووضوح العبارة ، ولاعجب في ذلك ، فهو صادر عن أبْلَغ العرب وأفصحهم . وقد تحرّى الرسول ﷺ الكلام السَّهل المُمْتَنِع الذي يتميز بالسهولة والمتانة في آن واحد . وسهولة هذا الحديث تعود إلى :

- استعمال الألفاظ المَيْسُورة ، ذات التداول الكثير .
- اعتماد الجمل ذات التركيب السّهل .

وهذا الحديث نموذج لأسلوب الرسول ﷺ الذي يتحدث به إلى الناس ، فلا تكلُّف فيه ، ولا تَصنُّع ، وإنّما هو السَّليقَةُ والمَوْهِبَة الرفيعة . وقد أُوتي الرسول ﷺ مَلَكَةَ صَوْغِ الصور البليغة ، والعبارات البديعة ؛ ففي قوله : (الصوم جنة) تشبيه ، جاء في عبارة موجزة تَسْتَوْعِبُها الذاكرة في يُسْر ، وتُجَسّد الثواب الذي يناله الصّائم تجسيدًا محسوسًا ، إلى حدٍّ يَتَخَيَّلُ فيه الإنسان أن ثواب الصوم سيقف دون المرء يُنَافِح عنه النار . وتأمل العبارة الآتِية : (الصدقة تُطْفِئُ الخطيئة) فهي إستعارة مزدوجة ، غايتها الإقناع ، ووسيلتها في ذلك تجسيد المعنوي وتقديمه في شكل محسوس . وأصل هذه الاستعارة تشبيه الصدقة بالماء ، والخطيئة بالنار . وقد جيء بقرينة تدلّ على هذا التشبيه ، وهي كلمة (تُطْفِىء) .

ونلاحظ في هذا الحديث بعض المميزات الخاصّة بالحديث النبوي عامّة . أولاهـا اعتماده على التقرير ؛ فمحمد ﷺ بُعث رسولاً ، ووظيفة الرسول تبليغ رسالة ربه ، وهَدْي الناس إلى سُبُل الفلاح ، وتحذيرهم مما يُوجب غضب الخالق جل وعلا . ومن أنجح الوسائل التي تحقق ذلك اعتماد الأسلوب التقريري ؛ ومن أمثلته قوله ﷺ

« قَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ،وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ البَيْتَ » . وثانيتها اعتماده على الحوار ؛ وقد جرى بين الرسول ﷺ ومعاذ ، ويتراوح بين الطلب والاستفهام من جهة ، وبين الإجابة التقريرية من جهة أخرى . فمن أمثلة الأسلوب الطلبي قول معاذ : (أخبرني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النار ؟) ومن أمثلة الاستفهام قول الرسول : (أَلاَ أُخْبِرُك برأس الْأَمْرِ ؟) ومن أمثلة الاستفهام التعجبي قول مُعاذٍ : (وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ به؟!) .

تمارين تطبيقية :

1 ـ ما هي الأعمال التي تُدخل المرء الجنة وتباعده من النار ؟

2 ـ هل اكتفى الحديث بالحث على أداء الفرائض ؟ لماذا ؟

3 ـ لماذا حَثَّ الرسول ﷺ معاذًا على الاحتراس من آفات اللسان ؟

4 ـ في العبارات الآتية صور بيانية . صَنِّفها ثم اشرحها :

ـ الصوم جُنَّة ـ في جوف الليل . ـ رأس الأمر . ـ حصائد الألسنة .

5 ـ اشرح : (رأس الإسلام) الحوار بين معاذ والرسول عليه السلام،علام يدل ؟

6 ـ بماذا استوفى الرسول ﷺ الإجابة عن سؤال معاذ ؟

7 ـ قيل : « إنّ البَلاَءَ موكّل بالْمَنْطِق » اشرح هذه العبارة ، وبين ما يُوافقها في الحديث .

8 ـ اعتمد الحديث على أسلوب الحوار . استخرج منه :

ـ استفهامًا . ـ استفهامًا تعجبيا . ـ استفهامًا تقريريا .

9 ـ جاء في الأثر : « الصَّمْتُ حُكْمٌ[1] وقليلٌ فَاعِله » . اشرح العبارة ، ثم وازن بينها وبين ماورد في الحديث عن حفظ اللسان .

10 ـ يقول ابنُ الدهَّان المَوْصِليّ :

حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الْقَبِيحِ أَمَانُ   يَزْكُو بِهِ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ
وَإِذَا جِنَايَاتُ الْجَوَارِحِ عُدِّدَتْ   فَأَشَدُّهَا يَجْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ

اشرح البيتين ، ثمّ بين مدى تأثر الشاعر بهدي الرسول ﷺ .

1) الحكم : هنا بمعنى الحكمة .

الفصل الثاني

المقال

1 ـ طبيعة الاستبداد وآثاره للكواكبي .
2 ـ خواطر عن الشباب الجزائري للإبراهيمي .
3 ـ وظيفة الناقد لميخائيل نعيمة .
4 ـ تطور المقال وخصائصه .

المقــال

تعريـف :

المقالة لُغةً تعني القول ، وفي الاصطلاح تعني البحث القصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ... تتناول جانبا من جوانب موضوع ما ، ويقدم للقارئ بطريقة مشوقة ، تعتمد على الحكاية والمثل والإشارة ، إلى جانب المادة التحصيلية[1] .

---

1) الأدب وفنونه د. عز الدين اسماعيل ط 6 ص 290 .

3

طبيعة الاستبداد وآثاره
للكواكبي

تمهيـد :



عبد الرحمن الكواكبي مصلح وكاتب سوري ، ولد سنة 1848 بمدينة « حلب » وبها تعلم العلوم العربية والإسلامية ، ونبغ فيها ، وأكمل دراسته بقراءته بعض العلوم الرياضية والطبيعية ، وبتعلمه اللغتين التركية والفارسية ، وبمطالعاته الكثيرة لكتب التاريخ ، وزادت خبرته وتجاربه ، وتعمقت ثقافته بالحياة العملية ، إذ عمل بالقضاء ، والتجارة ، والصحافة .

وقد اتجه في كتاباته إلى مقاومة الفساد الذي انتشر في بلاده ، في عهد السلطان العثماني « عبد الحميد » . مما جلب عليه كثيرا من النكبات ، فحبس وصودرت أملاكه ، وظل طول حياته متنقلا يجوب البلاد الإسلامية ، فزار كثيرا من البلاد العربية ، وشرق إفريقيا ، وبعض بلاد الهند ، وأينما حل من تلك البلاد ، كان يوقظ الأمة ، وينشر دعوة الحرية ، ويحارب الاستبداد ، حتى استقربه المقام في مصر عام 1900 ، وتوفي بها مسموما رحمه الله ، بعد ذلك بسنتين.

ويعتبر الكواكبي من أكبر دعاة الحرية في الأمة الإسلامية أواخر القرن التاسع عشر، ويتجلى ذلك في كتابيه : « أم القرى » و « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » ، ومن هذا الأخير اختير المقال الآتي الذي يتناول حقيقة الاستبداد وآثاره السيئة في الفرد والجماعة .

النــص :

أ ـ مَا أَشْبَهَ الْمُسْتَبِدَّ ، فِي نِسْبَتِهِ إِلَى رَعِيَّتِهِ ، بِالْوَصِيِّ الْخَائِنِ الْقَوِيِّ عَلَى أَيْتَامٍ أَغْنِيَاءَ ، يَتَصَرَّفُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَهْوَى ، مَا دَامُوا قَاصِرِينَ ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَالِحِ الْوَصِيِّ أَنْ يَبْلُغَ الْأَيْتَامُ رُشْدَهُمْ ، كَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ غَرَضِ الْمُسْتَبِدِّ أَنْ تَتَنَوَّرَ الرَّعِيَّةُ بِالْعِلْمِ .

لَا يَخْفَى عَلَى الْمُسْتَبِدِّ ، أَنْ لَا اسْتِعْبَادَ وَلَا اعْتِسَافَ ، مَا لَمْ تَكُنِ الرَّعِيَّةُ حَمْقَاءَ ، تَخْبِطُ فِي ظَلَامِ جَهْلٍ وَتِيهِ عَمَاءٍ ، فَلَوْ كَانَ الْمُسْتَبِدُّ طَيْرًا لَكَانَ خُفَّاشًا يَصْطَادُ هَوَامَّ الْعَوَامِّ فِي ظَلَامِ الْجَهْلِ ، وَلَوْ كَانَ وَحْشًا لَكَانَ ابْنَ آوَى ، يَتَلَقَّفُ دَوَاجِنَ الْحَوَاضِرِ فِي غِشَاءِ اللَّيْلِ .

ب ـ الْعِلْمُ قَبْسَةٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ النُّورَ كَشَّافًا مُبْصِرًا ، وَلَّادًا لِلْحَرَارَةِ وَالْقُوَّةِ ، وَجَعَلَ الْعِلْمَ مِثْلَهُ وَضَّاحًا لِلْخَيْرِ ، فَضَّاحًا لِلشَّرِّ ، يُوَلِّدُ فِي النُّفُوسِ حَرَارَةً ، وَفِي الرُّؤُوسِ شَهَامَةً .

إِنَّ الِاسْتِبْدَادَ وَالْعِلْمَ ضِدَّانِ مُتَغَالِبَانِ ، فَكُلُّ إِدَارَةٍ مُسْتَبِدَّةٍ تَسْعَى جَهْدَهَا فِي إِطْفَاءِ نُورِ الْعِلْمِ ، وَحَصْرِ الرَّعِيَّةِ فِي حَالِكِ الْجَهْلِ ، وَأَخْوَفُ مَا يَخَافُهُ الْمُسْتَبِدُّونَ مِنَ الْعِلْمِ ، أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ حَقِيقَةَ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَأَنْ يَعْرِفُوا النَّفْسَ وَعِزَّهَا ، وَالشَّرَفَ وَعَظَمَتَهُ ، وَالْحُقُوقَ وَكَيْفَ تُحْفَظُ ، وَالظُّلْمَ وَكَيْفَ يُرْفَعُ ، وَالْإِنْسَانِيَّةَ وَمَا هِيَ وَظَائِفُهَا ، وَالرَّحْمَةَ وَمَا هِيَ لَذَّاتُهَا .

جـ ـ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ فِي ظِلِّ الْعَدَالَةِ وَالْحُرِّيَّةِ نَشِيطًا عَلَى الْعَمَلِ بَيَاضَ نَهَارِهِ ، وَعَلَى الْفِكْرِ سَوَادَ لَيْلِهِ : إِنْ طَعِمَ تَلَذَّذَ ، وَإِنْ تَلَهَّى تَرَوَّحَ وَتَرَيَّضَ ، لِأَنَّهُ هَكَذَا رَآى أَبَوَيْهِ وَأَقْرِبَاءَهُ ، وَهَكَذَا رَأَى قَوْمَهُ الَّذِينَ يَعِيشُ بَيْنَهُمْ ، يَرَاهُمْ رِجَالاً وَنِسَاءً ، أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ كُلُّهُمْ دَائِبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ ، يَفْتَخِرُ مِنْهُمْ

كَاسِبُ «الدِّينَارِ» بِكدِّهِ وَجدِّهِ ، عَلَى مَالِكِ «الْمِلْيَارِ» إِرْثًا عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ، نَعَمْ ، يَعِيشُ الْعَامِلُ النَّاعِمُ الْبَالِ ، يَسُرُّهُ النَّجَاحُ ، وَلَا تَقْبِضُهُ الْخَيْبَةُ ، إِنَّمَا يَنْتَقِلُ مِنْ عَمَلٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَمِنْ فِكْرٍ إِلَى آخَرَ ، فَيَكُونُ سَعِيدًا بِآمَالِهِ ، إِنْ لَمْ يُسَارِعْهُ السَّعْدُ فِي أَعْمَالِهِ ، وَكَيْفَمَا كَانَ ، يَبْلُغُ الْعُذْرَ عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَوِيهِ بِمُجَرَّدِ إِيفَائِهِ وَظِيفَةَ الْحَيَاةِ ، أَيِ الْعَمَلَ ، وَيَكُونُ فَخُورًا ، نَجَحَ أَوْ لَمْ يَنْجَحْ ، لِأَنَّهُ بَرِئٌ مِنْ عَارِ الْعَجْزِ وَالْبَطَالَةِ .

أَمَّا أَسِيرُ الِاسْتِبْدَادِ ، فَيَعِيشُ خَامِلاً ، خَامِدًا ، ضَائِعَ الْقَصْدِ ، حَائِرًا ، لَا يَدْرِي كَيْفَ يُمِيتُ سَاعَاتِهِ وَأَوْقَاتَهُ ، وَيَدْرُجُ أَيَّامَهُ وَأَعْوَامَهُ ، كَأَنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى بُلُوغِ أَجَلِهِ لِيَسْتَتِرَ تَحْتَ التُّرَابِ ... .

تحليـل وشـرح :

يعالج الكاتب في هذا النص طبيعة الاستبداد وآثاره في حياة الفرد والمجتمع ، وتندرج تحت هذه الفكرة العامة أفكار أساسية ثلاث :

أ ـ علاقة المستبد بشعبه وموقفه من تعليمه .

ب ـ أثر العلم في تربية الشعب وتوعيته .

جـ ـ أثر كلٍّ من الحرية والاستبداد في نفسية الفرد وحياته .

أ ـ [**المستبد** : المتفرد بالحكم ـ **الوصي** : الموصَى على أموال اليتيم ـ **قاصرين** : لم يبلغوا سن الرشد ـ **الرشد** : سن التكليف ـ **الاعتساف** : الظلم ـ **حمقاء** : غير مستنيرة ـ **تيه عماء** : (التيه : الصحراء ، العماء : السحاب الكثيف ،) والمراد : الحيرة ـ **الهوام** : الحشرات والزواحف ، مفردها : هامة ـ **ابن آوى** : حيوان مفترس ماكر في حجم الكلب .]

بيّن الكاتب في القسم الأول من النص علاقة المستبد بشعبه ، فشبهها بعلاقة الوصيّ الخائن على أيتام أغنياء ، فكمَا أن الوصي الخائن يريد ألّايبلغ اليتامى سن الرشد ، حتى يتمكن من أكل أموالهم بالباطل زمنا أطول ، فكذلك الحاكم المستبد ، يريد أن يبقى شعبه جاهلا ، حتى يستمر في استبداده واعتسافه ؛ لأن

قيادة الجهلاء أسهل بكثير من قيادة العلماء ، فهؤلاء يؤرّقون المتجبر بدعواتهم الإصلاحية ، ويُقِضّون عليه مضجعه بمواقفهم الثورية ، فهو يستغل جهل الرعية لتحقيق منافعه الشخصية ، كما يستغل الخفاش أو الثعلب ظلام الليل ليصطاد فريسته الضعيفة .

ب ـ [**القبسة** : الشعلة ـ **متغالبان** : متقاهران ـ **حالك** : ظلام شديد السواد .]

وفي القسم الثاني يبين الكاتب دور العلم في إيقاظ النفوس ؛ فهو كالنور الذي يكشف ماحجبه الظلام ، ويولد الطاقة التي تدفع إلى الحركة والعمل ، سواء في الكائنات الحية ، أو الآلات الصناعية . والعلم ينير البصائر والقلوب ، ويوقظ النفوس ، ويدفعها إلى مقاومة الطغيان والجبروت ، ومن ثَم كان الصراع دائما بين العلم والاستبداد .

جـ ـ [**تروّح** : التمس الراحة ـ **دائبين** : مداومين ـ **الناعم البال** : المستريح النفس ـ **لاتقبضه الخيبة** : لاتكفُّه عن السعي ـ **يسارعه السعد** : يواتيه الحظ ـ **يدرج** : يطوي] .

وفي القسم الأخير يقارن الكواكبي بين الإنسان الذي يتمتع بالحرية ، وينعم بالعدالة ، وبين الإنسان الذي يرزح تحت نير العبودية ، وتُكبّله أغلال الدكتاتورية ؛ فالأول يتذوق طعم الحياة ، وينشط في عمله ، ويجدّ في السعي وراء رزقه ، ويعتز بما يحصل عليه من كسب يده ، مهما كان قليلا ، ويفخر به على الأثرياء الذين ورثوا ثراءهم بلاسعي ولاتعب ، ويحفزه النجاح ، ولايفُلّ من عزمه الإخفاق ، لأنه بلغ العذر من نفسه ، وقام بواجبه ، وبعُد عن وصمة التعطل والبطالة .

أما الثاني فإنه يعيش خاملا ، لاأمل له يوقد عزيمته ، ولارجاء يشحذ إرادته ، فتثقل عليه أيامه ، ويقتل الفراغ عمره ، ويقضي حياته كالميت ، كما قال الشاعر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ ، فَاسْتَرَاحَ ، بِمَيْتٍ   إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ[1]
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا   كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

1) المَيْت : بسكون الياء : مَن فارق الحياة ، والميّت بالكسر و التضعيف : له نفس المعنى ، أو هو مَن في حكم الميتِ وَليس به ، كما هو هنا .

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

النص مقال سياسي ، يعالج قضية الحاكم المستبد الذي يخون أمانة المسؤولية ، ولايرعى شؤون الرعية ومصالحها ، كفاء الثقة التي وضعتها فيه ، ولايتّقي الله فيمن أسلمه قياده ، فيستسلم لمغريات السلطة ، ويضل سواء السبيل ، ويقود شعبه إلى الذل والهوان ، ويُجرِّعه كؤوس الجهل والحرمان ، ويفقده الأمل في الحياة ، ويجعله يتمنّى الموت . فمن المفهوم الإسلامي للمسؤولية ، أنها تكليف لاتشريف ، ينطلق الكواكبي نافخا من نفسه الحرة الأبية في روح الأمة الإسلامية التي ترزح تحت نير العبودية والاستبداد .

وهذا النوع من النثر معروف في الأدب العربي منذ العصر العباسي ، لكن الموضوع المطروق هنا جديد ؛ لأنه يعالج مشكلة الاستبداد الذي تجرعت منه الأمة الإسلامية الأمَرَّيْن .

وقد وُفّق الكاتب في تحديد أبعاد موضوعه تحديدا دقيقا ، وتحليلها تحليلا منظما ، وفي إقناع القارئ بها إقناعا لايشوبه شك ، كما وُفّق في عرض أفكاره عرضا عميقا بالغوص في تحليل نفسية الحاكم المستبد ، ونفسية كل من الحر والمستعبد .

ب ـ العاطفـة :

تنازعت الكاتب عاطفتان : عاطفة السخط على الحاكم الظالم المستبد ، وعاطفة الإشفاق على المستضعفين الذين يرسفون في قيود الجبروت والطغيان ، ويبدو صدقهما وقوتهما في تمكّنه من نقل تجربته إلى المتلقي ، وجعْله يشاركه سخطه وكرهه للاستبداد والمستبدين ، وعطفه على ضحاياهم وصرعاهم من أفراد الشعب .

جـ ـ الأسلـوب :

ألفاظ النص فصيحة موحية ، وعباراته قوية في دلالتها ، واضحة في معانيها ، تأمل مثلا : « وقد خلق الله النور كشافا مبصرا ، ولأّدا للحرارة والقوة » تجد أن كلمتي « كشافا » و « ولأّدا » جاءتا بصيغة المبالغة التي تدل على قوّة الكشف ، وعمق التأثير ، وفي : « إن طعم تلذذ ، وإن تلهّى تروّح وتريّض » صاغ الكاتب أفعالا من اللذة واللهو والراحة على صيغة « تفعّل » التي تدل على الامتزاج بالحدث والتفاعل معه .

وأسلوب النص خبري ، يلائم غاية الكاتب في توضيح الأمراض السياسية والاجتماعية ، وتقريرها لتثبيتها في الأذهان ، إلا ما جاء في بداية النص : « ما أشبه المستبد ... ! » حين أبدى تعجبه من شبَه المستبد بالوصي الخائن .

وفي النص بعض الصور البيانية ، استعان بها الكاتب على إيضاح الفكرة ، وتجلية المعنى ، فمن ذلك تشبيه الحاكم المستبد بالوصي الخائن ، وهو تشبيه تمثيلي[1] ، فيه إيحاء يثير في النفس الاشمئزاز واحتقار الحاكم الجائر ، لاقترانه في الذهن بالوصي الخائن على أيتام أغنياء ، فاليتيم يبعث في النفس دوافع الشفقة والرحمة ؛ لأنه يُذكِّر بالموت والعجز ، وأولى بالضعيف أن تُحفَظ حقوقه ، لا أن تسرق وتسلب ، وهناك صور تشبيهية أخرى تستطيع تحديدها ومعرفة جمالها وتأثيرها في جلاء المعنى .

وهناك ألوان بديعية مختلفة في النص ، قصد منها الكاتب تقوية المعنى وتأكيده ، كالسجع في قوله : «لا اعتساف مالم تكن الرعية حمقاء ، تخبط في ظلام جهل وتيه عماء» وكالجناس الناقص في «خاملا خامدا» والطباق بين «رجال ، نساء» والمقابلة بين «لايسره النجاح .. ولاتقبضهُ الخيبة» ولايخفى عليك مافي هذه المحسنات من جمال في الصياغة ، وإيضاح للمعنى .

د ـ الأحكام والقيم :

يبدو الكاتب من خلال النص مصلحا صادقا في دعوته إلى الحرية ، جادا في طلبها ، جريئا في الحق ، لايخاف في الله لومة لائم ، متشبعا بالثقافة الإسلامية ، بينما تبدو بيئة النص مكبلة بأغلال الاستبداد ، تائهة في ظلام الجهل ، محرومة من أبسط الحقوق .

وفي النص قيمة سياسية وقيمة اجتماعية ، تتمثل الأولى في علاقة المستبد بشعبه ، وظلمه إياه وتجهيله ، والثانية في بيان أثر العلم والحرية على نفوس الناس ، وبيان فضل العمل وشرفه .

---

1) تشبيه التمثيل : هو ما كان فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد ، فهنا مثلا نجد الحاكم المستبد بشعبه الجاهل الضعيف يشترك في وجه الشبه : القوة والاختلاف والعجز ، مع الوصي الخائن على أيتام أغنياء

تمارين تطبيقية :

1) عقد الكاتب مقارنة بين العلم والنور ، اشرحها ، وبين أثر كلّ منهما في الماديات والمعنويات .

2) للعمل قيمة نفسية اجتماعية . كيف عرض الكاتب هذه القيمة ؟

3) ما هي المبادىء التي نادى بها الكواكبي؟ وما مدى تحقيقها في العالم العربي؟ وما العلاقة بينه وبين كل من ابن باديس والبشير رحمهم الله جميعًا؟

4) ابحث في القسم الأول عن الصُّوَر البيانية غير المدروسة ، واشرحها على غرار الصورة المشروحة .

5) احفظ القسم الثاني من النص .

مقال أدبي :

« الاستبداد يقتل المواهب الفردية ، ويؤدي بالأمة إلى التدهور والانحطاط » .

وسع هذه الفكرة مستعينا بالنص ، مع ذكر أمثلة من التاريخ ، ومن واقع الحياة المعاصرة .



4	**خواطر عن الشباب الجزائري** **للشيخ البشير الإبراهيمي**



تمهيـد :

ولد الكاتب سنة 1889 بولاية سطيف ، قرية أولاد أبراهم ، تعلم بها ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1912 ليلتحق بأسرته التي سبقته إليها قبل ذلك بأربع سنوات ، فأقام بها خمسة أعوام يغترف العلم عن علمائها وفي مكتباتها ، ثم رحل إلى دمشق ، حيث اختير أستاذا في المدرسة السلطانية وعلّم بها سنوات ، رجع بعدها إلى الوطن ، حيث أسس مع رفيقه في الكفاح الشيخ عبد الحميد بن باديس «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» ، وعاش ـ رحمه الله ـ طول حياته مجاهدا داخل الوطن وخارجه في سبيل الجزائر العربية الإسلامية . حتى وافته المنية سنة 1965 .

خلف كتبا عدة في اللغة والأدب والدين ، طبع منها «آثار الإبراهيمي» في أربعة أجزاء ، جمعت فيها مقالاته القيّمة .

ومن الجزء الثاني نقدم لك النص التالي الذي يظهر فيه اهتمام الشيخ الإبراهيمي ، الكبير بالشباب ، الذي يُعوَّل عليه في تحرير الوطن وبنائه ، فأراد له أن يكون متسلحا بالمبادئ والقيم السامية . حتى يحقق ما تصبو إليه أمته ، وما تأمله فيه .

النــص :

أ ـ أَتَمَثَّلُهُ مُتَسَامِيًا إِلَى مَعَالِي الْحَيَاةِ ، عِرْبِيدَ الشَّبَابِ فِي طَلَبِهَا ، طَاغِيًا عَنِ الْقُيُودِ الْعَائِقَةِ دُونَهَا ، جَامِحًا عَنِ الْأَعِنَّةِ الْكَابِحَةِ فِي مَيْدَانِهَا ، مُتَّقِدَ الْعَزَمَاتِ ، تَكَادُ تَحْتَدِمُ جَوَانِبُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ ، وَشَهَامَةِ الْفُؤَادِ ، وَنَشَاطِ الْجَوَارِحِ . أَتَمَثَّلُهُ مِقْدَامًا عَلَى الْعَظَائِمِ فِي غَيْرِ تَهَوُّرٍ ، مِحْجَامًا عَنِ الصَّغَائِرِ فِي غَيْرِ جُبْنٍ ، مُقَدِّرًا مَوْضِعَ الرِّجْلِ قَبْلَ الْخَطْوِ ، جَاعِلاً أَوَّلَ الْفِكْرِ آخِرَ الْعَمَلِ .

ب ـ أَتَمَثَّلُهُ وَاسِعَ الْوُجُودِ ، لَا تَقِفُ أَمَامَهُ الْحُدُودُ ، يَرَى كُلَّ عَرَبِيٍّ أَخًا لَهُ أُخُوَّةَ الدَّمِ ، وَكُلَّ مُسْلِمٍ أَخًا لَهُ أُخُوَّةَ الدِّينِ ، وَكُلَّ بَشَرٍ أَخًا لَهُ أُخُوَّةَ الْإِنْسَانِيَّةِ ، ثُمَّ يُعْطِي لِكُلِّ أُخُوَّةٍ حَقَّهَا فَضْلاً وَعَدْلاً .

جـ ـ أَتَمَثَّلُهُ حِلْفَ عَمَلٍ لَا خَلِيفَ بِطَالَةٍ ، وَحِلْسَ مَعْمَلٍ لَا حِلْسَ مَقْهًى ، وَبَطَلَ أَعْمَالٍ ، لَا مَاضِغَ أَقْوَالٍ ، وَمُرْتَادَ حَقِيقَةٍ لَا رَائِدَ خَيَالٍ . أَتَمَثَّلُهُ مُقْبِلاً عَلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالنَّفْعِ ، إِقْبَالَ النَّحْلِ عَلَى الْأَزْهَارِ وَالثِّمَارِ لِتَصْنَعَ الشَّهْدَ وَالشَّمْعَ ، مُقْبِلاً عَلَى الِارْتِزَاقِ إِقْبَالَ النَّمْلِ ، تَجِدُّ لِتَجِدَ ، وَتَدَّخِرُ لِتَفْتَخِرَ ، وَلَا تُبَالِي ، مَادَامَتْ دَائِبَةً ، أَنْ تَرْجِعَ مَرَّةً مُنْجِحَةً ، وَمَرَّةً خَائِبَةً .

د ـ أُحِبُّ مِنْهُ مَا يُحِبُّ الْقَائِلُ :

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُــهُ ... كَــأَنَّ بِــهِ عَنْ كُــلِّ فَــاحِشَــةٍ وَقْــرَا

وَأَهْوَى مِنْهُ مَا يَهْوَى الْمُتَنَبِّي :

وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَــانِ كُــلَّ سَمَيْــدَعٍ ... أَرِيبٍ كَصَــدْرِ السَّمْهَـــرِيِّ الْمُقَوَّمِ

خَطَتْ تَحْتَــهُ الْعِيسُ الْفَلَاةَ وَخَـالَطَتْ ... بِــهِ الْخَيْــلُ كَبَّـاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ

يَا شَبَابَ الْجَزَائِرِ : هَكَذَا كُونُوا ... أَوْ لَا تَكُونُوا ...

تحليــل وشــرح :

يدعو الكاتب في هذا النص الشباب الجزائري إلى التمسك بالمبادئ والقيم السامية ، حتى يتمكنوا من إحياء أمتهم وبعث مجدهم . وتلك هي الفكرة العامة التي تنبثق منها أربع أفكار أساسية :

أ ـ حثّ على طلب المعالي في شجاعة وتدبّر .

ب ـ دعوة إلى نبذ قيود العصبية .

جـ ـ تحريض على العمل وطلب العلم .

د ـ الاستقامة في السلوك .

أ ـ [**عربيد** : تطلق أصلا على مُدْمن الخمر ، وهنا بمعنى الإدمان والإلحاح ـ **طاغيا** : متجاوزا ـ **الأعنة** : **جمع** عِنان ، وهو لجام الدابة الذي تقاد به ـ **الكابحة** : من كبح جماح الفرس : ردعه وأخضعه ـ **التهور** : الوقوع في الأمر بلامبالاة وقلة اكتراث] .

في القسم الأول يدعو الكاتب الشباب إلى طلب المجد والعلا في شجاعة مع تعقُّل ، للحصول على المراتب الرفيعة في مجالات الحياة ، المختلفة ، الفكرية منها والاجتماعية والسياسية ، مذللا العقبات التي تعترض طريقه ، ويُعْلمه أنه لايصل إلى تلك المراتب إلا ببذل جهود جبارة ، وبعزيمة فولاذية ، وقلب جريئ شجاع ، وإن دعاه إلى الرزانة والتدبر فإنه لايريده أن يكون هيّابا متخوِّفا من الصعاب ، كما أنه ، لا ينبغي له أن يقدم إقدام المتهور من غير أن يفكر ويخطط ، ولا يجب له أن يلتفت لسفاسف الأشياء وصغائرها ، وألا يعُد الابتعاد عنها جبنا أو هزيمة ، وعلى الشباب الواعي اليقظ ألّا يقدم على عمل هام إلا بعد درس وتفكير ، وأن يظل على يقظته في عمله ذاك حتى ينتهي منه .

ب ـ [**واسع الوجود** : ذو أفق واسع في نظرته إلى الحياة والناس ـ **فضلا** : جمعه فضول : الإحسان .]

وفي القسم الثاني نجد الكاتب يُكرِّه إلى الشاب العصبية ، ويدعوه إلى سموّ النفس في علاقاته الإنسانية ؛ لأنه مرتبط بصلات الدم مع إخوانه العرب ، وبصلات الدين ، مع إخوانه المسلمين ، وبصلات الأخوة البشرية مع الناس جميعا ، ولكل علاقة من تلك العلاقات واجبات يلزم عليه أداؤها لتحقيق وجوده في مجتمعه .

جـ ـ [**حلس** : غطاء ظهر الدابة تحت السرج ، وهنا بمعنى الملازمة ـ **مرتاد حقيقة** : باحث عنها ـ **دائبة** : مستمرة ـ **منجحة** : ناجحة] .

وينتقل الشيخ الإبراهيمي ، رحمه الله ، في القسم الثالث إلى حثّ الشباب على العمل ، وطلب العلم ؛ محرِّضا إياهم على استغلال الوقت ، وعدم تضييعه في اللهو والعبث مع رفاق السوء ، طالبا منهم أن يتَّسموا بالواقعية في تقدير الأشياء ، وألا يذهب بهم الخيال ، بعيدا عن الحقيقة ، وإذا طلبوا العلم فليكن غرضهم من ذلك استعماله في نفع أنفسهم ومجتمعهم والإنسانيه جمعاء ، وليكن إقبالهم على الدرس والتحصيل في شغف ورغبة ، كما تقبل النحلةُ على رحيق الأزهار لتقدم منها للناس العسل اللذيذ ، الذي فيه شفاء للناس ، ولْيسعوا إلى أهدافهم النبيلة بغير تخاذل ولا تكاسل ، سواء حالفهم الحظ أم خانهم ، لأن الدنيا ليست دائما مبتسمة ، وإذا أرادوا أن يتخذوا عبرة ودرسا في ذلك فليتّخذوها من النملة الساعية وراء رزقها غير مبالية بما حققت من نجاح ، مادامت ، في عملها الدؤوب ، تحقق وجودها .

د ـ [**الفواحش** : جمع فاحشة : القبيح من قول أو فعل ـ **وقْر** : صَمَم ـ **سميدع** : شجاع ـ **الفلاة** : الصحراء ـ **العيس** : الإبل ـ **كبات** : جماعات] .

وفي القسم الأخير يلفت الكاتب نظر الشباب إلى أهم الصفات التي يتمنى أن يراهم متصفين بها مقتدين في ذلك بأسلافهم الأمجاد ، وتلك الصفات هي استقامة الخُلق ، والبعد عن الشائن القبيح من قول أو فعل ، مع رزانة وتعقل ، وشجاعة الفؤاد .

وختاما ينصح الشيخ البشير الشباب ويهددهم قائلا لهم : إذا شئتم أن تفرضوا وجودكم في هذه الحياة فما عليكم إلا أن تتمسكوا بهذه المثل السامية ، والأخلاق العالية ، لأنه لا وجود لكم بدونها ولا حياة .

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

يهدف النص إلى تكوين مجتمع قوي سليم عن طريق تربية الشباب ، وتوعيتهم ، وقد انتشر هذا اللون من النثر الاجتماعي في العصر العباسي ، وذاع أكثر في العصر الحديث ، لحاجة المجتمعات العربية إليه في التوجيه والتوعية ، لأنها كانت تعيش في ظل الاستبداد والاحتلال ، وتريد الخروج إلى نور الحرية والعدالة .

والموضوع عبارة عن خواطر موجهة إلى الشباب ، تدعوهم إلى التمسك والعمل بالقيم الخالدة ، لذا لا نجد بين هذه الخواطر ترتيبا مُحكما ؛ إذ نستطيع التقديم والتأخير فيها دون أن يحدث خلل أو فساد في المعنى ، لكننا نجدها ، مع ذلك ، أفكارا متجانسة لها اتجاه واحد ، يهدف إلى تحقيق غاية واحدة ، هي تربية سليمة صالحة .

وإلى جانب هذا فالأفكار بيّنة واضحة ، لا يعاني القارئ في فهمها عناء بعد معرفته معاني بعض الكلمات الصعبة ، وهي أفكار مستقاة من التراث الإسلامي ، صيغت في قالب جديد يخدم هدف الكاتب ، كما أنها ملائمة لأفهام المخاطبين من أمته آباء وأبناء ، وقد استوفت الخواطر المعاني التي أراد تبليغها ، رغم الإيجاز الذي اتسمت به ، واستوفت كذلك الجوانب المفيدة للشباب في حياتهم العلمية والعملية والخلقية .

ب ـ العاطفـة :

عاطفة الكاتب تبدو هادئة خاضعة للعقل ، وهي حب الخير لأبناء وطنه ، وإخلاص النصح لهم ، لأنه يريد إعداد الشباب لتحرير الوطن وتقدمه ، وهي عاطفة صادقة صدرت من شخص وهب حياته لخدمة شعبه الذي أخلص له طول حياته ، كما يدل على صدق العاطفة أن قارئ هذه الخواطر يعجب ويتأثر بها .

جـ ـ الأسلـوب :

أسلوب النص جزل قوي ، صادر عن كاتب ذي ثقافة عربية واسعة وأصيلة ، واضح لاغموض فيه إلا في قوله : « جاعلا أول الفكر آخر العمل » فهو يريد أن يقول : يجب التفكير في العمل ونتائجه قبل البدء فيه وأثناءه حتى لا يقع في هوَّة التهور والاندفاع .

وكانت الألفاظ ملائمة للمعاني موحية بها ، من ذلك كلمة (عربيد) وهي وصف للشباب المتطلع ، موضوعة في أصلها للسكير المدمن ، لكن الكاتب استعملها للدلالة على سعي الشباب للمجد بجد وقوة ودأب ، وكذلك كلمتا : (جامحا) و (الأعنة) ، فالأولى موحية بالتذمر والثورة على القيود ، والثانية بالردع والإخضاع .

والأسلوب الخبري هو الذي يطغى على النص ، ماعدا العبارة الأخيرة : « ياشاب الجزائر ، هكذا كونوا أولا تكونوا » ففيها أسلوب النداء الهادف إلى لفت النظر والانتباه ، وفيها أمر يشير إلى الإنذار والتهديد ، ويوحي بإخلاص الكاتب وحرصه على

أن يعمل الشباب بما قدم لهم من توجيهات ، أما الأسلوب الخبري فغرضه النصح والإرشاد .

والموضوع مليء بالصور البيانية والمحسنات البديعية ، وأسلوبه يُعَد امتدادًا لمدرسة الصنعة اللفظية التي تهتم باختيار الألفاظ وتجويد العبارة ، والعناية باستعمال البيان والبديع ؛ فمن الصور المتعددة ماجاء في : « جامحا عن الأعنة » أي كفرس جامح ، فهي استعارة مكنية تجسد قوة تمرُّد الشباب على الصعاب والعقبات ، وهناك استعارة مكنية أخرى في : « متَّقد العزمات » ؛ إذ شبه الكاتب العزمات بالنار ، فحذف المشبه به ، وأشار إليه بـ (متقد) وهي صورة شخصت معنى مجردا ، ومن الكناية : « حلف عمل لاحليف بطالة » ، فهي كناية توحي بحب العمل والدأب عليه ، وبالتنفير من البطالة .

كما نجد أسلوب الكاتب مزينا ببعض ألوان البديع ، منها ما يسمّى «بالتلميح » في قوله : « مقدرا موضع الرجل قبل الخطو » فهو يُلمِّح ويشير إلى قول الشاعر :

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا   فَمَنْ عَلاَ زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقَا [1]

ومنها كذلك السجع والجناس اللذان أحدثا نغما جميلا في العبارة : « واسع الوجود ، لاتقف أمامه الحدود » ، « تجدّ لتجد » ، كما ورد طباقان ، أكد بهما المعنى بذكر الشيء ونقيضه في : « جاعلا أول الفكر آخر العمل » و « مرتاد حقيقة لا رائد خيال » ومقابلة بذكر ثلاثة أشياء ونقائضها في : « أتمثله مقداما على العظائم في غير تهور ، محجاما عن الصغائر في غير جبن »

د ـ الأحكـام والقيـم :

تبدو لنا ملامح شخصية الشيخ الإبراهيمي من خلال النص : فهو مرب ومصلح ، وذو معرفة عميقة بالحياة ، يقدر مسؤوليته كرائد يسعى ليعيد للشعب الجزائري شخصيته العربية الإسلامية ، كما يبدو ذا تجارب استفادها من دراساته وأسفاره وجهاده الدؤوب في ميادين مختلفة .

---

1) **عـلا** : صعد وارتقى ـ **زلقـا** : أرض ملساء ـ **غِرة** : غفلة وقلة خبرة ـ **زلـق** : زل وانزلق .
والمعنى : أن من لايفكر قبل الإقدام على عمل ما ، كان كمن صعد عن غفلة مكانا أملس فزل وانزلق .

وقد جاء النص عامرا بقيم إنسانية واجتماعية وخلقية ، فالإنسانية منها نلاحظها في حثه الشباب على نبذ التعصب مهما كان نوعه ، والقيمة الاجتماعية نستشفها في دعوته إلى العلم والعمل اللذين هما عماد كل نهضة وتقدم ، أما الخلقية فتظهر في حث الشباب على الطموح إلى المعالي وعلى الشجاعة والإقدام ، والتعقل والرزانة ، واستقامة الخلق ، والبعد عن كل قبيح قولا وفعلا .

ومن دراسة أسلوب النص نستنتج قيمة فنية هي تأثر الكاتب (بمدرسة الصنعة) التي تُعنى كثيرا بانتقاء الألفاظ ، وزخرفة العبارة بألوان البيان والبديع ، من غير إهمال جانب المعاني والأفكار .

تماريـن تطبيقيـة :

1) في النص حضّ على الشجاعة والاتّزان ، وحث على العمل ، والبحث عن الحقيقة .ماهي العبارات الدالة على ذلك ؟

2) ما الصفات الخلقية التي يحب الكاتب أن تتوفر في الشباب ؟ وما أثرها في رقي البلاد وازدهارها ؟

3) إلى أي مدى تحققت أماني الكاتب في الشباب الجزائري ؟

4) استخرج من الفقرة الثالثة استعارة وكناية ، واشرحهما ، وبين أثرهما في المعنى .

5) ابحث في الفقرة الثالثة كذلك عن سجع وجناس وطباق ، وبين أثرها في اللفظ والمعنى .

6) احفظ القسم الثالث من النص .

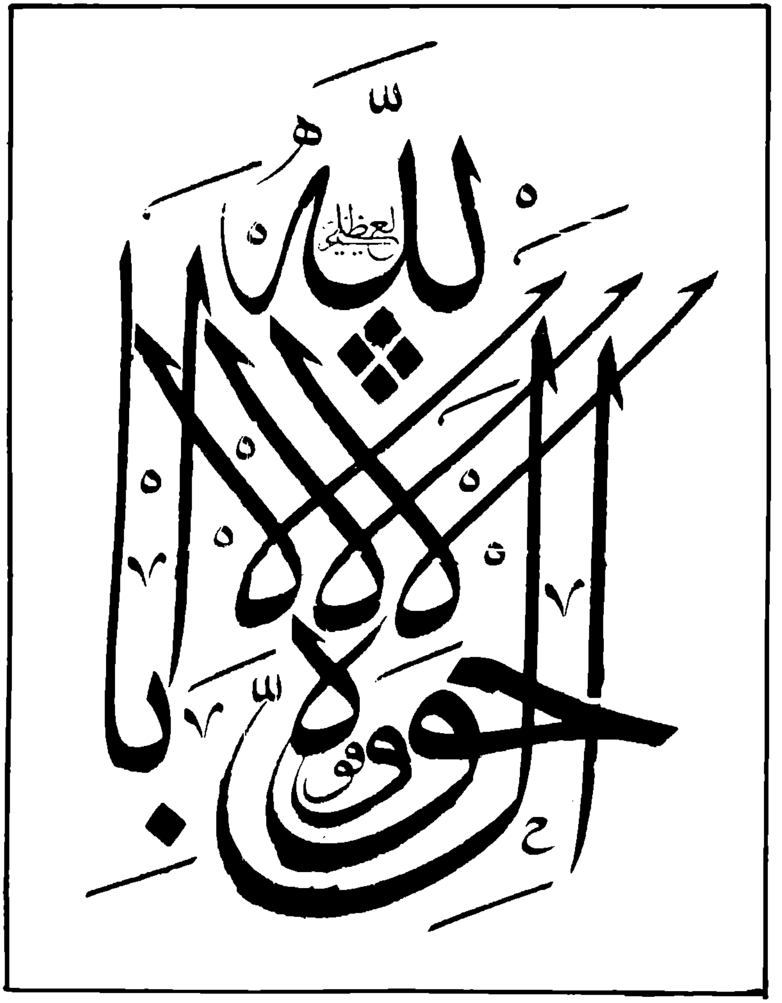
بحـث أدبـي :

يعد المرحوم الشيخ البشير الإبراهمي دعامة أساسية من دعائم النهضة الإصلاحية والفكرية في الجزائر .

اكتب بحثا تتناول فيه حياته ، وعوامل نبوغه ، ونشاطه في الإصلاح الديني والاجتماعي ، وخصائص نثره الفني .

المراجـع :

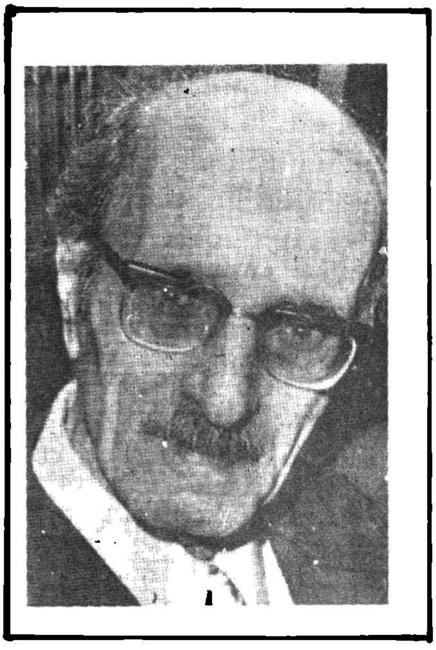
المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر. لأنور الجندي .
نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر لعبد الملك مرتاض .
آثار الشيخ البشير الإبراهيمى في أربعة أجزاء . للشيخ البشير الإبراهيمي .
مجلة الثقافة . عدد خاص . السنة الخامسة عشرة العدد (87) ، شعبان رمضان 1405 ، ماي جوان 1985



5

وَظيفـة الناقـد
لِميخَائِيـل نُعَيْمَـة

تمهيـد :



ولد ميخائيل نُعَيْمَة في قرية (بسكنتا) بلبنان سنة 1889 في عائلة مسيحية أُرْثُوذُكْسِيّة . تَلَقَّى تعلّمه الأول في قريته ، ثم انتقل إلى دار المعلمين الروسية بالناصرة ، في فلسطين ، حيث مكث حتى سنة 1906 . وأرسل تلك السنة إلى روسيا لمواصلة دراسته في (يلتافا) مُكَافأة على نجابته ، أَتَمَّ دراسته بها سنة 1911 ، فذهب إلى أمريكا صحبة أخيه ، والتحق بجامعة واشنطن لدراسة الحقوق والآداب . وفي سنة 1920 كوّن في نيويورك مع جماعة من الأدباء السوريين واللبنانيين «الرابِطَة القَلَمِيّة»[1] . وبقي ينشط فيها حتى سنة 1931 ، ثم عَاد إلى لبنان سنة 1932 .

وقد عالج جميع أنواع الأدب : الشعر والقصة ، والمسرحية والسيرة ، والخطبة والمقالة ، فأجاد فيها جميعا بأسلوب شيّق مُبين ، ولم يمنعه تقدم السن من مواصلة الإِبْداع ، حيث إنه بقيَ ينتج حتى وافته المنية عن عمر يناهز مائة سنة ، عام 1988 .

من أشهر إنتاجه : همس الجفون ـ كان ما كان ـ النور والديجور ـ سبعون ـ زاد المعاد ـ في مهب الريح ، والغربال الذي اقتطف منه هذا النص :

1) تضُمّ أدباء تشبعوا بالآداب العالمية ، مثل جبران خليل جبران . وإيليا أبي ماضي ، ونسيب عريضة ، ويرون أن الأدب إبداع وأنّ التقليد يعقّم الفكر .

النـص :

إِنَّ النَّاقِدِينَ طَبَقَاتٌ ، كَمَا أَنَّ الشُّعَرَاءَ وَالْكُتَّابَ طَبَقَاتٌ ، فَمَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ فِي الْوَاحِدِ مِنْهُمْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالُ فِي كُلِّهِمْ . إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ خُلَّةً لَا يَكُونُ النَّاقِدُ نَاقِدًا إِذَا تَجَرَّدَ مِنْهَا . وَهِيَ قُوَّةُ التَّمْيِيزِ الْفِطْرِيَّةُ ؛ تِلْكَ الْقُوَّةُ الَّتِي تُوجِدُ لِنَفْسِهَا قَوَاعِدَ وَلَا تُوجِدُهَا الْقَوَاعِدُ ، وَالَّتِي تَبْتَدِعُ لِنَفْسِهَا مَقَايِيسَ وَمَوَازِينَ وَلَا تَبْتَدِعُهَا الْمَقَايِيسُ وَالْمَوَازِينُ . فَالنَّاقِدُ الَّذِي يَنْقُدُ «حَسْبَ الْقَوَاعِدِ» الَّتِي وَضَعَهَا سِوَاهُ لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ ، وَلَا مَنْقُودَهُ ، وَلَا الْأَدَبَ بِشَيْءٍ ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ لَنَا «قَوَاعِدُ» ثَابِتَةٌ لِتَمْيِيزِ الْجَمِيلِ مِنَ الشَّنِيعِ ، وَالصَّحِيحِ مِنَ الْفَاسِدِ لَمَا كَانَ مِنْ حَاجَةٍ بِنَا إِلَى النَّقْدِ وَالنَّاقِدِينَ . بَلْ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ أَنْ يَأْخُذَ تِلْكَ «الْقَوَاعِدَ» وَيُطَبِّقَ عَلَيْهَا مَا يَقْرَؤُهُ ، لَكِنَّنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى النَّاقِدِينَ ، لِأَنَّ أَذْوَاقَ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَّا مُشَوَّهَةٌ بِخُرَافَاتٍ رَضَعْنَاهَا مِنْ ثَدْيِ أَمْسِنَا ، وَتُرَّهَاتٍ اقْتَبَلْنَاهَا مِنْ كَفِّ يَوْمِنَا ، وَالَّذِي يَضَعُ لَنَا الْيَوْمَ مَحَجَّةً لِتُدْرِكَهَا فِي الْغَدِ هُوَ الرَّائِدُ الَّذِي سَنَتْبَعُهُ ، وَالْحَادِي الَّذِي سَنَسِيرُ عَلَى حَدْوِهِ .

قَدْ يَسْأَلُ الْبَعْضُ : وَأَيُّ فَضْلٍ لِلنَّاقِدِ إِذَا كَانَتْ مَهَمَّتُهُ لَا تَتَعَدَّى الْغَرْبَلَةَ ؟ فَهُوَ لَا يَنْظِمُ قَصِيدَةً ، بَلْ يَقُولُ لَكَ عَنِ الْقَصِيدَةِ الْحَسَنَةِ إِنَّهَا حَسَنَةٌ ، وَعَنِ الْقَبِيحَةِ إِنَّهَا قَبِيحَةٌ وَلَا يُؤَلِّفُ رِوَايَةً ، بَلْ يَنْظُرُ فِي رِوَايَةٍ أَلَّفَهَا سِوَاهُ وَيَقُولُ : أَعْجَبَنِي مِنْهَا كَذَا ، وَلَمْ يُعْجِبْنِي كَذَا .

فَأُجِيبُهُمْ : وَأَيُّ فَضْلٍ لِلصَّائِغِ الَّذِي تَعْرِضُ عَلَيْهِ قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْمَعْدِنِ مُتَشَابِهَتَيْنِ فَيَقُولُ فِي الْوَاحِدَةِ إِنَّهَا ذَهَبٌ وَفِي الْأُخْرَى إِنَّهَا نُحَاسٌ ؟ أَوْ تُعْطِيهِ قَبْضَةً مِنَ الْحِجَارَةِ الْبِلَّوْرِيَّةِ الْبَرَّاقَةِ ، فَيَنْتَقِي بَعْضَهَا قَائِلاً : هَذَا أَلْمَاسٌ ، وَيَقُولُ فِي مَا بَقِيَ : هَذَا زُجَاجٌ ؟ إِنَّ الصَّائِغَ لَمْ يَخْلُقِ الذَّهَبَ وَلَا أَوْجَدَ الْأَلْمَاسَ ، لَمْ يَخْلُقْهُمَا كَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَالَمَ مِنْ لَا شَيْءَ ، لَكِنَّهُ «خَلَقَهُمَا»

لِكُلِّ مَنْ يَجْهَلُ قِيمَتَهُمَا . وَلَوْلَاهُ لَظَلَّ الذَّهَبُ نُحَاساً وَالْأَلْمَاسُ زُجَاجًا أَوِ الْعَكْسُ بِالْعَكْسِ . وَكَمْ هُمُ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْأَلْمَاسِ وَتَقْلِيدِ الْأَلْمَاسِ ؟

إِذا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاقِدِ مِنْ فَضْلٍ سِوَى فَضْلِ رَدِّ الْأُمُورِ إِلَى مَصَادِرِهَا وَتَسْمِيَتِهَا بِأَسْمَائِهَا لَكَفَاهُ ذَاكَ ثَوَابًا . إِلَّا أَنَّ فَضْلَ النَّاقِدِ لَا يَنْحَصِرُ فِي التَّمْحِيصِ وَالتَّثْمِينِ وَالتَّرْتِيبِ ، فَهُوَ مُبْدِعٌ وَمُوَلِّدٌ وَمُرْشِدٌ مِثْلَمَا هُوَ مُمَحِّصٌ وَمُثَمِّنٌ ومُرَتِّب .

تحليـل وشـرح :

1 ـ ما هي فكرة المقال العامة ؟
2 ـ قسم المقال إلى أفكاره الأساسية ، وضع لكل فقرة عنوانا ملائما .
3 ـ اشرح الألفاظ الآتية واستعملها في جمل من إنشائك : خُلة ـ الفطرية ـ المقاييس ـ تُرّهات ـ محجة .
4 ـ اشرح العبارات الآتية :
قوة التمييز الفطرية ـ السواد الأعظم ـ الحادي الذي نسير على حدوه .
5 ـ الناقد « مُبْدع ومُوَلّد ومُرْشِدٌ مثلما هو مُمحّص ومثمّن ومُرَتّب » استنبط من هذه الجملة مهمة الناقد .
6 ـ ما هي الصفة الفطرية التي نجدها عند كافة النقاد ؟
7 ـ ما هي وظيفة الناقد كما تتبين ذلك من المقال ؟ وما مدى أهميتها ؟
8 ـ ثمّة ميادين للنقد غير ميدان الأدب . اذكر بعضها .
9 ـ بماذا استدل الكاتب على أهمية وظيفة الناقد ؟
10 ـ ما هو فضل الناقد على سائر الناس ؟

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

1 ـ ما هي القضية التي تناولها الكاتب ؟ أهي جديدة أم قديمة ؟
2 ـ ما هو غرض الكاتب المتوخَّى من خلال النص ؟
3 ـ للكاتب قدرة على إقناع القارئ . فإلامَ تَعْزُو هذه القُدْرَة ؟

4 ـ لماذا تختلف مقاييس وموازين النقاد في نظرك ؟
5 ـ أراد الكاتب أن يُقنع القُرّاء بما ذهب إليه . فما هي الطريقة التي لجأ إليها ؟
6 ـ هل يستطيع الأدب أن يستغني عن النقد ؟ علّل رأيك .
7 ـ أفكار النصّ سهلة غير مستعصية . أيعود ذلك إلى بساطة الموضوع أم إلى سطحية المعالجة ؟

ب ـ العاطفـة :

1 ـ هل تحس بذاتية الكاتب من خلال النص ؟ علل إجابتك .
2 ـ نلمس في آخر النص إِلْحَاحًا قويًّا ، غرضه إقناع القارئ بأهمية وظيفة الناقد . أليس في ذلك عاطفة ما ؟

جـ ـ الأسلـوب :

يتناول ميخائيل نعيمة في نصه هذا ، قضية نقدية ، هي تحديدُ وظيفة الناقد ، وتبيينُ فضْله على سائر الناس .

وأوّل سِمَة نلمحها في النص هي السهولة ، ومرجع ذلك هو اعتماد الكاتب على اللغة البسيطة المتداولة ؛ فألفاظ النص مألوفة ، وعباراته واضحة ليس فيها عويص ولا مستغلق ولا مبهم .

وقد مزج الكاتب بين الأسلوبين الخبري والإنشائي ؛ فلما كان بصدد تقرير الحقائق ، وإصدار الأحكام النقدية ، اعتمد على الأساليب الخبرية ، لأنها لذلك أطوع وأنسب . ولما احتاج إلى اعتماد أسلوب المحاورة لتقديم الحجج المنطقية لدعم رأيه التجأ إلى الأسلوب الإنشائي المناسب لذلك وهو : الاستفهام .

ولا نعثر في النص على كثير من الصور البيانية ، فما ورد فيه إنما جاء لتجلية المعنى وإبرازه ؛ تَأملْ مثلا الاستعارات الآتية تَجِدْ أن الكاتب لم يقصدها ولم يتكلّفْها ، وإنّما انْسَابَتْ على قلَمه انسيابا : (خرافات رضعناها) ، (ثدي أمسنا) ، (كف يومنا) . ولا شك أن هذه الاستعارات تُسْهِم في تجلية المعنى ، ونقله من صورته المجرّدة إلى صورة محسوسة . فقد جعلت الاستعارة الأولى الخُرَافاتِ لبنًا يُرضَع ، ووجه الجمال فيها أنها تُوحي بأَنّ الخُرَافَات تَتَمَكّنُ من النفس ، وتَرْسَخ فيها ، كما يتمكّنُ اللبن من جسم الرّضيع ، فيُقَوِّي عظامه ويُمَتِّن صلبه .

وما قيل عن الاستعارة الأولى يمكن أن يُقال ما يماثله عن الاستعارتين الثانية والثالثة .

وقد خلا النص من البديع إلاّ ما جاء فيه من غير تكلّف ولا قصد ، مثل الطباق بين (جميل وشنيع) و(صحيح وفاسد) .

وفي النصّ بعض التكرار ، إلاّ أنّه تكرار مفيد ، غايته تأكيد المعنى وتوضيحه ؛ فعبارة : (تلك القوة التي توجد لنفسها قواعد ، ولا توجدُها القواعدُ) تكرر معناها في : (والتي تبدع للنفس مقاييس وموازين ، ولا تبدعها المقاييس والموازين)

د ـ الأحكـام والقيـم :

نص ميخائيل نعيمة من الأدب الوصفي ، أو هو من النقد . فقد حدّد فيه الكاتب سمات الناقد القوي وأبرز حدود وظيفته . ومن خلاله نلمس بعض ملامح الكاتب ، وبعض خصائص أسلوبه .

فنُعيمة أديب وناقد ممتاز ، يتصف بهدوء المزاج ، يُصدر أحكامه النقدية في تروٍّ ، ثم يشفعها بالدليل المؤكد والحجة البينة ، ولا يكاد القارئ يقرأ له مقالاً أو فصلا في النقد حتى يُعْجَبَ بآرائه ، ويقتنع بالأحكام التي يُصدرها ، أمّا أسلوبه فسهل ممتنع . يخلو من التكلف والغريب ، ويتسم بالبساطة والوضوح . وتلك ميزة نجدها عند عامّة الكتاب المهجريين .



المؤمنون 14

6

تطور فنِّ المقال وخصَائصه

أ المقالة بالمعنى الاصطلاحي فن مرتبط بظهور الصحافة ، ومن ثمَّ ،فإنه لم يبرز في الأدب العربي إلا في بداية العصر الحديث مع ظهور أولى الصحف العربية[1] .

((... ولا يعني هذا أن العرب لم يعرفوا الكتابة فيما يشبه المقالة : فعبد الحميد الكاتب حين تكلم عن الشطرنج أو الصيد أو الكتابة ، كان يكتب شيئًا قريبا من المقال . والفصول الأدبية التي أنشأها الجاحظ في كُتُبه : البخلاء ، والمحاسن والأضداد ، والحيوان ، والبيان والتبيين ، مقالات مطولة تنقصها شروط المقالة الحديثة »[2] .

وقد تناول القدامى التّعبير عن آرائهم وأفكارهم وعواطفهم . . في فصول موجزة ، تشترك مع فن المقال ــ في شكله الحديث ــ في عدد من الخصائص ، مثل الاقتصار على فكرة محددة ، واستيفاء جميع جوانبها ، والاستعانة بأدوات الإقناع كالتعليل والاحتجاج وإجراء المقارنة ، وغيرها .

وقد اشتهر في هذا المجال عدد من الكتاب ، نذكر منهم ابن المقفع ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وغسّان عبد الحميد ، وأبا حيان التوحيدي .[3]

وابتداء من القرن الرابع خطا هذا النمط الفني خطوة مذمومة نحو التكلّف . . فغَدَا ، وإن تنوعت موضوعاته ، متحجِّرَ الأسلوب ، ممّا يبعده في نظر النقد عمّا يقتضيه أسلوب المقالة الحديثة من تدفق وحرية وانطلاق .[4] .

في العصر الحديث ، مرّت المقالة العربية بعِدّة مراحل ، فقد ظهرت في أول الأمر بدائية فَجّة ، يشبه أسلوبها أساليب عصر الضعف . فقد كانت مثقلة بالمحسنات البديعية

---

1) أولى الصحف العربية : « الوقائع المصرية » 1828 ، « حدائق الأخبار » البيروتية 1858 ، الأهرام 1875 ، « المُقطَّم » 1888 .

2) في الأدب الحديث ، تأليف عمر الدسوقي . ج . 1 . ص 408 .

3) انظر تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، لشوقي ضيف .

4) فن المقال : تأليف محمد يوسف نجم .

مزهوة بالزخارف المتكلفة الممجوجة . وكانت تتناول في الغالب مواضيع سياسية . وقد كان رافع رفاعة الطهطاوي (1801 ـ 1873) من الكتاب الأوائل الذين كان لهم فضل الريادة ، في تخليص أسلوب النثر من تعقيدات التكلّف . فالنموذج الآتي يُعطي فكرة عن المقال في صوره الأولى في مطلع هذا العصر ، كتب الطهطاوي قائلا :

« كان الّذين عاشُوا زَمَنَ الحَجَّاج إذا أصْبَحُوا يَتَسَاءَلُون : مَنْ قُتِلَ البَارِحة ؟ ومَن صُلِب ؟ ومَنْ جُلِدَ ؟ وكَانَ الْوَلِيد صَاحِبَ ضِيَاعٍ ومصانِعَ ، فكان الناسُ في زَمَنِهِ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَالْمَصَانِعِ والصَّنَائِعِ ، وشَقِّ الأَنْهَار ، وغَرْسِ الْأَشْجَار . ولَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ : كَمْ تحْفَظُ مِنْ الْقُرْآنِ ؟ وَمَتَى تَخْتِمُ ؟ وَكَمْ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ ؟ ..) .

ثم تطورت المقالة قليلا ، وقلّلت من قيود السجع إلى حدّ بعيد ، وأخذت تقترب من عامّة الناس شيئا فشيئا ، بتأثير دعوة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحية . وقد اشتهر بالكتابة في فن المقال ، في هذه المرحلة ، أديب إسحاق وسليم النقّاش ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد الله النديم وإبراهيم المويلحي ، ومحمد عبده .

ثم ما فتئت تخطو خطوات حثيثة إلى الأمام ، فتخلّصت من قيود الصنعة ، وانطلقت حرّة بسيطة ، تُعنى بالأفكار أكثر من عنايتها بالزخارف . وخلصت بعد هذا ، إلى الصورة التي نعرفها بها اليوم ، وذلك ابتداء من الحرب العالمية الأولى . وامتازت في هذا الطور بالتركيز ، والدقّة ، والميل إلى بث الثقافة العامّة ، لتربية أذواق الناس وعقولهم . وأمّا أسلوبُها ، فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي نجده عند كبار الأدباء في هذه المرحلة .

وجمعت عيون ما ألفه الأدباء الكبار من مقالات ، وأخرجت في كتب ؛ فقد جمعت مقالات مصطفى صادق الرافعي في كتاب في ثلاثة أجزاء أُطلق عليه اسم (**وَحْي الْقَلم**) . وجُمعت مقالات أحمد حسن الزيات في كتاب سمّي بـ (**وحي الرسالة**) ، كما جمعت مقالات محمد البشير الإبراهيمي التي أصدرها في جريدة البصائر في كتاب أطلق عليه (**عُيُون البصائر**) .

وقد برز في مجال المقالة كُتّاب كثيرون منهم : محمّد حسين هيكل ، طه حسين ، إبراهيم عبد القادر المازني ، وعباس محمود العقاد ، وأحمد أمين ، وابن باديس والبشير.

خصائص فن المقال :

المقالة قطعة نثرية محدودة الطول ، تكتب لتنشر على صفحات جريدة أو مجلّة ، تبحث في جانب من جوانب موضوع ما .

ويميز النقاد بين أنواع مختلفة من المقالات بالنظر إلى مادتها وأسلوبها ؛ فإذا تناولت الشعر والنثر بالدراسة والتحليل فهي مقالة أدبية أو نقدية ، وإذا تناولت قضية اجتماعية أوسياسية ، فهي مقالة اجتماعية أو سياسية ...

وتشترك جميع صنوف المقالة في التزام منهج محدّد في عرض مادّتها . ويتمثل هذا المنهج في مقدمة وعرض وخاتمة[1] . فأما المقدّمة فيعمد فيها الكاتب إلى وضع القارئ في جوّ المقالة . وأمّا العرض فيبسط فيه فكرته مستعينا بالأسلوب الموائِم ، والحجج والأمثلة المناسبة . وأمّا الخاتمة فتختلف باختلاف موضوع المقالة ومادتها ، فقد يذكر الكاتب فيها الانطباع الذي يريد أن يُحْدِثَه في نفس القارئ ، أو يلفت النظر إلى أهمية الحُلُول التي يقترحها ...

ويختلف أسلوب المقالة باختلاف مادّتها وموضوعها أيضا ، فإذا كانت مادّتها في الأدب المحض جاءت صورها وتعابيرها منتقاة ، ووردت ألفاظها وتراكيبها متخيرة .
وإذا كانت في السياسة مالت إلى السهولة ، والتزمت طرق الإقناع والاحتجاج[2] ، واستكثرت من الترادف والنعوت والتكرار .

على أنه يمكن التفريق ـ بصورة عامة ـ بين الموضوعات التي تحتاج إلى الأسلوب الأدبي ، والموضوعات التي تعتمد على الأسلوب العلمي ، فما كان في سبيل معالجة المشاكل الاجتماعية والفكرية والقضايا السياسية فهو بالأسلوب الأول أَلْصَق . وما كان في سبيل بحث قضايا الاقتصاد والعلم والصناعة . . ، فهو بالأسلوب الثاني أجدر .

وإنما يتميز الأسلوب الأول منهما باعتماده على العاطفة والخيال والتصوير ، ومحاولة الإقناع بالكَلِمِ المُصَفَّى ، وبروعة التعبير وجمال الصورة ، وعذوبة الموسيقى ، فهو لغة القلب والعاطفة والصنعة المتأنية .

أمّا الأسلوب الثاني فيبعد عن هذا ، لأنه لغة العقل وسبيل الفِكر إلى إبَانة الحقيقة ، مع الدقة في تحديد المفاهيم ، ولذلك كانت عباراته أكثرَ وُضُوحًا وأشدّ حَصْرًا للمعاني ، وأعظم اعتمادًا على السهولة في التركيب والبعد عن الخيال .

---

1) قد لاتظهر هذه العنَاصِر بشكل واضح في بعض المقالات .

2) الاحتجاج : الإتيان بالحجة .

الفصـل الثالـث

التّراجِـمْ والسِّيَـر

1 ـ من حياة الرسول (ﷺ) . لطـه حسيـن

2 ـ عبقري . للعقـاد .

3 ـ حياتي . لأحمـد أميـن

4 ـ تطور أدب التراجم والسير وخصائصه .

التَّراجِـم والسِّيَـر

تعريـف الترجمـة :

الترجمة[1] من الفنون الأدبية ، تتناول التعريف بحياة عَلَم[2] له مكانة في مجال العلم أو الأدب أو السياسة تعريفًا يطول أو يقصُر ، ويتعمّق في تحليل الأحداث أو يطفو على السطح .

وتتناول الترجمة حياة المترجَم له.، بالتعرّض إلى نسبه ومولده وطفولته وتعلّمه ، وعوامل نبوغه ، ومواقفه ، وأهمّ آثاره ، وظروف وفاته .

وقد تتناول إلى جانب ذلك تسليطَ الضوء على بيئَتِهِ السياسية والاجتماعية والفكرية ، لتبيين مدى تفاعله معها بشكل عام .

تعريـف السِّيـرة :

السيرة ترجمة مطوّلة ، تنفرد بمُصَنّف على حدة ، وتختلف عن الترجمة بسبب إمعانها في الطول ، واستيفاء جميع جوانب حياة صاحب السيرة . وقد تستغرق عدّة أجزاء ، كما هو الحال في سيرة النبي (ﷺ) التي صنفها ابن هشام .

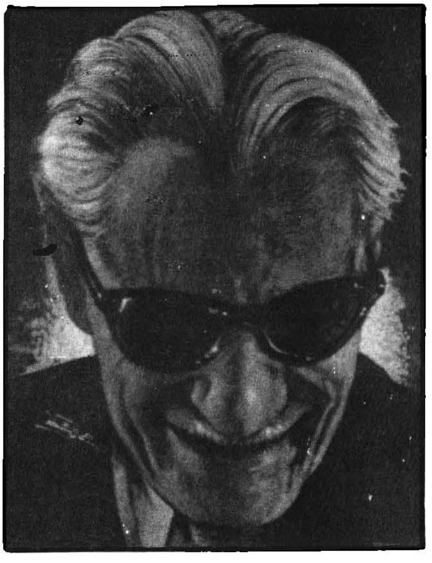
1) التراجم تنقسم إلى ذاتية ؛ وهي التي يسجّل بها الكاتب مراحل حياته . وغير ذاتية وهي التي تخصّ واحدًا من الأعيان أو أكثر .

2) العلم هنا بمعنى الشخص المشهور .

7

من حيـاة الرسـول ﷺ
لطـه حسيـن

تمهيـد :



ولد الدكتور طه حسين سنة 1307 هـ. 1889 م . بقرية في صعيد مصر ، فَقَد بصره في صغره ، وحفظ القرآن في كُتّاب القرية ، ودرس في الأزهر ، ثم في الجامعة الأهلية التي نال منها الدكتورة عن أبي العلاء المعري سنة 1914 ، وحصل من جامعة « السربون » بفرنسا على دكتورة الدولة عن ابن خلدون .

اشتغل مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ثم عميدا لها ، وبعد ذلك عُيّن مستشارا لوزارة التربية ثم وزيرا ، فأدخل إصلاحات في التعليم ، وكان عضوا بمجمع اللغة العربية . توفي سنة 1973 .

والكاتب ذو إنتاج غزير ، يفوق الثمانين كتابا ، بالإضافة إلى المقالات الكثيرة ، المنشورة له في الصحف والمجلات ، في الأدب والنقد والسياسة والتاريخ ، ومن أشهر كتبه : الأيام ، حديث الأربعاء ، على هامش السيرة ، الفتنة الكبرى ، مع أبي العلاء . مرآة الإسلام .

ومن هذا الكتاب الأخير نقدم لك النص التالي الذي يعرض فيه الكاتب مرحلة من حياة الرسول (ﷺ) ، ووصفا لبعض أخلاقه الكريمة في شبابه .

النــص :

أ ـ كَانَ فَقِيرًا لاَ يَكَادُ يَمْلِكُ شَيْئًا ، وَكَانَ يَكْتَسِبُ قُوتَهُ مِنْ رَعْيِ الْغَنَمِ ، وَلَكِنَّهُ فَتًى مِنْ قُرَيشٍ ، وَمِنْ أَشْرَافِهَا ، وَرَعْيُ الْغَنَمِ قَدْ يَلِيقُ بِالصِّبْيَةِ وَبِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِهِمُ الشَّبَابُ . فَأَمَّا إِذَا شَبُّوا وَاسْتَتَمُّوا قُوَّتَهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَسْلُكُوا طُرُقًا أُخْرَى إِلَى الرِّزْقِ ، وَعَمُّهُ صَاحِبُ تِجَارَةٍ ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ تَاجِرًا ، وَجَدُّهُ كَانَ صَاحِبَ تِجَارَةٍ أَيْضًا . فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي أَلِفَتْ قُرَيْشٌ سُلُوكَهَا ؟

ب ـ وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عَمُّهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَنْبَأَهُ بِأَنَّ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ ، مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالاً ، وَأَوْسَطِهِمْ نَسبًا . قَدْ جَهَّزَتْ تِجَارَةً ضَخْمَةً إِلَى الشَّامِ ., وَنَصَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ رَسُولَهَا بِتِجَارَتِهَا تِلْكَ ، وَأَنْبَأَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْعَى فِي ذَلَكَ عِنْدَ خَدِيجَةَ إِنْ صَحَّ عَزْمُهُ عَلَى السَّفَرِ . فَقَبِلَ الْفَتَى ، وَرَضِيَتْ خَدِيجَةُ ، وَرَأَتْهُ مَكَّةُ ذَاتَ يَوْمٍ خَارِجًا فِي قَافِلَتِهَا إِلَى الشَّامِ ، يَصْحَبُهُ غُلاَمٌ لِخَدِيجَةَ يُقَالُ لَهُ : مَيْسَرَةُ . وَقَدْ بَلَغَ الشَّامَ فَبَاعَ وَاشْتَرَى ، وَعَادَ مَعَ الْقَافِلَةِ ، فَأَدَّى إِلَى خَدِيجَةَ تِجَارَتَهَا ، وَأَدَّى إِلَيْهَا مَعَ هَذِهِ التِّجَارَةِ رِبْحًا لَمْ يُتَحْ لَهَا فِي تِجَارَةٍ قَطُّ ، وَكَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ التِّجَارَةَ إِلَّا وَسِيلَةً لِشَيْءٍ آخَرَ وَرَاءَهَا ، فَقَدْ وَقَعَ الْفَتَى مِنْ قَلْبِ خَدِيجَةَ ، وَإِذَا هِيَ تُرْسِلُ إِلَيْهِ مُغْرِيَةً لَهُ بِخِطْبَتِهَا ، وَإِذَا هُوَ يَخْطُبُهَا ثُمَّ يُصْبِحُ لَهَا زَوْجًا ، وَهِيَ تَكْبُرُهُ بِخَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةً فِيمَا يَقُولُ الرُّوَاةُ .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَاشَ فِي مَكَّةَ عِيشَةَ الْمَوْفُورِينَ ، لاَ يَشْكُو حَاجَةً ، وَلاَيَجِدُ ضِيقًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ فِي سُورَةِ الضُّحَى : « وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى » وَقَدْ أُتِيحَ لَهُ مِنْ خَدِيجَةَ الْوَلَدُ ، وَأُتِيحَ لَهُ مَعَهَا الأَمْنُ والدَّعَةُ .

جـ ـ وَلَكِنَّهُ فِي ذَلِكَ الطَّوْرِ مِنْ أَطْوَارِ حَيَاتِهِ ظَهَرَتْ فِيهِ خِصَالٌ لَمْ تَكُنْ مَأْلُوفَةً فِي شَبَابِ قُرَيْشٍ ، فَهُوَ شَدِيدُ النَّفْرَةِ مِنَ اللَّهْوِ ، وشَدِيدُ النَّفْرَةِ مِنَ اللَّغْوِ أَيْضًا ، وَهُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ التَّكَلُّفِ ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى الإِسْمَاحِ وَالْيُسْرِ . وَهُوَ أَبْغَضُ النَّاسِ لِهَذِهِ الأَوْثَانِ الَّتِي كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَهَا مُخْلِصِينَ ، أَوْ مُتَكَلِّفِينَ ،

وَهُوَ أَصْدَقُ النَّاسِ إِذَا تَكَلَّمَ ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَامَلَ ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُزْرِي بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْصَلُ النَّاسِ لِلرَّحِمِ ، وَأَرْعَاهُمْ لِلْحَقِّ ، وَأَشَدُّهُمْ إِيثَارًا لِلْبِرِّ ، فَهُوَ يَجِدُ عَمَّهُ الَّذِي كَفَلَهُ صَبِيًّا وَيَافِعًا ، قَدْ كَثُرَ وَلَدُهُ ، وَقَلَّ مَالُهُ ، وَيُرِيدُ أَنْ يُعِينَهُ دُونَ أَنْ يُؤْذِيَهُ ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ صَبِيَّهُ « عَلِيًّا » وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْعِنَايَةِ واللُّطْفِ وَالْبِرِّ بَعْضَ مَا أَدَّى إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ كَانَ صَبِيًّا يَتِيمًا ، وَقَدْ شَاعَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ ، وَعُرِفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ حَتَّى أَحَبَّتْهُ قُرَيْشٌ ، وَسَمَّتْهُ « الْأَمِينَ » ، وَعَامَلَتْهُ عَلَى أَنَّه الْأَمِينُ حَقًّا .

تحليـل وشـرح :

1) حدد فكرة النص العامة بعد قراءتك له قراءة متمعّنة .

2) في النص ثلاثة أقسام . عيّن لكل منها فكرته الأساسية .

3) استعن بالقاموس على شرح الألفاظ الآتية :

أوسطهم ـ الموفورين ـ عائلا ـ الدّعة ـ اللغو ـ يزري ـ يافعا .

4) عمل الرسول (ﷺ) في رعي الغنم قبل شبابه . فما العمل المناسب له في شبابه ؟

5) أخبر أبو طالب ابن أخيه بخبر ، فما هو؟ وبماذا نصحه ؟ وماذا عرض عليه ؟

6) كيف كان جواب محمد (ص) ؟ وما هو موقف خديجة (ض) ؟

7) من الذي رافقه في سفر تجارته إلى الشام ؟ وبم عاد ؟

8) كانت هذه الرحلة سببا في زواج محمد (ﷺ) من خديجة (ض) . فكيف عاش بعد زواجه ؟ وماذا أتيح له مع زوجته ؟

9) ما هي الخصال التي اتصف بها الرسول (ﷺ) في شبابه ؟

10) كيف أحسن محمد (ﷺ) إلى عمه ؟ وما معنى قول الكاتب : « ويريد أن يعينه دون أن يؤذيه » ؟

11) لماذا سمّت قريش محمدًا (ﷺ) : (الأمين) ؟

نقـد واستنبـاط :

ا ـ الأفكـار :

1) إلى أي لون أدبي ينتمي هذا النص ؟
2) من التاريخ استقى الكاتب أفكاره . في أي قالب صاغها ؟
3) أفكار النص واضحة مترابطة . علل ذلك .
4) مارأيك في الأفكار من حيث العمق والبساطة ؟ وهل أوفت بالغرض المقصود ؟ علل حكمك .

ب ـ العاطفـة :

1) هل أثرّت فيك أفكار الكاتب ؟ ما نوع العاطفة التي تأثرت بها ؟
2) أترى عاطفة الكاتب قوية صادقة أم لا ؟ علل ماتقول .

جـ ـ الأسلـوب :

يمتاز أسلوب طه حسين بالأناقة ، وبالسلاسة والوضوح ، وهو من نوع : (السهل الممتنع) ، ألفاظه عذبة موحية بالمعاني ، وكمثال عن ذلك العبارات والكلمات التالية : (يسعى) الموحية بالنشاط في اهتمام ، وفي (شديد النفرة من اللهو) إشارة إلى نفور النبي (ص) من اللهو نفورا لاشك فيه ، لأنه معصوم من الخطإ. والكاتب لم يكتف بذكر النفور ، بل وصفه بالشدة ، ثم لاحظ أسماء التفضيل الكثيرة في الفقرة الأخيرة ؛ « أبعد الناس ... أبغض ... أوفر » فإنها كلها توحي بأن محمدا (ص) في أعلى مراتب الكمال البشري ، وذلك ماشهد له به القرآن الكريم في أوائل سورة القلم : «**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**» 4– القلم.

والاسلوب الخبري هو الغالب على النص ، لأنه يلائم السرد التاريخي والقصصي ،و غرضه الأدبي التقرير ، وكان النفي هو الغرض من الاستفهام الوارد في آخر الفقرة الثانية : « فما يمنعه أن يسلك الطريق التي ألفت قريش سلوكها ؟ »

ولم يكن الكاتب في حاجة إلى الخيال والصور ، وكان أسلوبه مباشرا في سرد الجوانب التاريخية من حياة الرسول (ص) .

أما المحسنات البديعية القليلة التي استعملها فقد زادت أسلوبه العذب رقة وجمالا ، كالجناس بين « اللهو... اللغو» ، والطباق بين « أبعد الناس ... وأقربهم » إلى غيرهما من محسنات يمكن التعرُّف عليها بسهولة .

وطه حسين من الكتاب الذين يؤثرون جمال الأسلوب وعذوبته في الدرجة الأولى دون إهمال جانب الأفكار ، وطريقته في الكتابة تمتاز باستخدامه الجمل القصيرة غالبا ، وبالإكثار من استعمال الروابط كحروف الجر والعطف ونحوها في تنوّع وَتَفَنُّن ، يبدو ذلك في مثل قوله : « ورعي الغنم قد يليق بالصبية وبأمثالهم من الذين لم يتقدم بهم الشباب » ، « خارجا في قافلتها إلى الشام يصحبه غلام لخديجة » ، كما يميل إلى الإطناب ، يتضح ذلك في : « عمه صاحب تجارة ، وقد مات أبوه تاجرا ، وجده كان صاحب تجارة أيضا » ، إذ يمكن الاستغناء عن الجمل الثلاث بقولنا : (كان أبوه وعمه وجده تجارا) ، ويلاحظ في أسلوب الكاتب تكرار متعمَّد ، يهدف إلى إشاعة نغم موسيقي خاص ، وإلى الإلحاح على المعنى ، وعلَّل النقاد هذا التكرار بأن طه حسين كان يملي ولايكتب ، فأخذت كتابته بعض خصائص الخطابة .

د ـ الأحكام والقيم :

طه حسين كاتب ناقد ، ومفكر مجدد في الأسلوب وطريقة الكتابة ، بارع في تصوير المواقف التاريخية ، كما في هذا النص الذي يخيِّل للقارئ أن ما يرويه كان مجهولا لديه ، لأنه صاغه في قالب قصصي جذاب .

وبين ثنايا النص تبدو لنا قيمة اجتماعية تتمثل في سعي النبي (ص) لكسب قوته بعرق جبينه ، وتبدو كذلك قيم خلقية في خصاله (ص) قبل البعثة ، وهي خصال دعا إليها بعد بعثته ، وكانت إرهاصا وتبشيرا بنبوته .

وهناك قيمة فنية تظهر في خصائص أسلوب الكاتب المذكورة من قبل ، والتي تأثر بها كثير من الكتاب .

تمرين كتابي :

أطنبَ الكاتب في الموضوع كما رأيت ، حاول أن توجز ما قاله في فقرة من إنشائك .

* احفظ الفقرة الأخيرة .

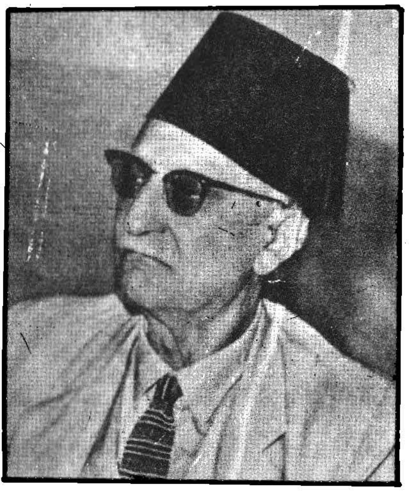
مقال أدبي :

كان للسيدة خديجة (ض) دور فعال في حياة الرسول (ص) ، جعله يقول في مقام المفاضلة بين نسائه : « ما أبدلني الله خيرا منها » . وضح هذا الدور مبينا أثره على الدعوة المحمدية في مراحلها الأولى ، مستعينا في ذلك بكتب السيرة .

8

عبقريٌّ
« للعقّاد »

تمهيد :



عباس محمود العقاد ولد في مدينة أسوان بمصر سنة 1889 ، لم يتجاوز في تعلمه المرحلة الابتدائية ، إلا أنه نشأ عصاميا ، اعتمد على نفسه في تكوينه الثقافي بكثرة مطالعاته في مجالات المعرفة المختلفة باللغتين العربية والإنكليزية .

وعرف العقاد بحبه للحرية ، وإيمانه بأنها عماد صلاح الفرد والمجتمع وسعادتهما ، كما عرف بصلابته في الحق ، وثباته على رأيه الذي يعتقد صوابه .

عمل في وظائف حكومية ، ثم تخلى عنها ليتفرغ للصحافة والتأليف في مجالات متعددة ؛ فهو صحفي ، وكاتب وشاعر مجدد ، وباحث ناقد ، ألّف نحو مائة كتاب ، منها كتب تحليلية لشخصيات إسلامية سماها العبقريات ، كعبقرية محمد (ﷺ) وعبقرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه . توفي سنة 1964 وقد كتب تلك العبقريات ردا على حملات مسعورة على الإسلام وشخصياته ، شنها متعصبون أوربيون ، وملحدون كافرون ، فدافع عن دينه دفاعا مرتكزا على الموضوعية ، وعلى الحجة والمنطق .

ومن كتابه : عبقرية عمر نقدم لك النص التالي الذي صور فيه جانبا من جوانب عظمة عمر . وكيف كان ظهور عظمته مرتبطا بظهور الإسلام

النــص :

أ ـ « ... لَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرْيَهُ ... » كَلِمَةٌ قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا إِلَّا عَظِيمٌ عُظَمَاءَ ، خُلِقَ لِسِيَاسَةِ الْأُمَمِ وَقِيَادَةِ الرِّجَالِ .

ب ـ فَمِنْ عَلَامَاتِ الْعَظَمَةِ الَّتِي تُحْيِي مَوَاتَ الْأُمَمِ أَنْ تَخْتَصَّ بِقُدْرَتَيْنِ لاَ تُعْهَدَانِ فِي غَيْرِهَا :

أُولَاهُمَا : أَنْ تَبْتَعِثَ كَوَامِنَ الْحَيَاةِ وَدَوَافِعَ الْعَمَلِ فِي الْأُمَّةِ بِأَسْرِهَا وَفِي رِجَالِهَا الصَّالِحِينَ لِخِدْمَتِهَا .

وَالْأُخْرَى : أَنْ تَنْفُذَ بِبَصِيرَتِهَا إِلَى أَعْمَاقِ النُّفُوسِ . فَتَعْرِفَ بِالْبَدِيهَةِ الصَّائِبَةِ وَالْوَحْيِ الصَّادِقِ فِيمَ تَكُونُ عَظَمَةُ الْعَظِيمِ . وَلِأَيِّ الْمَوَاقِفِ يَصْلُحُ . وَبِأَيِّ الْأَعْمَالِ يَضْطَلِعُ . وَمَتَى يَحِينُ أَوَانُهُ وَتَجِبُ نُدْبَتُهُ . وَمَتَى يَنْبَغِي التَّرَيُّثُ فِي أَمْرِهِ إِلَى حِينٍ

جـ ـ كِلْتَا الْقُدْرَتَيْنِ كَانَ لَهُمَا الْحَظُّ الْوَافِرُ فِي سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَأَيْنَ ـ لَوْلَا الدَّعْوَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي بَعَثَتْ كَوَامِنَ الْعَظَمَةِ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ ـ كُنَّا نَسْمَعُ بِابْنِ الْخَطَّابِ ؟ وَأَيُّ مَوْضِعٍ لَهُ كَانَ مِنْ مَوَاضِعِ هَذَا التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي يَزْخَرُ بِكِبَارِ الْأَسْمَاءِ ؟

إِنَّهُ الْآنَ اسْمٌ يَقْتَرِنُ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ ، وَدَوْلَةِ الْفُرْسِ ، وَدَوْلَةِ الرُّومِ ، وَكُلِّ دَوْلَةٍ لَهَا نَصِيبٌ فِي التَّارِيخِ . فَأَيْنَ كُنَّا نَسْمَعُ بِاسْمِ عُمَرَ لَوْلَا الْبِعْثَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ؟

د ـ لَقَدْ كَانَ ـ وَلَا رَيْبَ ـ خَلِيقًا أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى مَكَانِ الزَّعَامَةِ بَيْنَ عَدِيٍّ ، آلِهِ الْأَقْرَبِينَ ، أَوْ بَيْنَ قُرَيْشٍ ، قَبِيلَتِهِ الْكُبْرَى ، ثُمَّ يَنْتَهِي شَأْنُهُ هُنَاكَ

كَمَا انْتَهَى شَأْنُ زُعَمَاءَ آخَرِينَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُمْ بِخَبَرٍ ، لِأَنَّهُمْ ـ عَظُمُوا أَوْ لَمْ يَعْظُمُوا ـ يُعْطُونَ الْبِيئَةَ كِفَاءَ مَا تَطْلُبُ مِنْ جُهْدٍ وَدِرَايَةٍ ، وَهِيَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مَا يُذْكَرُونَ بِهِ فِي بِيئَتِهِمْ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ مَا يُذْكَرُونَ بِهِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْبَعِيدِ .

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ قَوِيَّ النَّفْسِ بَالِغًا فِي الْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قُوَّتِهِ الْبَالِغَةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الطَّمَعِ والاقْتِحَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَنْدَفِعُونَ إِلَى الْغَلَبَةِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ بِغَيْرِ دَافِعٍ يَحْفِزُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ كَارِهٌ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَفْطُورًا عَلَى الْعَدْلِ وَإِعْطَاءِ الْحُقُوقِ ، وَالْتِزَامِ الْحُرُمَاتِ مَا الْتَزَمَهَا النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ، وَكَانَ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يُهَيِّجَهُ خَطَرٌ عَلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ عَلَى الْحِجَازِ وَمَحَارِمِهِ الْمُقَدَّسَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَنْبَرِي لِدَفْعِهِ ، وَيُبْلِي فِي ذَلِكَ بَلَاءً يَتَسَامَعُ بِهِ الْعَرَبُ فِي جِيلِهِ وَبَعْدَ جِيلِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ النِّطَاقَ ، وَلَا هُوَ يُبَالِي أَنْ يُمْعِنَ فِي بَلَائِهِ حَتَّى يَعْدُوَهُ ، بَلْ كَانَ مِنَ الْجَائِزِ غَيْرُ هَذَا وَعَلَى نَقِيضِهِ .

كَانَ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ تَفْسُدَ تِلْكَ الْقُوَّةُ بِمُعَاقَرَةِ الْخَمْرِ وَالِانْحِرَافِ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ـ كَمَا قَالَ ـ صَاحِبَ خَمْرٍ يَشْرَبُهَا وَيُحِبُّهَا ، وَهِيَ مُوبِقَةٌ لَا تُؤْمَنُ حَتَّى عَلَى الْأَقْوِيَاءِ إِذَا أَدْمَنُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ زَوَاجِرِ الدِّينِ أَوِ الْحَوَادِثِ مَا يَصْرِفُهُمْ عَنْهَا ، وَيَكُفُّهُمْ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي مُعَاطَاتِهَا .

فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ الَّذِي عَرَفَهُ تَارِيخُ الْعَالَمِ ـ وَلِيدُ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ دُونَ سِوَاهَا بِهَا عُرِفَ ، وَبِغَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ لِيُعْرَفَ فِي غَيْرِ الْحِجَازِ أَوْ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

تحليل وشرح :

افتتح العقاد كتابه عن عبقرية عمر بهذا النص الذي تتضمن فكرته العامة : أثر الدعوة المحمدية في تكوين شخصية عمر ، وتحت هذه الفكرة تندرج أربع أفكار أساسية :

ا - إشادة الرسول (ﷺ) بعبقرية عمر (ض).
ب - آيات العظمة التي تبني الأمم.
جـ - حظ عمر من الدعوة المحمدية.
د - شخصية عمر قبل وبعد ظهور الدعوة.

أ - [**عبقري** : عبقر : واد في شبه الجزيرة، تزعم العرب أن الجن تسكنه، وينسب إليه كل عظيم فريد من نوعه، وهنا بمعنى امتلاك الإبداع والحزم - **يفري** : من فرى الجلد، قطعه لإصلاحه، وفرى الفريّ : أتى بالعجب، وهنا بمعنى التفرُّد في الإبداع والحزم].

استهل الكاتب النص في قسمه الأول بما قاله الرسول (ﷺ) في عمر، من أنه حكيم، حازم صارم، يضع الحل المحدد لكل مشكلة تعترضه، وهو في هذه الصفة حائز قصب السبق، لايبلغ غيره من العباقرة مبلغه بعد النبي (ص)، وحسبك برهانا على ذلك شهادة أعظم العظماء في السياسة وقيادة الرجال، محمد بن عبد الله (ص).

ب - [**موات الأمم** : الأمم التي لاحياة فيها - **تُعهدان** : تُعلمان - **كوامن** : جمع كامن : مخفىً ومستتر - **بأسرها** : بأجمعها - **تنفذ** : تخترق - **البديهة** : سداد الرأي عند المفاجأة وبدون إعمال فكر - **يضطلع بالأمر** : ينهض به - **التريث** : التمهل.]

وفي القسم الثاني يرى العقاد أن إحياء أمة ما في حاجة إلى عبقرية عظمى مثل عبقرية الرسول (ص)، ومن علامات تلك العظمة أمران :

أولهما : القدرة على البحث والتغيير الشاملين، وإنهاض عزائم أفراد الأمة، ولا سيما الموهوبين منهم، كي يتحولوا إلى طاقة حية نشيطة.

ثانيهما : موهبة ومقدرة العبقري العظيم على فهم طبائع الناس بالبداهة، أو عن طريق الإلهام، فيجعل كل شخص في موضعه المناسب له، والذي يمكن أن ينتج وينجح فيه، مع قدرته على اختيار الوقت الملائم لإسناد المهات له، لينهض بها على أحسن وجه وأكمله.

جـ - [**يزخرُ** : يمتلئُ.]

وفي القسم الثالث يشرح الكاتب وجود الشرطين السابقين في تكوين شخصية عمر، إن القدرة على إحياء الأمة متوفرة في الرسول (ص)، كما أُلهِم فهم طبائع

الناس ، فكان يضع كُلاً ، حسب موهبته ، في الموضع المناسب له ، ومن هنا برزت عبقرية عمر ، فلولا الدعوة المحمدية ماسمع التاريخ باسمه المقرون بدولة الإسلام ودولتي الفرس والروم ، وكل دولة ذات شأن في التاريخ .

د ـ [**لاريب** : لاشك ـ **خليقا** : حقيقا وأهلا ـ **كفاء** ماتطلب : بقدر ماتطلب ـ **يحفزه** : يدفعه ـ **مفطورا** : مطبوعا ـ **ينبري** : يتصدى ـ **يبلي** : من أبلى بلاء : اختبره ، وهنا بمعنى إظهار البأس وبذل الجهد ـ **لايعدو** ذلك **النطاق** : لايتجاوز ذلك المجال ـ **يمعن** : يبالغ وهنا بمعنى يستمر ـ **موبقة** : مفسدة ـ **زواجر** : جمع زاجر ، رادع ومانع .]

شرح العقاد في القسم الأخير مواهب شخصية عمر التي يمكن بها أن يصبح زعيما في قومه أو على قريش كلها ، إلا أنه لايصل إلى ما وصل إليه لولا الدعوة المحمدية التي جعلته شخصية عالمية .

وتلك المواهب تتمثل في ميله الطبيعي إلى العدل ، والتزام الحرمات ما التزمها الناس ، لكن من غير رغبة في الطموح والاندفاع ، مالم يُدفَع إلى ذلك لضرورة ما ، كالإغارة على قبيلته فيتصدى للدفاع عنها ، وينتصر على الأعداء ، فيشتهر بين الناس في زمانه أو بعد زمانه ، لكنه لايتجاوز بشهرته تلك إلى أن يصبح خليفة على أقطار عديدة ، أو أن يكون مؤسس دولة اقترن ظهورها الحقيقي في التاريخ بالفاروق عمر .

وبالإضافة إلى هذا فإن عمر كان ممن يشرب الخمر في الجاهلية ، والخمر تهلك وتفسد شاربها ، وكان من الممكن أن يُعطِّل إدمانها تلك القوة النفسية التي عرف بها ، إذن فعبقرية عمر ، بلا شك ، وليدة الدعوة المحمدية ، لولاها لم يكن له ذكر خارج شبه الجزيرة العربية .

نقــد واستنبــاط :

أ ـ الأفكــار :

غرض الكاتب في تراجم عظماء الإسلام ، عموما ، هو إحياء التاريخ الإسلامي الصحيح ، وذلك بنشر أفكارهم وإظهار جوانب عظمتهم ، كي يكونوا قدوة للناس عامة ، وللشباب خاصة ، لحماية أفكارهم من خطر تيارات المستشرقين المغرضين

والملحدين الذين يشككون في الإسلام ورجاله : « **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌّ نُورَهُ وَلَوْكَرِهَ الْكَافِرُونَ** » [1]

وأدب التراجم والسير قديم في الثقافة الإسلامية ، لكنه في عصرنا تطور في طريقة كتابته والهدف منه ، ولذا نرى في تلك الطريقة تجديدا متأثرا بمناهج البحث في العصر الحديث ، وبالعلوم المستحدثة كعلم النفس وعلم الاجتماع .

أفكار النص واضحة في أغلبها ، لكن لاتدرك معانيها القريبة والبعيدة إلا بعد تأمل وإمعان ، ويعود ذلك إلى تغليب الكاتب جانب الاهتمام بالفكرة أكثر من الاهتمام بالأسلوب ، ولا يعود الغموض أحيانا إلى قلق في التعبير ، أو غرابة في الألفاظ . يقول العقاد عن صعوبة الفهم عنه فيما يكتب : « أنا لا أكون مروحة للكسالى النائمين » ، وهذا عكس مارأيت عند طه حسين .

والكاتب بارع في تحليل الموضوع وترتيب أفكاره ، مع اتباع الأسلوب المنطقي في المعالجة ؛ فقد استهل كلامه بشهادة النبي (ص) في عمر (ض) ، ليدخل في تحليل الموضوع ، فيبين صفتين من صفات الرسول هما من علامات العظمة التي بها تحيا الأمم ، وتُبنى الحضارات ، ويُرْدِف ذلك بحظ عمر من الدعوة المحمدية ، وينتقل بعدها إلى شرح صفات عمر قبل البعثة المحمدية ليستنتج من ذلك أن عظمة عمر وليدة ظهور هذه الدعوة ، ولولاها لكان كسائر أفراد قومه في الجاهلية ، وهذا الأسلوب المنطقي ، وذلك التحليل جعلا أفكاره شديدة التلاحم والانسجام ، والكاتب في كل ذلك ملتزم بالموضوعية فيما يصدر من أحكام ، بعيد عن التحيُّز للعاطفة الدينية .

ب ـ العاطفــة :

رغم أن العقاد ، في معالجة موضوعه ، اتبع المنهج العلمي الموضوعي المبني على حقائق تاريخية ، فإننا نشعر في ثنايا النص بعاطفة التقدير والإعجاب بشخصية عظيم العظماء محمد (ﷺ) وبشخصية عمر تلميذه الممتاز ، وصِدْق هذه العاطفة يدل عليه الإلحاح والتأكيد على إبراز الفكرة ومناقشتها لإقناع القارئ والتأثير فيه .

---

(1) الآية (8) من سورة الصف .

جـ ـ الأسلـوب :

1) يبدو في النص الاهتمام بالفكرة أكثر من الاهتمام بالأسلوب ، فما رأيك في الأسلوب من حيث الوضوح وسلامة التركيب ؟

2) أترى أسلوب الكاتب قريبا من الأسلوب العلمي أم قريبا من الأسلوب الأدبي ؟ علل حكمك .

3) عبارات النص محكمة النسج ، وألفاظه قوية . علل هذا ، واذكر أمثلة عنه .

4) الأسلوب الخبري هوالغالب على النص . ايت بمثالين من الفقرة الأخيرة ، واذكر غرضها الأدبي .

5) في الفقرة الثالثة أسلوب إنشائي . بين نوعه ، واذكر غرضه الأدبي .

6) استعمل الكاتب أساليب قصر كثيرة للتأكيد . اختر منها واحدا ، واذكر طريقته .

7) لماذ كان الأسلوب مباشرا من غير صور ولامحسنات ؟

8) لماذا يشعر القارئ بصعوبة فهم أسلوب العقاد ؟

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ في هذا النص يبدو العقاد موضوعيا ، وذا غيرة على دينه ، ويحب الخير لأمته . استعن بما ورد في النص ودراسته لتعليل هذه الأحكام .

2 ـ للعقاد منهجية خاصة في كتابته . حاول أن تستخلص أهم ما يميز كتابته فكرا وأسلوبا .

* احفظ الفقرتين الأوليين .

مقال أدبي :

في حياة الفاروق عمر (رضي الله عنه) مواقفُ خالدةٌ ، تشهد على عدله . تخيَّر موقفا منها وصوّره بأسلوبك ، مستعينا بمعلوماتك التاريخية .

التحليـل :

فَلسَفَتِي فِي العَمَل
للعقَّـاد

... وَفَلْسَفَتِي فِي الْعَمَلِ تَتَلَخَّصُ فِي أُصُولٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ : قِيمَةُ الْعَمَلِ فِيهِ ، وَقِيمَةُ الْعَمَلِ فِي بَوَاعِثِهِ لَا غَايَاتِهِ ، وَأَسَاسُ الْعَمَلِ كُلِّهِ نِظَامٌ .

فَإِذَا عَمِلْتَ شَيْئًا لَهُ قِيمَتُهُ ، فَثِقْ أَنَّهَا قِيمَةٌ مَحْفُوظَةٌ لَا يُنْقِصُ مِنْهَا قَوْلُ مُنْكِرٍ ، وَلَا يَزِيدُ فِيهَا قَوْلُ مُعْتَرِفٍ .

وَقَدْ دَرَجَ النَّاسُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى غَايَاتِ الْأَعْمَالِ حَتَّى أَوْشَكُوا أَنْ يَجْهَلُوا بَوَاعِثَهَا أَوْ يَغْفُلُوا عَنْهَا .

وَالْحَقُّ أَنَّ الْغَايَةَ تَأْتِي بَعْدَ الْعَمَلِ ، وَالْبَاعِثُ يَأْتِي قَبْلَهُ ، وَاخْتِلَافُ الْبَوَاعِثِ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَى اخْتِلَافِ الْغَايَاتِ ؛ فَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ حِينَ يَطْلُبُهُ أَحَدُهُمْ فِي الرِّئَاسَةِ ، وَيَطْلُبُهُ غَيْرُهُ فِي الْعِلْمِ ، وَيَطْلُبُهُ غَيْرُهُمَا فِي الثَّرْوَةِ ، وَيَطْلُبُهُ آخَرُونَ فِي الْإِيمَانِ .

وَإِنَّمَا اخْتَلَفَتْ غَايَاتُهُمْ لِاخْتِلَافِ بَوَاعِثِهِمْ ، فَمَا يَبْعَثُ هَذَا إِلَى الْعَمَلِ لَا يَبْعَثُ ذَاكَ ، وَمَا يَزْهَدُ فِيهِ بَعْضُهُمْ يَتَنَاحَرُ عَلَيْهِ غَيْرُ الزَّاهِدِينَ فِيهِ .

فَعَوِّلْ عَلَى صِحَّةِ الْبَاعِثِ لَكَ عَلَى الْعَمَلِ قَبْلَ التَّعْوِيلِ عَلَى صِحَّةِ الْغَايَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَصْدَرْتَ عَنْ بَاعِثٍ صَحِيحٍ هَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَفُوتَكَ الْغَايَةُ الْمَرْجُوَّةُ ، وَعَمِلْتَ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلَهُ ، وَبَقِيَ عَمَلُ الزَّمَنِ أَوْ عَمَلُ الْأَقْدَارِ .

وَأَصْعَبُ الْأَعْمَالِ سَهْلٌ مَعَ النِّظَامِ . وَالْعَمَلُ الْكَثِيرُ مُسْتَطَاعٌ إِذَا نِيطَ كُلُّ عَمَلٍ بِوَقْتِهِ ، لِأَنَّ حُكْمَ الْأَعْمَالِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ حُكْمُ الْعَمَلِ الْوَاحِدِ ، مَادَامَ لَهُ وَقْتٌ لَا يَشْتَرِكُ مَعَهُ فِيهِ عَمَلٌ آخَرُ .

وَشِعَارِي مَعَ النِّظَامِ كَلِمَتَانِ : «لَا تَرْتَبِكْ» .

وَإِنَّمَا تَأْتِي الرَّبْكَةُ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى نِظَامٍ فَتُلْجِئُكَ إِلَى التَّغْيِيرِ . فَلاَ تُغَيِّرْ نِظَامًا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ .

وَإِذَا حَلَّتِ الضَّرُورَةُ فَلَا تَتَرَدَّدْ فِي تَغْيِيرِهِ ، وَخُذْ بَيْنَ ذَلِكَ بِالْمُهِمِّ فِي وَقْتِهِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّأْجِيلَ .

فَصَوَابُ هَذِهِ الْخُطَّةِ ثَابِتٌ لَاشَكَّ فِيهِ ، وَهِيَ أَنَّهَا كُلُّ مَا يُسْتَطَاعُ ، وَخَيْرُ مَا يُسْتَطَاعُ ، وَأَنَّكَ بِهَا تَعْمَلُ شَيْئًا ، وَبِالتَّرَدُّدِ لَا تَنْتَهِي إِلَى عَمَلِ شَيْءٍ .

المطلـوب :

حلل النص تحليلا أدبيا معتمدا على العناصر التالية :

1 ـ تحليل وشرح .

2 ـ نقد الأفكار وبيان العاطفة .

3 ـ نقد الأسلوب وذكر الأحكام والقيم .



9

حَيَــاتي
« لأحمد أمــــين »

تمهيـد :



وُلد أحمدْ أمين في القاهرة سنة 1886 في أسرة محافظة تتمتع بقدر كبير من العلم والمعرفة .

التحق بالمدرسة الابتدائية ثم بالأزهر ، ثم بمدرسة القضاء الشرعي التي نال منها شهادة العالمية سنة 1911 .

اشتغل قاضيا ، ثم مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي التي تخرج منها ، ثم عُيِّن مُدَرِّسا ، فأستاذًا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ثُمّ عميدًا لها . كما عُيِّن بعد ذلك مستشارًا للثقافة فمستشارًا لوزارة التربية والتعليم . وفي سنة 1946 عين مديرًا للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

وقد كانت حياة أحمد أمين نموذجا للنشاط الدّؤوب والعمل المفيد . فبالإضافة إلى نشاطه الإداري والتعليمي ، كان ينكبّ على البحث والتأليف . فجاء إنتاجه غزيرًا متنوعًا نذكر منه سلسلة (فجر الإسلام) و (ضحى الإســلام) و (ظهــر الإســلام) . و (قصة الأدب في العالم) ، وكتاب (فيض الخاطر) ، وهو عبارة عن مقالات متنوعة نشرها في الصحافة ، وكتاب (حياتي) وهو من نوع السيرة الذاتية . ومنه اقتُطِف هذا النص الذي يتحدث فيه الكاتب عن تتلمذه في المرحلة الابتدائية :

النـــص :

... وَقَدْ وَضَعَ لِي أَبِي بَرْنَامَجًا مُرْهِقًا لَا أَدْرِي كَيْفَ احْتَمَلْتُهُ ، كَانَ يُوقِظُنِي فِي الْفَجْرِ فَأُصَلِّي مَعَهُ ، ثُمَّ أَقْرَأُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ وَأَحْفَظُ مَتْنًا مِنَ الْمُتُونِ الْأَزْهَرِيَّةِ كَأَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ فِي النَّحْوِ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرْتُ وَلَبِسْتُ مَلَابِسِي وَذَهَبْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ أَحْضُرُ دُرُوسَهَا إِلَى الظُّهْرِ. وَفِي فُسْحَةِ الظُّهْرِ أَتَغَدَّى فِي الْمَدْرَسَةِ عَلَى عَجَلٍ ، وَأَذْهَبُ إِلَى كُتَّابٍ - بِمَسْجِدِ «شَيْخُونَ» - قَرِيبٍ مِنَ الْمَدْرَسَةِ . وَقَدِ اتَّفَقَ أَبِي مَعَ فَقِيهِ الْكُتَّابِ أَنْ يَسْمَعَ مِنِّي جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ ، حَتَّى إِذَا مَا أَتْمَمْتُهُ سَمِعْتُ جَرَسَ الْمَدْرَسَةِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْفَصْلِ . ثُمَّ أَحْضُرُ حِصَصَ الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، فَإِذَا دَقَّ الْجَرَسُ النِّهَائِيُّ ، خَرَجْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَخَلَعْتُ مَلَابِسِي الْمَدْرَسِيَّةَ وَلَبِسْتُ جِلْبَاباً وَذَهَبْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي أَبِي إِمَامُهُ ، فَمَكَثْتُ مَعَهُ مِنْ قُبَيْلِ الْمَغْرِبِ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ أَسْتَمِعُ لِدَرْسِهِ الَّذِي يُلْقِيهِ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ يُحَفِّظُنِي بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي إِعْرَابَهُ فَأُعْرِبُهُ ، وَيُصَحِّحُ لِي خَطَئِي ، كُلُّ ذَلِكَ وَنَحْنُ سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ أَتَعَشَّى وَأَنَامُ .

وَهُوَ بَرْنَامَجٌ غَرِيبٌ مُتَنَاقِضُ الاتِّجَاهِ ، سَبَبُهُ أَنَّ أَبِي كَانَ حَائِرًا فِي مُسْتَقْبَلِي ، أَيُوَجِّهُنِي إِلَى الْجِهَةِ الدِّينِيَّةِ فَيُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ ، أَوْ يُوَجِّهُنِي الْوِجْهَةَ الْمَدَنِيَّةَ فَيُعَلِّمُنِي فِي الْمَدْرَسَةِ الِابْتِدَائِيَّةِ وَالثَّانَوِيَّةِ ، وَكُنْتُ أُدْرِكُ حَيْرَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ اسْتِشَارَتِهِ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِ حُسْنَ الرَّأْيِ ، وَهُمْ لَا يُنْقِذُونَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ بِهَذَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ بِذَاكَ ، فَأَمْسَكَ الْعَصَا مِنْ وَسَطِهَا ، فَكَانَ يُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْمُتُونِ ، وَيُعِدُّنِي لِلْمَدَارِسِ الْمَدَنِيَّةِ بِدِرَاسَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَهَذَا أَسْوَأُ حَلٍّ ، وَلَكِنْ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً عَلَى تَعَبِهِ الْمُضْنِي فِي التَّفْكِيرِ فِي مُسْتَقْبَلِي .

كَانَ هَذَا الضَّغْطُ الشَّدِيدُ مَثَارًا لِثَوْرَتِي أَحْيَانًا ، فَرُبَّمَا كُنْتُ أَهْرُبُ مِنْ فَقِيهِ الْمَكْتَبِ ظُهْرًا ، أَوْ مِنَ ٱلذَّهَابِ إِلَى أَبِي عَصْرًا ، أَوْ أَدَّعِي ٱلْمَرَضَ وَلَيْسَ بِي مَرَضٌ ، وَلَكِنْ إِذَا اكْتُشِفَ هَذَا كَانَ جَزَاؤُهُ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ. فَتَخْمُدُ ثَوْرَتِي ، وَلَقَدْ جَرَّبَتْ أُمِّي حَظَّهَا ، فَكَانَتْ تَتَدَخَّلُ فِي الْأَمْرِ حِينَ يَضْرِبُنِي ، وَلَكِنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَدَخَّلَتْ حِينَ هَذَا الْغَضَبِ الشَّدِيدِ وَالضَّرْبِ ٱلشَّدِيدِ ، فَقَدْ يَتَحَوَّلَانِ إِلَيْهَا ، فَكَانَ إِذَا حَدَثَ هَذَا فِيمَا بَعْدُ اكْتَفَتْ بِالصُّرَاخِ وَالْعَوِيلِ مِنْ بَعِيدٍ.

تَعَلَّمْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ دُرُوسَهَا ، وَتَعَلَّمْتُ مِنَ التَّجَارِبِ أَكْثَرَ مِنْ دُرُوسِهَا ، فَلَعِبِي مَعَ التَّلَامِيذِ وَمُبَادَلَتِي إِيَّاهُمُ الْعَوَاطِفَ وَرُؤْيَتِي إِيَّاهُمْ يَتَصَرَّفُونَ ... كُلُّ هَذِهِ كَانَتْ دُرُوسًا فِي الْحَيَاةِ أَكْبَرَ أَثَرًا مِنْ دُرُوسِ الْعِلْمِ ، بَلِ الْمُدَرِّسُونَ أَنْفُسُهُمْ كَانُوا مَعْرِضًا لَطِيفًا ، فِيهِ ٱلْجَمَالُ وَالْقُبْحُ ، وَالرُّعُونَةُ وَالسَّكِينَةُ ، وَمَا شِئْتَ مِنْ أَلْوَانِ الْحَيَاةِ.

تحليل وشرح :

1 ـ ما هي فكرة النص العامة ؟

2 ـ قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وصُغْ عنوانا مناسبا لكلّ منها.

3 ـ اشرح المفردات الآتية بالاستعانة بالقاموس :
متن ـ يتوسّم ـ المُضني ـ الرُّعُونة.

4 ـ فرض والد أحمد أمين على ابنه برنامجا مكثفا. لماذا فعل ذلك ؟

5 ـ يرى أحمد أمين أن في البرنامج الذي فرضه عليه والده غرابة وتناقضا. علام استند لِلْإِفْضَاءِ إلى هذا الحُكْم ؟

6 ـ ما هي محاولات أحمد أمين للفرار من ضغوط البرنامج المكثف الذي فرضه عليه أبوه ؟ وما هي نتائجها ؟

7 ـ يقول أحمد أمين إنه أخذ المعرفة من مصدرين. فما هما ؟

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

1 ـ إلى أيّ نوع أدبي ينتمي هذا النص ؟

2 ـ وما هي أهداف الكاتب فيه ؟

3 ـ يقول أحمد أمين في تسويغ تأليف ترجمة حياته : «لماذا ـ إذن ـ لا أُؤَرّخ حَيَاتي لعلّها تصورُ جانبا من جوانب جيلنا ، وتصف نمطا من أنماط حياتنا ، ولعلها تفيد اليوم قارئا ، وتُعين غدا مؤرخا ...» فهل تجد هذا التعليلَ حسنا ؟ لماذا ؟

4 ـ هل قصَر أحمد أمين ـ في هذا النص ـ الكلام على نفسه ؟

5 ـ اعتمد الكاتب على أساليب التعبير الآتية : الحكاية والسرد والوصف والتعليل والتقرير . فما الذي دعاه إلى ذلك ؟

6 ـ هات مثالاً لكل أسلوب من الأساليب المذكورة في السؤال السابق .

ب ـ العاطفـة :

عاطفة الكاتب في هذا النّص فاترة هادئة لا يكاد يلمسها القارئ إلاّ في القليل من العبارات مثل : (جزاه الله خيرا على تعبه المضني في التفكير في مستقبلي) . فالعاطفة المتجلية فيها هي عاطفة الامتنان والتقدير . فما العاطفة التي نلمسها في الجملة الآتية : (كُنْتُ أدْرِكُ حَيْرَتَهُ من كثرة استشارته لمن يَتَوَسَّمُ فِيهِ حسن الرَّأْي) .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ قِيل عن أحمد أمين : «إنّه لا يتأنّق في أسلوبه» . فهل تؤيد هذا الحكم ؟ ولماذا ؟

2 ـ كيف تجد ألفاظ النّص وعباراته من حيث السهولة والوضوح ؟

3 ـ ما الأسلوب الغالب على النص ؟ ولماذا ؟

4 ـ ما الغرض الأدبي في العبارة الآتية : (جزاه الله خيرا على تعبه المضني في التفكير في مستقبلي) .

5 ـ اشرح الصورة البيانية الآتية : (أمسك العصا من وَسَطِهَا) .

د ـ القيـم والأحكـام :

1 ـ يعكس النص بعض ملامح البيئة التي عاش فيها أحمد أمين. عدِّدْها .

2 ـ في النص ملامح شخصيات متعددة . فكيف تجد أبا أحمد أمين ؟

3 ـ كان العلم زمنَ طفولة أحمد أمين مطلبًا عزيزًا . ففيم يتجلّى ذلك ؟

5 ـ إلى أيِّ حَدٍّ يعكسُ هذا النص تخلص النثر العربي ـ في العصر الحديث ـ مِنَ التكلف ؟



10

تطوُّر أدب التَّراجم والسِّير وخصائصه

تمهيـد :

عُني العرب والمسلمون بكتابة تراجم مشاهير الرجال عناية بالغة ، واحتفوا بوضع السير المطولة احتفاء لا نظير له . لقد بلغت السير والتراجم العربية - من حيث كثرتُها - واقتنائها في ترتيب الأعلام - وَضَبْطِ أسمائهم - وتحقيق أنسابهم - وذكر مصادر أخبارهم - حدًّا فاقت فيه السير والتراجم - في الآداب الأجنبية - قديما وحديثا .

أولـى السِّيَـر العربيـة :

لقد كانت سيرةُ رسول الله محمد(ﷺ) أُولى السِّير وأَوْلَاها باهتمام الكُتَّاب والمؤرخين ، فقد عكفوا عليها يستقصون أخبارها ، ويدونون أحداثها ، ويُظهرون من تفاصيلها ما يجد فيه المسلمون الأسْوة الحسنة والقدوة الطيبة ، ويُفيضُون فيها من نواحٍ عدّة ، فمنهم من يفيض في الحديث عن غزواته ، ومنهم من يُطيل القول في شمائله ، ومنهم من يجعل من السيرة النبوية محورًا تدور حوله أحداث التاريخ الإسلامي ، وأعمال رجاله وصانعيه الأولين .

وأشهرُ سِيَرَ النبي القديمة سيرةُ عبد الملك بن هشام المتوفى (سنة 213 هـ) المسماة بِـ : (سيرة الرسول) ، وسيرة ابن سعد المتوفى سنة (230هـ) المسماة بـ : (الطبقات الكبرى) .

الكتابـة في سيـر الأعـلام :

ولم يقتصر كُتَّابُ السير على النبي ﷺ ، ففي القرن الثالث الهجري ألّف أحمد بن يوسف بن الدّاية «سيرة أحمد بن طولون» ، وفي مطلع القرن الخامس الهجري صنّف أبو النّصر العتبي المتوفى سنة 427 هـ كتابًا في سيرة السلطان محمود الغَزْنَوِي ، الذي نشر راية الإسلام في الهند ، سَمّاه «اليَمِينيّ»[1] ، وفي القرن السادس الهجري وضع ابن

1) نسبة إلى (يَمِين الدولة) وهو لقب السلطان محمود .

الجَوزي سِيَرَ عدة عظماء تاريخ الإسلام ، مثل عمر بن الخطّاب ، وعمر بن عبد العزيز ، وأحمد بن حنبل .

التراجم الأدبية :

وعُني الأدباء والمؤرخون بتراجم وسير مشاهير الأعيَانِ والوُجَهَاء من الرجال والنِّساء ، فترجموا للفُقَهَاء والمُفَسِّرين والمُحَدِّثِين والقضَاة والنُّحاة والفلاسفة والأطباء والأدباء .

وكان لبعض المترجمين للشعراء غاياتٌ علْميةٌ وأدبية ؛ فابن قُتيْبة يقول في كتابه «الشعر والشعراء» الذي ترجم فيه لِـ 206 شاعر ، إن كتابه : «يحتوي على تراجم المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والّذي يَقَعُ الاحْتِجَاج بأشعارهم ، في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب اللّه عزّوجَلّ ، وحديث رسول اللّه (ﷺ) » .

وكان كِتاب «طَبَقَات فُحُول الشعراء» لابن سلام الجُمَحي المتوفّى سنة 231 هـ من الكتب الأولى المُصَنَّفَة في تراجم الشعراء والأدباء . ثم تَبِعَتْهُ كتبٌ عدة أشهرها كتاب «الأغاني» لأبي الفَرَجِ الأصْفَهَاني المتوفى سنة 356 هـ ، وكتاب «يَتِيمَة الدَّهْر» للثَّعالِبي المتوفى سنة 429 هـ وغيرها .

وتختلف التراجم من حيث الطّول والقِصرُ ، تَبَعًا لاعتبارات يعود بعضُها إلى ثقافة المُتَرْجِم ، والبعض الآخر إلى أهمية المترجَمِ لَهُ ، وغزارة المادة المتصلة به .

الموضوعية والتمحيص :

عُني المؤرخون وكتاب السير والتراجم خاصّة بالتمحيص والتدقيق ، فقد حرص الكثير منهم على إيراد أسَانِيد أخبارهم ومصَادرها . لكن المتأخّرين منهم اضطروا إلى إسقاط هذه الأسانيد مراعاة للاختصار من ناحية ، ووصلاً لسلسلة الحوادث من ناحية أخرى .

وقد التزم جُلُّهم بمبدإ الموضوعية ، بل من المؤرخين من دعا إلى التَّقَيُّد بالحقيقة تقيدا صارمًا ، والتزام الإنصاف التزاما كاملاً ، وتجنُّب الهوى ، ومايترتب عنه من مغالاة في مدحٍ أو مبالغة في ذمّ .

وقد عمل كثير منهم على معارضة الروايات بعضها ببعض للوصول إلى الحقيقة .

وقد ازدهرت الكتابة في السير والتراجم فيما بين نهاية القرن الثاني الهجري والقرن العاشر ، ثم عرفت مرحلة من الركود .

أدب التراجم والسّير في العصر الحديث :

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت طائفه من الكتاب ، حملت على عاتقها مسؤولية تطوير فن التراجم والسّير ، وبفضل جهودها لم يعد هذا الفن نَقْلاً للروايات ، وجَمْعًا للأخبار ، واستقصاء للمعارف ، في غير تبويب ، ولا تحليل ولا تركيب . وإنّما أصبح فنًّا لَهُ قواعدهُ وضَوَابِطُه .

وقد رأى كتاب التراجم في العصر الحديث أن العِبْرة ليست في جمع الأخبار عن المترجَم لَهُ ، ولكن المهم هو عرضُها في حُلَّة أنيقة ، والمواءمة بينها في فَنّ وحِذْق ، وتحليلها وَفق ما توصلت إليه العلوم الحديثة لتسليط الضوء على الجوانب الخفية من حياة المُتَرْجَم له ، ممّا لم يشر إليه النص .

ولقد ظهر هذا التحوّل في السير والتراجم المُصَنَّفَة في الثلث الثاني من القرن العشرين . فقد ألّف كلٌّ من محمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد في سِيَرِ محمد (ﷺ) وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخذت شخصيات التاريخ من الصحابة والتابعين والخلفاء والقَادَة والملوك والوُلاَة والعلماء والأدباء تُكتب بأقلام جديدة ، تستمد حقائق التاريخ من قديم المصادر ، وعتيق المراجع ، ولكنها تعرضها في طَبَق شَهِيّ ، وتحللها على أضواء من علم النفس ، وتبين في ذكاء ، أثرها في البيئة التي أخرجتها ، وأثر البيئة فيها ، وتبين العوامل الفاعلة المشتركة بين المترجم له وعصره حتّى يتضح أثر كلّ منهما في صَاحبه .

وقد كتب بعضُ الأدباء تراجمهم الذاتية ، مثلما فعل أحمد أمين الذي أصدر كتاباً سَمّاه « حياتي »[1] تحدّث فيه عن مراحل حياته بالتفصيل ، ابتداء من عهد الطفولة إلى عهد الكهولة . وكان طه حسين قد ألف قبله كتاب « الأيام » وتحدث فيه عن حياته في شكل قصصي جذّاب . وفعل مثل ذلك عباس محمود العقاد ، فصنف كتابا عن حياته

1) أصدر توفيق الحكيم ترجمة حياته في كتاب أطلق عليه مثل أحمد أمين اسم «حياتي» .

سمّاهُ « أنا » . وكان للعرب قديمًا محاولات في الترجمة الذّاتية ، فقد ترجم عبد الرحمن ابن خلدون لحياته بإيجاز في آخر فصل من كتابه في التاريخ .

خصائـص السيـرة والترجمـة :

أ ـ السيـرة :

لقد عرف فنّ السِّيَر تطورات متعددة عَبْر العصور . وقد انتهى الآن إلى صورة راقية ، أهم خصائصها ما يلي :

ـ إيرَاد الأحداث وفْقَ تسلسلها في الزمن اعتمادًا على المصادر القديمة[1] .

ـ نقد الأخبار بعرضها على المنطق ، وبالاستناد على حُجج متينة .

ـ عرض الروايات المختلفة ، إن وجدت ، وترجيح رواية على أخرى إن توافرت الأدلة الكافية لذلك .

ـ الاعتماد على التحليل النفسي لتفسير المواقف والتصرفات واستنباط بعض الأحكام .

ـ ربط تصرفات أشخاص السيرة بمحيطهم الاجتماعي والسياسي والديني لاستنتاج التَّأَثُّر والتَّأْثير .

ـ اعتماد النمط القَصَصي الذي يغلب عليه أسلوبُ السَّرْد ، والذي يتخلله ـ في بعض الأحيان القليلة ـ حوارٌ موجز .

ـ تَحَرِّي الموضوعية وتغليب العقل على العاطفة ، والتقيد الصارم بالحقيقة .

ب ـ الترجمـة :

وكما هو شأن فن السِّيرة عرف فنّ الترجمة تطوُّراتٍ متعددة انتهت به إلى صورة نُورِد فيما يلي أهم مميزاتها :

ـ تتناول الترجمة التعريفَ بالمترجَم لَهُ بذِكر اسمه وكُنْيَته ونسبه ، ونشأته وتعلّمه ، وأهم أسفاره ، والمناصب التي شغلها ، والميدان الذي بَذّ فِيهِ أقرانه ، وأهم آثاره[2] ، ونواحي تأثيره في مُحيطه .

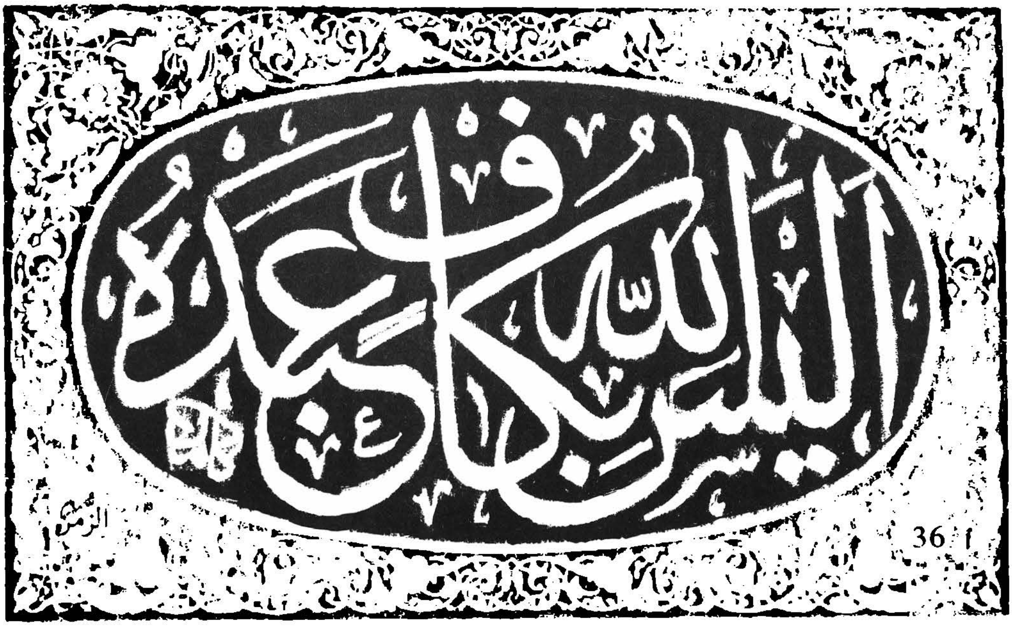
ـ تعتمد على الروايات والآثار المادية لتوكيد الأحكام الصادرة للمترجَم لَهُ ، أو علَيْه .

---

1) إذا تعلقت السيرة بشخصية من الماضي .

2) آثار المترجَم له تختلف بآختلاف وظيفته أو تخصصه ؛ فآثار الشاعر غير آثار رجل السياسة ، وآثار المصلح غير آثار قائد الجيوش ، وآثار الرسام غير آثار المعماري .

ـ تستعين بدراسات علم النفس والاجتماع وغيرها ، لتفسير المواقف وتسويغ السلوك ، وإبراز العواطف .
ـ تأتي في حُلّة جميلة في الغالب ، غير أن التراجم التي يحررها الأدباء أجود من حيث طريقة عرض الأخبار وانتقاء الفكرة والعبارة .



الفصل الرابع

القصَّة والمسرحيَّة

1 ـ ذهاب وإياب ـ لصبري موسى
2 ـ أُغنية الموت ـ لتوفيق الحكيم
3 ـ تطور فنّي القصة والمسرحية وخصائصهما

القصَّـــة والمسرحيَّة

تعريــف :

أ ـ القصــة :

القصّة من فنون التعبير الأدبي ، تتميز بطابعها الإنساني ، وبحلتها الجمالية الأنيقة ، وباتساعها لأداء شتى الأغراض بطريقة تعتمد على **الوصف والسرد والحوار** .

ويرى النقاد أن القصة الفنية هي التي تتناول
قضايا إنسانية جوهرية ، بالتحليل الواقعي المتّسم بالعمق ، وأن القصّة غير الفنية هي التي توضع للتسلية والترفيه .

وللقصة الحديثة ثلاثة أشكال هي :

1 ـ الروايــة : وهي قصة طويلة قد تستغرق عدّة أجزاء ، تتناول حقبة من الزمن ، بالتعرض لحياة الناس فيها ، وبإبراز أهم الأحداث التي يخضعون لها ، ويتفاعلون معها ، فضلاً عن تصوير حيوات أبطالها ، وصراعهم فيما بينهم .

2 ـ القصــة : تتميز بحجمها المتوسط ، فهي تطبع في الغالب في جزء واحد تتناول حادثة رئيسية واحدة تتفاعل فيها شخصيات قليلة .

3 ـ القصــة القصيــرة : تتميز بقصرها ، «وتتناول شخصية مفردة ، أو حادثة مفردة ، أو عاطفة ، أو مجموعة العواطف التي أثارها موقف مفرد»[1] .

ب ـ المسرحيــة : هي نص أدبي يأتي على هيئة حوار ، يصور به الكاتب قصة مأسوية أو هزلية . ويقوم الممثلون بتمثيل النص المسرحي بقاعة المسرح ضمن إطار فني .

---

1) الأدب وفنون ـ د . عز الدين إسماعيل ، ص 200 .

11	ذهاب وإياب لصبري موسى

تمهيد :

صبري موسى كاتب مصري معاصر ، من البارزين في كتابة القصة تمتاز كتاباته بالواقعية والدقة والإيجاز ، والبساطة إلى حد التعبير أحيانا بعبارات دارجة في العامية لكن ذلك لا يخرجه عن قواعد الفصحى وتراكيبها . نشر كثيرا من إنتاجه في مجلة «صباح الخير» قبل إخراجه في كتب .

وللكاتب أربع مجموعات قصصية وثلاث روايات ، كما كتب في أدب الرحلات ، ووضع حوارا وسيناريو لبعض قصصه التي أخرجت أفلاما .

اخترنا لك من إحدى مجموعاته القصصية هذه القصة التي يصور فيها وضع الإنسان الكادح في مجتمع الاستغلال .

النص :

كَانَ «شَدْوَانُ» نَائِماً بِجَسَدِهِ ، لَكِنَّ رَأْسَهُ صَاحٍ .. الْجِسْمُ نَاءَ بِأَحْمَالِ النَّهَارِ الطَّوِيلِ الَّذِي بَدَأَ قَبْلَ أَنْ تُلْقِيَ الشَّمْسُ بِأَوَّلِ خَصْلَةٍ مِنْ شَعْرِهَا الْوَهَّاجِ عَلَى الْحُقُولِ الْمُبَلَّلَةِ ، وَعَلَى الْأَشْجَارِ وَالْجَدَاوِلِ والتُّرْعَة[1] الْقِبْلِيَّةِ .

الْجِسْمُ نَاءَ[2] وَتَوَرَّمَتْ عَضَلاَتُ الذِّرَاعَيْنِ ، وَأَخَذَتْ شَرَايِينُ الْفَخِذَيْنِ تَنْتَفِضُ بِحَرَكَةِ الدَّمِ صَاعِدَةً هَابِطَةً ، فَأَقْعَى[3] «شَدْوَانُ» عَلَى سَرِيرِ السَّعَفِ بَعْدَ الْعَشَاءِ . وَعَمِلَ الْمِلْحُ وَالْبَصَلُ وَخُبْزُ الذُّرَةِ أَعْمَالَهَا ، فَتَخَدَّرَ «شَدْوَانُ» وَتَمَدَّدَ ، لَكِنَّ رَأْسَهُ بَقِيَ صَاحِيًا .

1) الترعة : جمعه تُرع : القناة الواسعة للسقي أو الملاحة .

2) ناء بالحمل : أثقل به فسقط . 3) فأقعى : في جلوسه : جلس على أَلْيَتَيْهِ ونصب ساقيه .

لاَ تَسْتَطِيعُ جُدْرَانُ الطِّينِ وَالْقَشِّ أَنْ تَمْنَعَ الْعُوَاءَ . لاَ تَسْتَطِيعُ حُزْمَةُ الْبَنَاتِ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ صُلْبِهِ ، الْمُكَوَّمَةُ فِي غِطَاءٍ قُطْنِيٍّ عَلَى الْحَصِيرِ الْأَغْبَرِ أَنْ تَمْنَعَ الْعُوَاءَ . لَا تَسْتَطِيعُ زَوْجَتُهُ بِدِفْئِهَا الْعَطِنِ [1] ، وَرَائِحَةِ الْبَصَلِ الَّتِي تَفُوحُ مِنْهَا عَلَى سَرِيرِ السَّعَفِ أَنْ تَمْنَعَ الْعُوَاءَ . وَمَا كَانَ الْعُوَاءُ صَاخِبًا ، وَمَا كَانَ يُشْبِهُ حَتَّى الْعُوَاءَ ! ..

فَوَالِدُه الْمُسِنُّ يَعْلَمُ مَا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ ؛ وَهُوَ أَيْضًا خَبِيرٌ بِالْبِئْرِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ غِطَاءٍ ، وَفَوْقَ هَذَا فَلَيْسَ الْأَلَمُ بِجَدِيدٍ عَلَيْهِ ؛ سِتُّونَ سَنَةً تَكْفِي وَتَزِيدُ كَيْ يَتَدَرَّبَ عَلَى اسْتِيعَابِ الْأَلَمِ وَكِتْمَانِهِ ، حِينَ لَا تَكُونُ هُنَاكَ فَائِدَةٌ مِنْ إِزْعَاجِ الْآخَرِينَ بِهِ ، لَكِنْ لَا بَأْسَ ، بَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ ، من آهَةٍ هُنَا .. وَأَنَّةٍ هُنَاكَ . إِنَّمَا الْأَنَّاتُ إِبَرٌ ، وَالْآهَةُ مِخْرَازٌ [2] .. إِبَرٌ مُدَبَّبَاتٌ ، كُلُّهَا تُمَزِّقُ خَدَرَ شَدْوَانَ ، وَتَتَسَلَّقُ بِأَسْنَانِهَا عَلَى أَعْصَابِهِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى أُذُنَيْهِ فَتَثْقُبَهُمَا ، فَيَبْقَى الرَّأْسُ صَاحِيًا .

قَالَ « شَدْوَانُ » لِنَفْسِهِ : يَتَمَنَّى الشَّيْخُ الْمَرِيضُ طَبِيبًا ، لَكِنَّهُ يَخْجَلُ مِنَ الْإِفْصَاحِ . هَذَا كَلَامُ الِابْنِ « شَدْوَانَ » ، فَالْفَرْعُ يَهْتَزُّ حِينَ تُصِيبُ الْأَصْلَ صَدْمَةٌ مَا ، لَكِنَّ « شَدْوَانَ » الرَّجُلَ الْمُعَلَّقَ مِنْ عُرْقُوبِهِ [3] أَخَذَ يُفَكِّرُ : مَا فَائِدَةُ الطِّبِّ فِي سِنِّ السِّتِّينَ ؟

مُنْذُ أَيَّامٍ ذَهَبَ الشَّيْخُ بِأَلَمِهِ الْمُعْتَادِ إِلَى عِيَادَةِ كُلِّ النَّاسِ ، وَوَقَفَ فِي الطَّابُورِ حَتَّى جَاءَ دَوْرُهُ ، فَلَمْ يَتَّسِعِ الْوَقْتُ لِيَبْسُطَ أَلَمَهُ كَامِلاً عَلَى مَائِدَةِ الطَّبِيبِ الْعَجُولِ ، وَأَعْطَوْهُ مَزِيجًا يُعَالِجُ كُلَّ الْأَمْرَاضِ . عَادَ الشَّيْخُ مِنَ الْعِيَادَةِ يَسْحَبُ آلَامَهُ وَكَفَّ عَنِ الْوَجَعِ ، لَكِنَّ « شَدْوَانَ » كَانَ مُتَأَكِّدًا أَنَّ

---

1) الْعَطِن : من عطِن يعطن عطنا : مُنتِن . 2) مخراز جمعه مخاريز : مايُخْرَز ويُثقب به .
3) عرقوبه : جمعه عراقيب : عَصَب غليظ فوق الْعَقِب .

الْأَلَمَ مَا يَزَالُ ، فالرَّجُلُ صَبُورٌ . وَصَحَّ مَا تَوَقَّعَهُ ، فَالْأَلَمُ بِالْأَمْسِ أَطَلَّ وَاخْتَرَقَ نِطَاقَ الْكِتْمَانِ ، وَانْتَشَرَ فِي الدَّارِ ، فَذَهَبَ الْعَاجِزُ إِلَى عِيَادَةِ كُلِّ النَّاسِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَعَادَ بِدَوَاءِ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ .

وَانْقَسَمَ شَدْوَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ يُرْهِفُ أُذُنَيْهِ لِأَلَمِ أَبِيهِ . قَالَ الِابْنُ «شَدْوَانُ» لَابُدَّ لِهَذَا الْعَاجِزِ مِنْ طَبِيبٍ خَاصٍّ . فَأَجَابَ «شَدْوَانُ» الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : أَسُوقُ عَلَيْكَ النَّبِيَّ[1] تَسْكُتُ ، فَمِنْ أَيْنَ لَنَا بِأَجْرِ طَبِيبٍ خَاصٍّ ! أَرَادَ شَدْوَانُ أَنْ يَنْفُضَ السُّخْطَ ، فَحَرَّكَ أَخْشَابَهُ الْمُغَطَّاةَ ، وَلَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ إِحْدَى سَاقَيْهِ ، لِأَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ ، فَأَخَذَ يَدْلُكُهَا لِيُعِيدَهَا إِلَى الحَيَاةِ .

وَفَوْقَ مِصْطَبَةِ الْفُرْنِ كَانَ الْأَبُ قَدْ أَطْلَقَ الْعِنَانَ لِأَلَمِهِ ، وَفِي ظَنِّهِ أَنَّ الْجَمِيعَ نِيَامٌ ، وَأَخَذَتِ الإِبَرُ وَالْمَخَارِيزُ تَسْبَحُ فِي ظَلَامِ الْمَأْوَى ، تَتَخَبَّطُ فِي جُدْرَانِ الطِّينِ وَالْقَشِّ ، وَتَصْطَدِمُ بِالذُّرِّيَّةِ مُنْدَفِعَةً إِلَى سَرِيرِ السَّعَفِ لِتَثْقُبَ أُذُنَيِ الِابْنِ «شَدْوَانَ» .

قَالَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : مِنْ أَيْنَ لَنَا أَجْرُ الطَّبِيبِ الْخَاصِّ ؟ قَالَ الِابْنُ : الْأَمْرُ لَا يَخْلُو ، مَعِي جُنَيْهَانِ ، لَهُمَا ضَرُورَةٌ ، إِي نَعَمْ .. لَكِنَّ أَبِي ضَرُورَةٌ أَيْضًا ! ! قَالَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِه ؛ وَهَلْ يَصْحُو طَبِيبٌ خَاصٌّ فِي مِثْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ ! قَالَ الِابْنُ : حِينَ نَصِلُ سَيَكُونُ قَدْ صَحَا .

نَهَضَ «شَدْوَانُ» الِابْنُ و «شَدْوَانُ» الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ ، وَمَشَيَا فِي جَسَدٍ مُوَحَّدٍ فَوْقَ حُزْمَةِ الذُّرِّيَّةِ إِلَى الْحَاصِلِ الْخَلْفِيِّ ، وَتَلَمَّسَا فِي ظَلَامِ الْحَاصِلِ[2] مَرْبِطَ الْحِمَارِ ، وَأَيْقَظَاهُ ، فَنَهَضَ الْحِمَارُ عَلَى قَوَائِمِهِ غَاضِبًا ، وَأَخَذَ يَنْهَقُ ، فَمَضَى «شَدْوَانُ» الْمُوَحَّدُ يَقُودُهُ خَارِجَ الْحَاصِلِ وَهُوَ يَزْجُرُهُ .

---

1) أسوق عليك النبي : عبارة عامية معناها : أتوسل إليك بالنبي .

2) الحاصل : هنا المخزن .

حَمَلَ «شَدْوَانُ» وَالِدَهُ الْمُسِنَّ خَارِجَ الْمَأْوَى وَدَثَّرَهُ (1) وَوَضَعَهُ عَلَى الْحِمَارِ بِإِحْكَامٍ ، عَلَى حِينٍ كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ فِي عَجَلَةِ الْحَيَاةِ ، يَرْقُبُهُ مِنْ دَاخِلِهِ ، وَكَأَنَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُ .. لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ نَخَسَ الْحِمَارَ بِعَصَاهُ ، فَرَاحَ يَتَحَرَّكُ مُتَكَاسِلاً ، أَدَارُوا لِلْقَرْيَةِ ظُهُورَهُمْ ، وَأَخَذُوا يَخُبُّونَ (2) عَلَى الدَّرْبِ الْمُنَدَّى ، وَيَخْتَرِقُونَ الْحُقُولَ ، وَيُزْعِجُونَ الصَّمْتَ عَلَى السِّكَكِ الْمَرْصُوفَةِ ، وَلَمْ يَكُفَّ الشَّيْخُ عَلَى إِرْسَالِ إِبَرِهِ وَمَخَارِيزِهِ . كَانَ فِي ظَنِّ شَدْوَانَ أَنَّ الْمَسِيرَةَ سَوْفَ تُغْرِقُ أَبَاهُ فِي الْأَمَلِ وَتُخَدِّرُ أَلَمَهُ ، وَلَكِنَّ السِّكَّةَ كَانَتْ طَوِيلَةً ، وَاللَّيْلَ بَارِدٌ . وَفِي الْفَجْرِ لَاحَتِ الْجِيزَةُ (3) . وَحِينَ دَخَلَهَا الْحِمَارُ بِمَنْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَرَاءَهُ ، كَانَ النَّهَارُ قَدِ اتَّضَحَ ، وَكَانَ شَدْوَانُ قَدْ بَدَأَ يَتَوَجَّعُ أَيْضًا .

كَشَفَ الطَّبِيبُ عَلَى الْمَرِيضِ بَعْدَ أَنْ دَفَعَ شَدْوَانُ فِي الْخَارِجِ جُنَيْهًا . قَالَ الطَّبِيبُ : هَذَا الشَّيْخُ بِحَاجَةٍ إِلَى عَمَلِيَّةٍ ، وَمَضَى يُؤَنِّبُ (4) شَدْوَانَ عَلَى التَّأْخِيرِ ، قَالَ شَدْوَانُ : مَا كُنَّا نَعْرِفُ ! قَالَ الطَّبِيبُ : الْآنَ عَرَفْتَ ، فَمَا رَأْيُكَ ؟ قَالَ شَدْوَانُ : اعْمَلْهَا فَوْرًا ، مَعِي جُنَيْهٌ . ضَحِكَ الطَّبِيبُ بِوَقَارٍ ، وَهُوَ يُعْلِنُ أَنَّ أَجْرَ الْعَمَلِيَّةِ عِشْرُونَ ، فَأُسْقِطَ (5) فِي يَدِ شَدْوَانَ الِابْنِ ، وَجَحَظَ قَلْبُهُ ، فَقَالَ شَدْوَانُ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ ! أَسُوقُ عَلَيْكَ النَّبِيَّ ، احْمِلْ وَالِدَكَ ، وَهَيَّا عُدْ بِهِ ! !

قَالَ الطَّبِيبُ : أَنَا مُقَدِّرٌ سَأَجْعَلُهَا خَمْسَةَ عَشَرَ . احْسِمْ أَمْرَكَ ، فَلَيْسَ أَمَامَ أَبِيكَ وَقْتٌ . صَاحَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : وَاللَّهِ يَا شَيْخُ مَا مَعَنَا شَيْءٌ . قَالَ الطَّبِيبُ : لَا ذَنْبَ عَلَيَّ ، فِي رَقَبَتِكُمْ ذَنْبُهُ ؟ قَالَ شَدْوَانُ : سَأَبِيعُ الْحِمَارَ .

1) دثره : غطاه بالدثار . وهو غطاء يدفئ في النوم .
2) يخبون : من الخَبَب : نوع من عدْو الفرس حين براوح بين يديه ورجليه .
3) الجيزة : اسم مكان . 4) يؤنب : يلوم 5) أسقط في يده : ندم وتحيّر

قَالَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : مَجْنُونٌ أَنْتَ ؟ ! قَالَ الْمُعَلَّقُ : لَمْ يَبْقَ مِنَ الرَّجُلِ نَفْعٌ .. قَالَ الِابْنُ : لَكِنَّهُ مَا يَزَالُ الْأَبَ ، كَمَا أَنَّ الْحِمَارَ حِمَارُهُ .

انْتَهَزَ الطَّبِيبُ الْفُرْصَةَ ، وَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِتَجْهِيزِ غُرفَةِ الْعَمَلِيَّاتِ . قَالَ الِابْنُ : سَأَعُودُ حَالاً بِالنُّقُودِ ، رَكِبَ شَدْوَانُ الْحِمَارَ إِلَى السُّوقِ ، وَعَادَ يَلْهَثُ بِالنُّقُودِ فِي يَدِهِ .

دَخَلَ شَدْوَانُ عَلَى الطَّبِيبِ وَنَاوَلَهُ النُّقُودَ ، وَابْتَسَمَ الطَّبِيبُ بِوَقَارٍ ، وَهُوَ يَدُسُّ النُّقُودَ ـ الَّتِي كَانَتْ حِمَارًا ـ فِي جَيْبِهِ ، وَقَالَ بِفَخْرٍ : نَجَحَتِ الْعَمَلِيَّةُ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ .

حَمَلَ شَدْوَانُ الْجُثَّةَ عَلَى كَتِفَيْهِ ، وَغَادَرَ الْجِيزَةَ ، وَمَضَى يَقْطَعُ الطَّرِيقَ نَفْسَهَ رَاجِعًا وَالْجُثَّةُ عَلَى كَتِفَيْهِ . وَكَانَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ قَدِ انْفَصَلَ عَنْهُ ، وَأَخَذَ يُؤَنِّبُهُ .

قَالَ الْمُعَلَّقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : أَنَا أَعْرِفُ أَبِي جَيِّدًا ، لَمْ يَشَإِ الرَّحِيلَ قَبلَ أَنْ يَأْخُذَ حِمَارَهُ مَعَهُ .

تحليل ونقد :

أ ـ الفكرة :

يتناول الكاتب في هذه القصة القصيرة فكرة إنسانية يشرح فيها حال فلاح فقير . يعيش في مجتمع يغلب عليه استغلال فئة الانتهازيين للكادحين .

لقد استوعب الكاتب هذه الفكرة بعد أن عاش التجربة ووعاها في واقع الحياة . واختار لعرضها حادثة تتكرر في حياة الفقراء الذين لايحصلون على الحد الأدنى من العيش إلابجهد جهيد ، فأضاء أبعادها بعرض قصصي مؤثر جذاب ، وأزاح الستار عن معناها المأسوي ، فظهرت ـ خلال القصة ـ رؤية الكاتب للحياة ورأيه في أوضاع المجتمع ، وبان من ذلك عطفه على هؤلاء الكادحين ، وإدانته المجتمع الذي يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان .

ب ـ العمـل القصصـي :

وتلك الفكرة شخصها الكاتب في سرد حكاية حادثة من حياة فلاح كادح عاد إلى أهله في المساء متعبًا ، لايجد إلى الراحة سبيلا ، لأن أنين أبيه المريض يؤلمه ويحزّ في نفسه ، وضميره كإنسان يطالبه بمعالجته لدى طبيب خاص . بعد أن لم يفده تردده على عيادة كل الناس ، لكن هذا الضمير يعترضه واقعه الاجتماعي المرّ ، وفقره المدقع الذي يُعجزه عن علاج أبيه عند طبيب خاص ، لذا فشدْوَان تبدو منه شخصيتان :

1 ـ شدوان كإنسان ذي ضمير حي يمثل الابن البار ، العطوف على أبيه ، الباذل كل جهده لمعالجته .

2 ـ شدوان كإنسان فقير يعيش واقعا اجتماعيا خاضعا لنظرة مادية نفعية ، ويظهر موقفه هذا من قوله : «لم يبق في الرجل نفع» ، وتتصارع في نفسه هاتان الشخصيتان المتناقضتان ، وأخيرا تنتصر فيه الشخصية الأولى ، فيذهب بأبيه إلى طبيب خاص ، وهنا يبرز الوضع الاجتماعي في شخص هذا الطبيب ، لا ليساعد الابن البار ، وإنما ليأخذ ماله مقابل عملية أودت بحياة أبيه .

وهذه الحكاية بسطها الكاتب في حُبكة تقليدية ذات بداية ووسط ونهاية ، وهذه الحبكة يسميها النقاد : عناصر القصة المتمثلة في التمهيد والحوادث والعقدة والحل :

1 ـ التمهيـد :

وقد عرف فيه الكاتب بالزمان والمكان ، فكان الزمان هو الليل أولا ثم النهار ، وكان المكان هو الريف الذي يقدم سماته المعبَّر عنها بكوخ الفلاح المبني من طين ، وظلامه الدامس ، وحزمة البنات ، وفراش الحصير ، وغطاء القطن ، وسرير القش ، كل هذه الأشياء توحي بجو الشقاء الذي يعيش فيه شدوان ، وعرّف أثناء ذلك بشخصية بطل القصة وأبيه المريض ، ويرتبط في جو الزمان والمكان ما هو خاص وما هو عام ، فتكوّن قصة شدوان مثالا حيا عن حياة كثير من الفلاحين الذين يعيشون وضعا سيئا في مجتمع لا يرحم ، مجتمع يعيش مأساة الشقاء والاستغلال ، وتلك هي «بيئة القصة» ، وهذا التمهيد يبتدئ من أول القصة وينتهي في آخر الفقرة الثالثة : «وما كان يشبه حتى العواء» .

2 ـ الحـوادث :

وهي تتمثل في عمل الفلاح المضني ، ومرض أبيه المزمن ، وتألم الاثنين ألما جسميا ونفسيا ، والسفر على حمار إلى الطبيب الخاص بالمدينة ، ثم بيع الحمار لدفع ثمن العملية ، وهذا الجزء يبتدئ من الفقرة الرابعة ، وينتهي في آخر الفقرة الرابعة عشرة : «وعاد يلهث بالنقود في يده»

3 ـ العقـدة :

وتبدأ في التأزم عند ما يخبر الطبيب شدوان بأن أباه في حاجة إلى عملية ، وتزداد تأزما عند ما يأمر الطبيب بتجهيز غرفة العمليات ، وكلما تأزمت العقدة ازداد قلق القارئ وتشوقه إلى الحل ، وتساءل : كيف تكون النهاية ، وهذا الجزء يبتدئ من الفقرة الثانية عشرة : «كشف الطبيب على المريض» وتنتهي مع نهاية الفقرة الرابعة عشرة . ويلاحظ هنا تداخل الأحداث مع العقدة .

4 ـ الحـل :

ويأتي بفك العقدة ، ونهاية القصة ، وكانت نهاية مأسوية على شدوان الذي فقد أبَاه والحمار معا ، لتزداد حاله سوءا ، ويزداد الطبيب ثراء بثمن العملية ، وتختم القصة ختاما ساخرا سخرية مرة .

وقد استعمل القاص لعرض تلك العناصر الأربعة ثلاثة طرائق هي :

1 ـ السرد المباشر الذي حكى به ما جرى من أحداث .

2 ـ الحديث النفسي ، أو ما يسمى بالحوار الداخلي (المونولوج) ، ويتمثل هذا فيما حدّث به شدوان نفسه في حديثين مختلفين ، كشفا عن الصراع والتناقض الذي تعيشه نفسه بين ما يطالبه به واجب البر بأبيه ، وبين واقعه المر الذي جعله عاجزا عن علاج أبيه .

3 ـ الحوار العادي بين شدوان الفلاح المعدم والطبيب ... فأظهر به الكاتب التناقض الصارخ بين عالمين : عالم الفقراء الكادحين وعالم المستغلين وأساليبهم في الإثراء على حساب غيرهم .

جـ ـ شخصيات القصة :

انحصر كلام الكاتب على ثلاث شخصيات ، جعلها عمدة لأداء الحدث القصصي ، وهي : شدوان وأبوه العجوز ، والطبيب ، أظهر من خلال تصويرها تأثير المجتمع فيها بكشف أوضاعها وطبائعها المتناقضة .

1 ـ فشدوان بطل القصة رُسمت ملامح واقعه الإنساني العام ولم ترسم ملامحه الفردية ، الخاصة . إنه ، ككل الفلاحين الكادحين ، يعمل من قبل طلوع الشمس إلى الغروب في الحقول ، شبهه الكاتب بالشاة المذبوحة المعلقة من عرقوبها ، ومن أثر عمله المضني تورمت عضلات ذراعيه ، وأخذت شرايين فخِذيه تنتفض بحركة الدَّمِ فيها ، غذاؤه خبز الذرة والبصل والملح ، وسكناه كوخ من طين وقش ، وذِكر هذه الجزئيات يصور جو الفقر والشقاء الذي يحيط به ، لكن كل ذلك لم ينل من روحه كإنسان عطوف على أبيه ، يتألم لألمه ، ويؤرِّقه مرضه ، فسعى جاهدا لمعالجته ، وقد برزت رؤية الكاتب الإنسانية للحياة في جعله صوت الضمير الإنساني في شدوان ينتصر على واقعه الاجتماعي الذي يوحي له بترك الأب فريسة لمرضه ، وقد سبق الحديث عن شخصيته المزدوجة في عنصر « العمل القصصي » .

2 ـ والأب العجوز شخصية ثانوية ، إلاّ أنه قوّة محرِّكة لأحداث القصة ؛ فأنينه الذي كان وقْعه كوَخْز الإبر والمخاريز ، جعل صوت الضمير الإنساني في أعماق شدوان يتغلب على واقعه المرّ ، وجعل الحدث القصصي يتحرك ، وفيما عدا هذا الأنين فالأب يؤدّي دوره في القصة صامتا ، فلا يبدو من ملامح شخصيته سوى قوة صبره على تحمُّل الألم ، وظروفه الصحية ، ونهايته كانت تكملة لشخصية شدوان ، فوضع شدوان المُزْري في محيط يمتاز بالحيف الاجتماعي والشقاء ، لن يكون مصيره أفضل من مصير أبيه حين يصبح شيخًا .

3 ـ الطبيب : وهو قوة حاسمة في تقرير نهاية الحدث القصصي ، وفي مصير الأب ، وشخصيته في القصة جاءت في صورتين فنيتين :

أ ـ صورة الطبيب ذي الرسالة الإنسانية السامية ، الذي يداوي الأمراض ، ويخفف آلام الناس وأوجاعهم ، وهو يمثل هذه الشخصية فيضحك بوقار ، ويسخر مبتسما من شدوان السّاذج ، ويتظاهر بالخوف على

حياة الأب ، ويلوم الابن على تأخره في علاج أبيه ، مُحمِّلا إياه مسؤولية التباطؤ في إجراء العملية ، ويتنازل قليلا في أجْر العملية .

ب ـ صورة أخرى لهذا الطبيب الذي يظهر أمام الفلاح بمظهر الإنسان المادي ، لأن أجر العملية فوق قدرة الفلاح ، ودخله ضئيل محدود في مجتمعه المستغِلّ ، مما يجعله عاجزا عن علاج أسرته ، ولو أن مجتمعه هذا يعطيه أجرا بحسب جهده وإنتاجه لما رأى فيما طلبه الطبيب من أجْر أمرًا مستحيلا .

د ـ لغـة القصـة :

لغة الكاتب كانت ملائمة لعمله القصصي ، فهي لغة تمتاز بالسهولة والوضوح ، فيها سخرية خَفِيَّةٌ لكنها حادّة ، وقد تلونت لغته بألوان عناصر العرض من سرد وحوار :

1 ـ فلغة السرد كانت دقيقة موجزة ، بعيدة عن استعمال الكلمات المترادفة ، وعن ضخامة الألفاظ ، والجمل جاءت قصيرة ، لم تكثر فيها الإضافات والنعوت ، التي استخدمها في قصد واعتدال من أجل أن يعطي الأشياء طابعا خاصا ، ويخرجها من إطار التجريد النظري والتعميم ، لاحظ هذه الإضافات : شرايين الفخذين ، سرير السعف ، جدران الطين والقش ، رائحة البصل ، ثم لاحظ هذه الصفات : غطاء قطني ، السكك المرصوفة ، الحقول الداكنة المبلَّلة بالندى ، وإلى جانب هذا فالكاتب لم يكثر من استعمال المجاز اللغوي الذي يعطي تعبيره طابعا غِنائيا عاطفيا إلا في مواضع قليلة جدا ، كقوله « تلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهّاج » ، « المعلّق من عرقوبه » ، فالصورتان استعارتان مكنيتان يمكنك شرحها وإدرَاك أثرهما في تشخيص المعنى .

2 ـ أما لغة الحوار فكانت مناسبة لظروف الموقف والشخصية ، ابتعد فيها عن العامّية وفصيح الألفاظ ، لكن روح العامية له أثر خفيف في لغة الحوار وتراكيبه ، مثل قول شدوان : أسوق عليك النبي ، ياشيخ ما معنا شيء ، لاذنب علي ، في رقبتكم ذنبه . وهكذا تحقق للكاتب ما كان يهدف إليه في غرضه الفني ، وفي صبغ قصته بالصبغة الموضوعية الواقعية .

تمارين تطبيقية :

1 ـ صور بأسلوبك شخصية بطل القصة وموقفه نحو أبيه المريض .

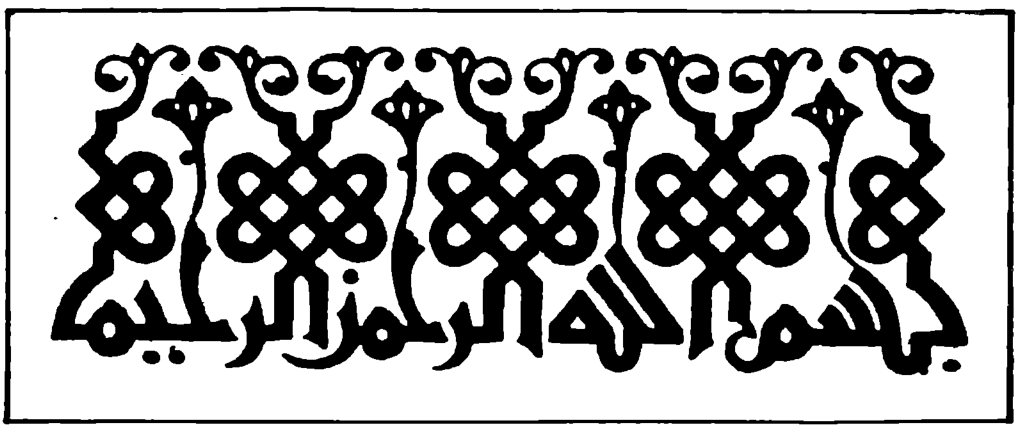
2 ـ ما هو هدف الكاتب في هذه القصة ؟

3 ـ يغلب على القصة الأسلوب الخبري ، فاختر أسلوبا خبريا يتحدث عن شدوان ، وأسلوبا يتحدث عن الطبيب ، واذكر غرضها الأدبي .

4 ـ هناك صور بيانية قليلة في القصة . استخرج من القسم الرابع تشبيها ، ومن القسم السادس استعارة . اشرحها وبيّن أثرهما في المعنى .

5 ـ في موقفي شدوان والطبيب قيمتان إحداهما سلبية ، والأخرى إيجابية . فما هما ؟

6 ـ فيم تتمثل الحبكة الفنية للقصة ؟



للمطالعـة :

أُمٌّ ....

لمحمود تَيْمُور

تمهيـد :



الكاتب من أعلام القصة العربية ، ولد بالقاهرة سنة 1894 ، من أسرة عريقة في العلم ، ذو ثقافة عربية وغربية ، انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وأنتج عددا كبيرا من القصص الواقعية التي استمد موضوعاتها من البيئة العربية ، وترجم العديد من قصصه ومسرحياته إلى لغات أجنبية كثيرة ، وتوفي سنة 1973 .

خلّف تيمور نيّفا وعشرين مجموعة قصصية ، وبضع عشرة زواية ، وما يماثلها من المسرحيات ، وتسعة كتب ما بين دراسة لغوية وأدبية وأدب الرحلات .

ومن مجموعته القصصية : «قال الراوي» اخترنا لك القصة التالية التي يصور فيها نفسية أم مات وحيدها ، فكيف يكون حالها يا ترى ؟

النـص :

مَاتَ ابْنُهَا وَهُوَ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ ، وَكَانَ رَجُلاً كُلُّهُ نَشَاطٌ وَقُوَّةٌ وَجَمَالٌ ، يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عِيشَةَ كِفَاحٍ وَانْتِصَارٍ ... مَاتَ فَجْأَةً مِيتَةً بَلْهَاءَ ! ... بَعْدَ أَنْ قَهَرَ الْمَرَضَ وَالضَّجَرَ وَالْخُمُولَ ، وَقَدْ خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَهَرَ الْمَوْتَ وَلَوْ إِلَى حِينٍ .

وَكَانَ وَحِيدَهَا ... رَأَتْهُ يَنْمُو أَمَامَهَا وَيَتَرَعْرَعُ ... مِنْ عُودٍ صَغِيرٍ لَدْنٍ[1] ، إِلَى جِذْعٍ كَبِيرٍ قَوِيٍّ ، يَحْمِلُ فَوْقَهُ الْأَغْصَانَ الْمُورِقَةَ الْمُحَمَّلَةَ بِأَطْيَبِ الثِّمَارِ .

---

1) لدْن : من لدُن يلدُن : ليّن طريّ .

وَكَانَ عِمَادَ بَيْتِهَا ، تَرَى فِيهِ جَلَالَ الرُّجُولَةِ وَجَمَالَهَا ، فَتَحْيَا فِي كَنَفِهِ هَانِئَةَ الْبَالِ ، لَا تَخْشَى شَيْئًا مِنْ مَتَاعِبِ الْحَيَاةِ ، فَخُورًا سَعِيدَةً بِهِ وَبِنَفْسِهَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ «ابْنَهَا» ، ذُخْرَ أُمُومَتِهَا وَمَهْبِطَ حَنَانِهَا ، فَلَمَّا مَاتَ أَلْفَتِ الدُّنْيَا حَوْلَهَا فَارِغَةً لَا مَعْنَى لَهَا ... وَلِمَ لَا تَكُونُ فَارِغَةً وَابْنُهَا كَانَ الْحَيَاةَ كُلَّهَا ـ الْحَيَاةَ الَّتِي تَزْخَرُ بِالْحَرَكَةِ وَالنُّورِ ؟

وَهَجَرَتِ الْمَنْزِلَ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ مَعَهُ إِلَى بَيْتٍ خَرِبٍ نَازِحٍ عَنِ الْعُمْرَانِ ، وَآلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَلَّا تَبْرَحَهُ إِلَّا مَحْمُولَةً عَلَى الْأَعْنَاقِ ، حَيْثُ تَنْعَمُ بِالرَّاحَةِ الْأَبَدِيَّةِ بِجِوَارِهِ ... وَكَانَ حُزْنُهَا فِي بَادِئِ الْأَمْرِ يَسْتَثِيرُ الشَّفَقَةَ فِي الْقُلُوبِ ، وَلَكِنَّهُ تَحَوَّلَ عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ إِلَى حُزْنٍ قَاسٍ بَغِيضٍ ، وَانْقَلَبَتْ فِيهَا تِلْكَ الْوَدَاعَةُ [1] الْبَاكِيَةُ إِلَى سُخْطٍ ثَائِرٍ ، يَنْثُرُ حَوْلَهُ الْحَسَدَ وَالْكَرَاهِيَةَ ، فَكَانَتْ تَمْكُثُ السَّاعَاتِ الطِّوَالَ صَامِتَةً ، جَامِدَةَ الْعَيْنِ ، كَأَنَّهَا تِمْثَالٌ مِنْ حَجَرٍ ، ثُمَّ تَثُورُ دُفْعَةً وَاحِدَةً تَسُبُّ الْعَالَمَ وَتَلْعَنُهُ ، وَتَعْجَبُ لِلنَّاسِ كَيْفَ يَجِدُونَ فِي الْحَيَاةِ مُتْعَةً وَهَنَاءَةً ، فَتُطَاوِعُهُمْ أَنْفُسُهُمْ عَلَى الضَّحِكِ وَالْمَرَحِ ، عَلَى حِينِ أَنَّهَا حُرِمَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى لَذَّةَ الِابْتِسَامِ ! ...

وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ حُجْرَتِهَا فِي مَلَابِسِهَا الْفَضْفَاضَةِ السُّودِ ، مَحْنِيَّةَ الظَّهْرِ ، تَعْتَمِدُ عَلَى عُكَّازَتِهَا ، تَطُوفُ بِالْمَنْزِلِ ، فَكَأَنَّهَا شَبَحٌ مِنْ أَشْبَاحِ اللَّيْلِ يَجُوسُ [2] خِلَالَ الْمَقَابِرِ ! ...

وَكَانَتْ لِهَذِهِ «الْأُمِّ» أُخْتٌ أَصْغَرُ مِنْهَا سِنًّا ، تَسْكُنُ الرِّيفَ مَعَ زَوْجِهَا ، وَلَمْ تَكُنِ الْأُخْتَانِ عَلَى وِفَاقٍ كَامِلٍ ، وَكَانَتَا لَا تَتَزَاوَرَانِ إِلَّا لِمَامًا [3] . فَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، بَيْنَمَا كَانَتِ الْأُمُّ جَالِسَةً فِي حُجْرَتِهَا ، تَعْرِضُ هُمُومَهَا ، إِذْ

1) الوداعة : السكينة والوقار والهدوء .

2) يجوس : مصدره جَوْس : الحرص والاستقصاء ، وهنا بمعنى يجول ، ومنه جاس القوم خلال الديار ، إذا جالوا فيها عبثا وفسادا . ـ لماما : في أحيان متباعدة .

هَبَطَتْ عَلَيْهَا أُخْتُهَا تَزُورُهَا ، وَكَانَتْ مُقَابَلَةً فَاتِرَةً أَعْقَبَهَا صَمْتٌ ثَقِيلٌ . وَجلَسَتِ «الْأُمُّ» فِي مَكَانِهَا ، لَا تَتَحَرَّكُ ، تَنْظُرُ إِلَى الْفَضَاءِ أَمَامَهَا ، وَهِيَ تُسَائِلُ نَفْسَهَا عَمَّا دَعَا أُخْتَهَا لِزِيَارَتِهَا . أَجَاءَتْ تُعَزِّيهَا الْآن ، وَقَدْ أَهْمَلَتْ وَاجِبَ التَّعْزِيَةِ يَوْمَ مَاتَ فَقِيدُهَا ؟ ... أَمْ جَاءَتْ تَشْمَتُ بِهَا ، وَتَسْخَرُ مِنْ مُصَابِهَا ؟ ... وَأَخِيرًا ، تَكَلَّمَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى فَقَالَتْ :

«لَقَدْ أَبْطَأْتُ فِي تَعْزِيَتِي لَكِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ ، كُنْتُ طَرِيحَةَ الْفِرَاشِ ـ بَعْدَ الْوِلَادَةِ ـ أُجَالِدُ [1] الْمَوْتَ أَيَّامًا مُتَوَاصِلَةً فِي يَأْسٍ كَبِيرٍ . وَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ وَقْتٌ فَقَدْتُ فِيهِ وَعْيِي حَتَّى ظَنَّ الَّذِينَ حَوْلِي أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِضْعُ سَاعَاتٍ ، وَلَكِنْ شَاءَ الْقَدَرُ أَنْ أَحْيَا وَيَحْيَا مَعِي طِفْلِي ... »

وَأَشَارَتْ إِلَى لَفِيفَةٍ فِي حِجْرِهَا ، وَهَزَّتْهَا بِرِفْقٍ ، فَتَحَرَّكَتِ اللَّفِيفَةُ ، وَانْبَعَثَ مِنْهَا صَوْتٌ ضَعِيفٌ . وَلَمْ تَكُنِ «الْأُمُّ» حَتَّى هَذِهِ السَّاعَةِ قَدْ أَعَارَتْ هَذِهِ اللَّفِيفَةَ شَيْئًا مِنَ اهْتِمَامِهَا ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الصَّوْتَ الْتَفَتَتْ إِلَيْهَا ، وَبَدَأَتْ تَتَفَحَّصُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْفُضُولِ .

وَعَادَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى تُتِمُّ كَلَامَهَا ، فَجَعَلَتْ تَرْوِي لِأُخْتِهَا دَقَائِقَ مَرَضِهَا وَعُسْرَ وِلَادَتِهَا ، وَ «الْأُمُّ» صَامِتَةٌ مَشْغُولَةٌ عَنْ حَدِيثِهَا الْمُسْتَفِيضِ بِالنَّظَرِ إِلَى الطِّفْلِ وَمُرَاقَبَتِهِ ، فَرَأَتْهُ قَدِ اسْتَطَاعَ بِحَرَكَاتِ يَدَيْهِ أَنْ يَكْشِفَ النِّقَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَجْهًا صَغِيرًا طَلْقَ الْمَلَامِحِ ، يَدُورُ بِعَيْنَيْهِ الْبَرَّاقَتَيْنِ حَوْلَهُ فِي حَيْرَةٍ وَتَطَلُّعٍ . وَقَدْ بَهَرَهُ انْعِكَاسُ الضَّوْءِ اللَّامِعِ عَلَى مُخْتَلِفِ الْأَشْيَاءِ ، وَشَغَلَهُ تَبَايُنُ الْأَصْوَاتِ ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَهِشُّ [2] ثُمَّ يَعْبِسُ ، وَتَارَةً يَضْحَكُ ثُمَّ يَبْكِي ، وَيَدَاهُ وَقَدَمَاهُ فِي حَرَكَةٍ دَائِبَةٍ .

---

1) أجالد : هنا بمعنى أدافع . 2) يهش : يتبسم .

وَطَالَ حَدِيثُ الْأُخْتِ ، وَ «الْأُمُّ» مَازَالَتْ غَارِقَةً فِي صَمْتِهَا ، وَهِيَ فِي شُغْلٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهَا بِمَا تُرَاقِبُ مِن ابْنِ أُخْتِهَا الصَّغِيرِ ، تِلْكَ الظَّاهِرَةُ الْحَيَّةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي دَخَلَتْ هَذَا الْمَكَانَ الْخَرِبَ الْهَاجِعَ[1] لِتُشْعِرَهُ بِأَنَّ فِي الْحَيَاةِ تَجَدُّدًا وَنَشَاطًا . وَكَانَ الطِّفْلُ ، وَهُوَ مَاضٍ فِي مُنَاغَاتِهِ[2] ، يَتَعَالَى بِضَحْكَتِهِ وَيَصِيحُ بِبُكَائِهِ ، وَيَضْرِبُ الْهَوَاءَ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، يُرِيدُ أَنْ يُثْبِتَ لِهَذِهِ الْعَجُوزِ الَّتِي طَحَنَتْهَا السِّنُونَ وَالْأَحْزَانُ ، أَنَّهُ ـ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَآلَةِ جِسْمِهِ ـ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ . إِنَّهُ الْحَيَاةُ مُصَغَّرَةً تَكْمُنُ فِيهِ ضَجَّتُهَا وَقُوَّتُهَا وَبَهْجَتُهَا ! ...

وَكَانَتِ «الْأُمُّ» تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَتَرَى فِيهِ صَفْحَةً مِنْ صَفَحَاتِ شَبَابِهَا ، صَفْحَةً زَاخِرَةً بِشَتَّى الذِّكْرَيَاتِ وَالصُّوَرِ الْمَحْبُوبَةِ ، وَتَحَوَّلَتْ نَظَرَاتُهَا إِلَيْهِ مِنْ نَظَرَاتِ فُضُولٍ عَابِرَةٍ إِلَى نَظَرَاتِ شَغَفٍ عَمِيقٍ ، وَأَحَسَّتْ عَاطِفَةً جَدِيدَةً تَدِبُّ فِي قَلْبِهَا ! ...

وَلَاحَظَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى أَنَّ أُخْتَهَا الْكُبْرَى مَازَالَتْ صَامِتَةً ، لَا تُولِيهَا طَرَفًا مِنْ عِنَايَتِهَا . فَرَأَتْ أَنْ تَخْتَصِرَ الزِّيَارَةَ ، وَتُغَادِرَ الْبَيْتَ ، وَتَحَرَّكَتْ تَبْغِي الْقِيَامَ ، فَوَجَدَتْ بَلَلاً فِي ثِيَابِهَا ، فَصَاحَتْ بِوَلِيدِهَا تَنْهَرُهُ ، وَبَكَى الطِّفْلُ مُحْتَجًّا ، فَمَا لَبِثَتِ «الْأُمُّ» أَنْ أَقْبَلَتْ عَلَى أُخْتِهَا ، وَبَسَطَتْ ذِرَاعَيْهَا وَقَالَتْ : «نَاوِلِينِي إِيَّاهُ ... دَعِينِي أُغَيِّرْ لَفَائِفَهُ ! ...»

وَأَخَذَتِ الطِّفْلَ مِنْ حِجْرِ أُخْتِهَا ، وجَعَلَتْ تُهَشْهِشُهُ[3] فَاطْمَأَنَّ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا مُحَمْلِقًا[4] : كَأَنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَطْلِعَ أَمْرَهَا ! ... وَمَا إِنْ شَعَرَ بِيَدَيْهَا

1) الهاجع : النائم .
2) مناغاته : كلامه المبهم .
3) تهشهشه : تحرّكه .
4) محملقا : محدقا .

تَضُمَّانِهِ إِلَى صَدْرِهَا حَتَّى ابْتَسَمَ لَهَا ، فَابْتَسَمَتْ لَهُ وَقَبَّلَتْهُ . وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ ابْتِسَامَةٍ عَرَفَهَا وَجْهُهَا مُنْذُ أَنْ قَضَى فَقِيدُهَا نَحْبَهُ ! ...

وَهَرَعَتْ بِالطِّفْلِ إِلَى حُجْرَةِ نَوْمِهَا ، فَأَرْقَدَتْهُ عَلَى سَرِيرِهَا ، وَأَخْرَجَتْ لَهُ مِنْ خِزَانَةِ مَلَابِسِهَا لَفَائِفَ قَدِيمَةً كَانَتْ لِابْنِهَا الرَّاحِلِ فِي طُفُولَتِهِ ، وَقَدِ احْتَفَظَتْ بِهَا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرَى ، ثُمَّ شَرَعَتْ تَسْتَبْدِلُهَا بِلَفَائِفِهِ الْمُبَلَّلَةِ ، وَمَضَتْ تَدُورُ بِهِ فِي الْحُجْرَةِ ، وَهِيَ تُلَاطِفُهُ وَتُنَاغِيهِ ، حَتَّى أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ وَنَامَ .

ودَخَلَتِ ٱلْأُخْتُ فِي هَذِهِ ٱللَّحْظَةِ تَسْتَبْطِئُ أُخْتَهَا ، فَأَشَارَتْ لَهَا «ٱلْأُمُّ» إِشَارَةَ السُّكُونِ ، وَهَمَسَتْ قَائِلَةً : «إِنَّهُ نَائِمٌ ! ... »

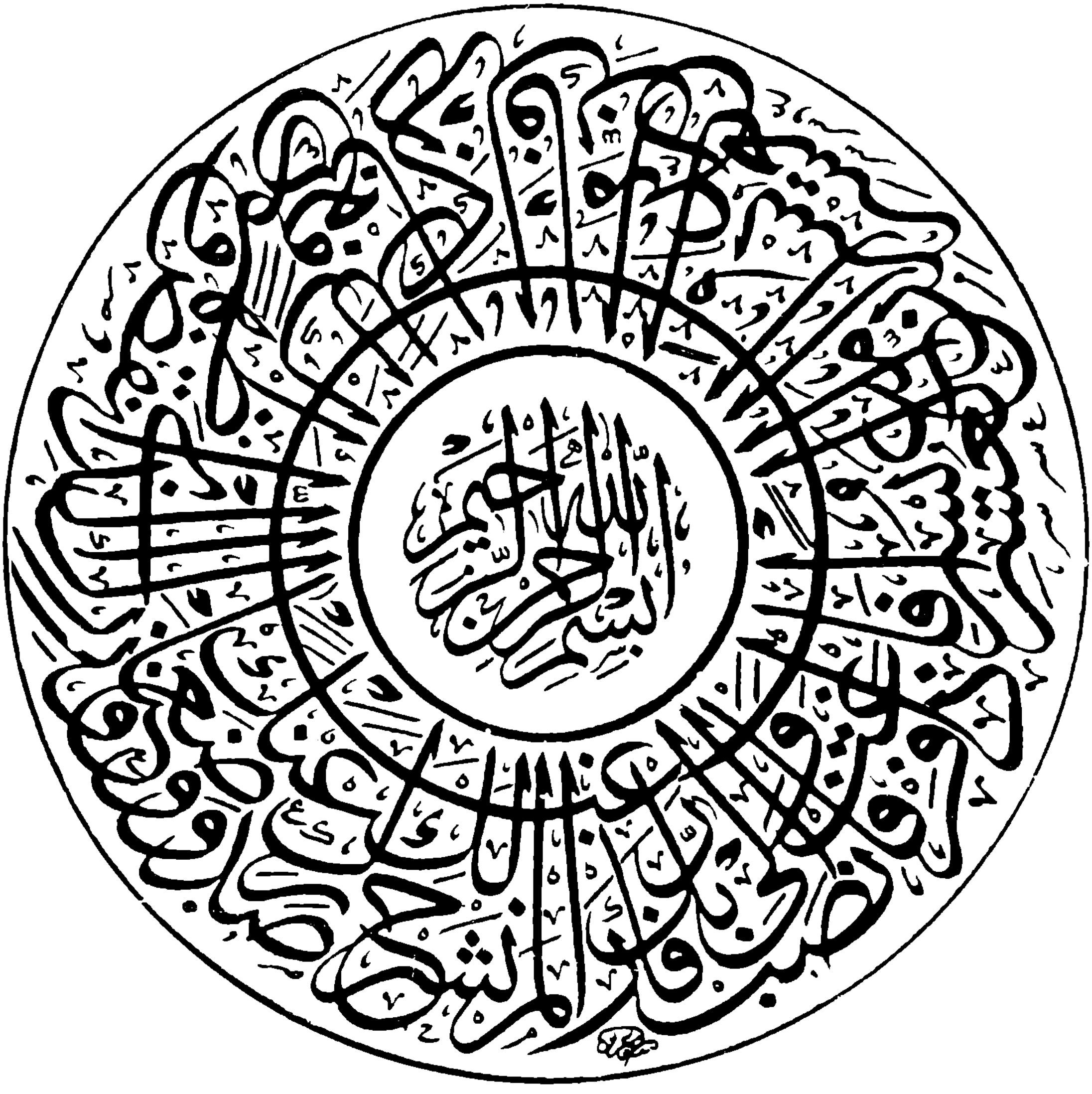
وَمَكَثَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى فِي ضِيَافَةِ أُخْتِهَا الْكُبْرَى أُسْبُوعَيْنِ كَامِلَيْنِ قَضَتْهُمَا «الْأُمُّ» بِجَانِبِ الطِّفْلِ ، تُعْنَى بِهِ وَتُدَلِّلُهُ ، وَنَشِطَتْ لِلْعَمَلِ ، وَتَفَتَّحَتْ شَهِيَّتُهَا لِلطَّعَامِ ، فَاسْتَقَامَ عُودُهَا ، وَتَوَرَّدَ وَجْهُهَا . وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا تَسْتَوْقِفُ الْمَارَّةَ تُحَدِّثُهُمْ ، وَقَدْ يُمَاجِنُونَهَا فَتُمَاجِنُهُمْ ، وَيَطْلُبُ مِنْهَا بَعْضُهُمُ الْإِحْسَانَ فَلَا تَبْخَلُ عَلَيْهِ بِهِ ، وانْقَلَبَ الْمَنْزِلُ الْحَزِينُ الْهَاجِعُ الْبَغِيضُ مَنْزِلاً عَامِرًا يَقِظاً ، كُلُّهُ حَرَارَةٌ وَنُورٌ ...

وَبَعْدَ انْقِضَاء الْأُسْبُوعَيْنِ أَعَدَّتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى عُدَّتَهَا لِلرَّحِيلِ ، وَرَافَقَتْهَا الْأُخْتُ الْكُبْرَى إِلَى الْبَابِ لِتَوْدِيعِهَا ، وَكَانَتْ تَسِيرُ صَامِتَةً بَطِيئَةَ الْخُطَا ... وَحِينَمَا قَبَّلَتْ أُخْتَهَا وَانْحَنَتْ عَلَى الطِّفْلِ لِتُقَبِّلَهُ ، رَأَتْهُ يَبْتَسِمُ ، وَيَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوَهَا ، فَأَخَذَتْهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا فِي لَهْفَةٍ ، وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا وَاحْتَضَنَتْهُ ، وَكَأَنَّهَا تُحَاوِلُ إِخْفَاءَهُ تَحْتَ مِطْرَفِهَا[1] ! ...

---

1) مِطرفها : بكسر أو ضم الميم ، جمعه مطارف : رداء من حرير ، ذو زخارف ورسوم .

وَأَخِيرًا رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا الْمُخْضَلَّتَيْنِ[1] بِالدُّمُوعِ نَحْوَ أُخْتِهَا ، وَقَالَتْ لَهَا فِي ضَرَاعَةٍ وَاسْتِرْحَامٍ : «أَلَسْتِ يَا أُخْتَاهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَقُومُ لَكِ بِخِدْمَةِ طِفْلِكِ ؟ ! ...»



---

1) الْمُخْضَلّتَين : النديّتين المبتلّتين .

12	أغنيةُ المـوت لتَوفيق الحكيـم

تمهيـد :



ولد توفيق الحكيم في الإسكندرية سنة 1898 لأب من رجال القضاء ، ومن أمّ تركية الأصل . زاول تعلمه في دمنهور ثم بالقاهرة ، حيث أتيح له أن يُعْنَى بالموسيقى والتمثيل ، فأخذت مواهبُه الأدبية تتفتح ، فلم يلبث أن كتب مجموعة من المسرحيات سنة 1922 ، كانت في مجملها محاولات ناقصة .

وفي سنة 1924 حصل على الإجازة في الحقوق ، فسافر إلى فرنسا لِيُتِمّ دراسته العليا . وفي عام 1928 عاد إلى مصر ووُظِّف في سلك القضاء حتى سنة 1934 ، ثم تقلّب في عدة وظائف استقال منها جميعا ، وتفرغ لِفَنّه وللعمل في الصحافة .

وقد تحمل أعباءَ المسؤولية في عدة هيئات : مثل العضوية في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون ، وتمثيل مصر في هيئة اليُونسْكُو ، والعُضْوِيّة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، التي لم تسقط عنه إلّا بوفاته سنة 1987 .

يُعَدّ الحكيم أكبرَ كاتبٍ مسرحي في العالم العربي ، فكَتَبَ في الْمَلْهَاة والْمَأْسَاة ، وفي النقد الاجتماعيّ ، وفي العلاقات الإنسانية ، وأدْلَى بدلوه في مشكلات عصره السياسية والاجتماعية والفكرية الكُبرى .

وقد ترجمت بعض أعماله الأدبية إلى الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والروسية .

وأهم أعماله الأدبية والمسرحية : أهل الكهف ـ عودة الروح ـ شهرزاد ـ يوميات نائب في الأرياف ـ وسليمان الحكيم ، وأغنية الموت التي تناول فيها ظاهرة الأخذ بالثأر في المجتمع المصري . والتي اقتطفنا لك منها مقطوعة :

النــص :

علوان : (كَالْحَالِمِ) سَأَقُولُ لَهُمْ ـ لأهلِ الْقَرْيَةِ ـ مَا جِئْتُ لِأَقُولَ ... إِنِّي طَالَمَا فَكَّرْتُ فِي بَلْدَتِي وَأَهْلِ بَلْدَتِي ... عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اغْتِرَابِي الطَّوِيلِ. هُنَاكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ دُرُوسِ الْأَزْهَرِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الزُّمَلَاءُ، نَقْرَأُ الصُّحُفَ، ويُعَاوِدُنَا الْحَنِينُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْنَا، نُسَائِلُ أَنْفسَنَا مُتَلَهِّفِينَ: مَتَى يَعِيشُ أَهْلُنَا فِي الرِّيف كَمَا يَعِيشُ الْآدَمِيُّون، فِي دُور نَظِيفَةٍ لَا يُؤْوِي كُلُّهُمْ فِيهَا الْحَيَوَانُ؟ ومَتَى تُعَرَّشُ سُقُوفُهُمْ بِغَيْرِ أَحْطَابِ الْقُطْنِ والذُّرَةِ، وتُطْلَى جُدْرَانُهُمْ بِغَيْرِ الطِّينِ وَرَوْثِ الْبَهَائِمِ؟ مَتَى يَخْتَفِي «الزِّيرُ»[1]، وَتَجْرِي فِي الدُّورِ الْمِيَاهُ النَّقِيَّةُ، وَتَذْهَبُ الْمِسْرَجَةُ[2] وتُضِيءُ الْمَصَابِيحُ الْكَهْرَبَائِيَّةُ؟ أَكَثِيرٌ هَذَا عَلَى أَهْلِنَا؟ أَلَيْسَ لِأَهْلِنَا حَقٌّ فِي الْحَيَاةِ مِثْلُ الْآخَرِينَ؟

عساكر : (كَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ) مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا عُلْوَانُ؟

علوان : هَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الْبَلَدِ. وَوَاجِبُنَا نَحْنُ الَّذِينَ تَعَلَّمْنَا فِي الْقَاهِرَةِ أَنْ نُبَصِّرَهُمْ بِحَقِّهِمْ فِي الْحَيَاةِ. وَلَيْسَ بُلُوغُ هَذَا الْمَأْرَبِ بِالصَّعْبِ عَلَيْهِمْ، إِذَا اتَّحَدُوا وَتَظَافَرُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى إِنْشَاءِ مَجْلِسٍ مِنْهُمْ، يَفْرِضُ الْإِتَاوَاتِ[3] عَلَى الْقَادِرِينَ، وَعَلَى تَكْوِينِ فِرَقٍ مِنَ الْأَشِدَّاءِ تَنْهَضُ فِي أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ الطَّوِيلَةِ هُنَا بِإِقَامَةِ الْجُسُورِ وَالْمُنْشَآتِ، بَدَلاً مِنْ إِضَاعَتِهَا فِي النُّفُورِ وَالْمُشَاحَنَاتِ. لَوْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، وبُذِلَتْ هَذِهِ الْمَهَمَّةُ

---

1) الدُّنّ. ـ 2) ج. مسارج: السِّراج. 3) الصواب في جَمْع (إتاوة) هُوَ أَتَاوى.

لَقَامَتْ هُنَا بَلْدَةٌ نَمُوذَجِيَّةٌ لَنْ تَلْبَثَ حَتَّى تَكُونَ مِثَالاً يَحْتَذِي بِهِ كُلُّ الْقُطْرِ.

عساكر : كَلَامُ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ هَذَا، تُسَامِرُ بِهِ، فِيمَا بَعْدُ، الشَّيْخَ مُحَمَّدًا الْأَسْنَاوِيَّ، هُوَ الَّذِي يَفْهَمُه، أَمَّا الْآنَ، يَا عُلْوَان، فَأَمَامَنَا مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ.

علوان : (مَصْدُومًا) ما الذي هُوَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ؟

عساكر : نَعَمْ.. دَعْكَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَامِعِ، اللَّيْلَةَ، لِئَلَّا يَفْسُدَ الْأَمْرُ، صَلِّ هُنَا إِذَا شِئْتَ، قُمْ وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ، وسأُحْضِرُ لَكَ مِنَ الزِّيرِ مَاءً تَتَوَضَّأُ، وَالْبَسِ الْعَبَاءَةَ ثُمَّ سُنَّ السِّكِّينَ..

علوان : (مُطْرِقًا هَامِسًا) اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ، ورِضْوَانَكَ، وغُفْرَانَك...

عساكر : مَاذَا تَقُولُ يَا عُلْوَانُ؟

علوان : (يرفع رأسه) أقول: إِنِّي مَا جِئْتُ إِلّا لأُبْصِرَ الحياةَ، وأَحْمِلَ لَكُم الْحَيَاةَ.

عساكر : وَهَذَا مَا صَبَرْنَا اللَّيَالِيَ تَرَقُّبًا لَهُ. سَبْعَةَ عَشَرَ عامًا والعَزَايِزَةُ[1] كُلُّهُمْ أمْوَاتٌ فِي انْتِظَارِ مَجِيئِكَ لِتَرُدَّ إِلَيْهِم الْحَيَاةَ.

علوان : (يُطْرِقُ هَامِسًا) رَبَّاهُ! مَاذَا أَصْنَعُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟

عساكر : مَا بَالُكَ يَا عُلْوَانُ، تُكْثِرُ مِن الْإِطْرَاقِ؟ انْهَضْ وَلَا تُضَيِّعِ الْوَقْتَ... انْهَضْ.

علوان : (يَرْفَعُ رَأْسَهُ مُتَشَجِّعاً) أُمِّي، لَنْ أَقْتُلَ.

عساكر : (تَكْتُمُ ارْتِيَاعَهَا) مَاذَا أَسْمَعُ؟

علوان : لَنْ أَقْتُلَ..

عساكر : (بِصَوْتٍ أَجَشَّ) دَمُ أَبِيكَ...

1) العشيرة التي ينتمي إليها علوان.

علوان : أَضَعتُمُوهُ أَنْتُمْ بإِخْفَائِهِ عَنِ الْحُكُومَةِ .. القِصَاصُ لِأُولِي الْأَمْرِ .

نقــد واستنبــاط :

الموضــوع :

موضوع المسرحية التي اقتُطع منها هذا النص اجتماعي هادف ، بسَط فيه الكاتب ظاهرة خطيرة طالما كانت تَفُتّ في عَضُدِ المجتمع المصري ، إنها ظاهرة الأخذ بالثّأر التي يمقتها ويُحاربها ، فهو في سياق التّنديد بها ينتقد مظاهر التخلف في الريف .

العقــدة :

العقدة هي ذروة الصراع ولحظة التوتر القصوى في سير أحداث المسرحية ؛ هي النقطة التي تشتد فيها أزمة المسرحية ، ويشتهي القارئ أو المشاهِد أن يقوم لها حلٌّ .

وإن كان لا يمكن أن نتحدث عن عقدة مسرحية (أغنية الموت) ، بالنظر إلى أننا نتناول مقطوعة منها فقط ، فإنه يمكن أن نشير إلى التأزم الشديد الحاصل من رفض علوان أخذَ ثَأر أَبيه .

الحُبكــة[1] :

الحُبكة معناها ترتيب الحوادث ، والمسرحية قصة تُمَثَّل ، ولكل مسرحية حوادث ، وعرض حوادث المسرحية يختلف من كاتب إلى آخر . وفي الْمَقْطوعة التي بين أيدينا تصوير لحادثة اصطدام الشاب علوان برغبة أُمِّه في أخذ ثأر أبيه بكيفية جذّابة ؛ فبالرغم من أنه يعارضُ أمّه في الرأي ، فذلك لم يمنعه من توقيرها ومواجهتها بأَناةٍ وحِلْمٍ .

الصــراع :

الصراع عمود المسرحية ، أو هو وَقُودها الذي تتحرك به . وقد كان الصراع في مسرحية أغنية الموت مُتَوَافِرًا ، وقد ظهر ـ كما ترى ـ في هذه المَقطوعة،حيث وقع الشاب بين نازعين : ضغوطِ أمّه التي تريد منه أن يأخذ بثأر أبيه ، ودواعي واجب التحضُّر والتمدُّن الذي يدعوه إلى نَبْذِ هذه العادة الجاهلية . وإسناد الأمور إلى أصحابها .

1) الحبكة : الحبل يُشَدّ بِهِ علَى الوسط ، والمُرَاد هنا ترتيب الحوادث ، وتنسيق عناصر المسرحية .

وقد تجلت في الصراع الْمَكْتُوم الدائر بين علوان وأُمِّه عواطفُ وأهواء قويّة ؛ ففي حين كان إحساس علوان بأن الواجب يَدْعُوهُ إلى رفض الرضوخ لرغبة والدته ومشيئة قبيلته ، كان هَوَى عساكرَ أمِّه متأجِّجًا ؛ فهيَ تريد بأي ثَمَنٍ أن يقوم ابنها بما تراه واجباً مقدساً .

الشخصيـات :

تبرز المقطوعة التي بين أيدينا ملامح شخصيتين اثنتين هما علوان وأمه ؛ فأما علوان فشاب مثقف طموح ؛ يرغب في تسخير ما أوتي من المعرفة من أجل إنهاض مجتمعه القرويّ . أقوالُه موافقة لمستواه الفِكري ، ومواقفه تخدم غرض المسرحية ؛ وأمّا أمه فَكَهْلَةٌ مشدودةٌ إلى ماضيها ، ومتشبثة بعادات أهلها ؛ فالحياة لا يمكن أن تكون ــ في نظرها ــ إلّا كما عايشتها وتعيشُها في بِيئَتِهَا المحدودة . فمواقفها موائمة لطبيعتها ، منسجمة مع محيطها الاجتماعي .

الحـوار :

الحوار هو هيكل المسرحية ولُبُّها في آن واحد ، فهو أجلّ شيء في العمل المسرحي . ولو تأملنا حوار هذه المقطوعة في تَرَوٍّ وتَمَعُّن لَلَمَسْنَا فيه هذه المميزات :

1 ــ السهولَة والعَفْوِيّة ، فهو خالٍ من الألفاظ الغامضة والعبارات الصعبة والزخارف البيانية .

2 ــ المطابقة لواقِع الشخصيات ، فحديث علوان يناسب عقل شاب مثقف . وكذلك حديث عساكر فهو يعطي صورة عن جمودها وتخلفها .

3 ــ التنوع من حيث الطول والقصر .

الهـدف :

الأدب المسرحي هادف في معظمه . والهدف غير الموضوع ؛ فقد يكون الموضوع وطنيا والهدف إنسانيا . وقد يكون الموضوع اجتماعيا ــ كما هو الحال في مسرحية (أغنية الموت) ــ والهدف وطنيا . والهدف هو مراد الكاتب من المسرحية ؛ لماذا كتبها ؟ وماذا يعني بها ؟ والموضوع هو الأساس الذي تبنى عليه قصة المسرحية وحوادثها . وقد وفق الكاتب في رسم هدفه ؛ فقد انتقد بعض مظاهر التخلف في مجتمعه من خلال الحوار الذي أجراه على لسان علوان ، واستطاع أن يُوجّه الناس بأسلوب غير مباشر يخلو من الوعظ والإرشاد .

البيئـة :

بالرغم من أن المقطوعة التي اقتطفناها من مسرحية (أغنية الموت) لا تمثل سوى جزء ضئيل من النص الكامل ، فإنه يجعلنا نحس بالبيئة التي تجري فيها الأحداث إحساسا قويا . وقد ساعد على رسم البيئة ما حمله الحوارُ من مشاهدَ وملامح بيّنةٍ ؛ فالبيئةُ ريفيةٌ ما يزال فيها الناس يعيشون في أكواخ بجوار ماشيتهم يستضيئون بالمِسْرَجَه ، ويضعون مياه الشرب في الزير. الخ ... .

تماريـن تطبيقيـة :

1 ـ ما الفن الأدبي الذي برز فيه توفيق الحكيم ؟

2 ـ ما هي الأنواع المسرحية التي كتب فيها ؟

3 ـ هل قصر نشاطه على المسرح ؟

4 ـ ما موضوع النص ؟ وما غرضُهُ ؟

5 ـ ما هي الحادثة التي يُصورها النص ؟

6 ـ وقع الشاب عُلْوَان بين نازعين. ما هُمَا ؟ وكيف جَلّاهما الصراعُ القائم في المسرحية ؟

7 ـ ما هي ملامح الشخصيتين كما تظهر في النص ؟

8 ـ ما هي مميزات الحوار كما تتجلى في النص ؟

9 ـ بين ملامح البيئة كما تبدو في النص ؟

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

21 الأحزاب

13 تطوُّر فنَّي القِصة والمسرحيَة وخصائصهما

أ ـ تطـور فـن القصـة :

لقد كان للعرب قديماً اهتمام بالفنون القصصية . وقد اتّسم إنتاجهم القصصي بسمات متعددة ، تقربه من الفنون القصصية الحديثة ، أهمُّها تَوَافُر عناصر القصّة الأساسية ، من **حادثة** ، **وأشخاص** ، **وحوار** . لكن هذا الإنتاج ، من جهة أخرى ، يفتقر إلى الحُبْكة الفنية ، حيث يَرِدُ فيه وصفُ الشخصيات سطحيا ناقصا ، لا يساعد على كشف خصائصها النفسية . ويأتي فيه الحوار مُتكلفا ، لا يرتبطُ بالحادثة ، ولا يسهم في إبراز سمات كلّ شخصية . أما الحوادث فتُسْرَدُ في حركة خارجية آلية ، لا تتفاعل مع الشخصيات تفاعُلاً طبيعيا .

تأثر الأدب العربي بالفنون القصصية الغربية :

وفي العصر الحديث نجد في المكتبات العربية عددًا كبيرًا من القصص ، تَوَافر لها البناء الفنّي ، الذي ينمو فيه الحدث القصصي متفاعلاً تفاعلا طبيعيا مع الشخصية والبيئة حتَّى يَبْلُغَ مداه .

وإذا بحثنا عن مصدر هذا الشكل الفني الذي تتجلىّ فيه القصّة العربية الحديثة ، فإننا لانجده امتدادًا للقصّة العربية القديمة ، وإنما هو نتاج تأثر العرب بالآداب الغربية ، لما أُتيح لهم الاحتكاك بالثقافة الأوربية .

فقد كان لاِتّصال الشرق بالغرب ، في العصر الحديث ، أثر قويّ في بعث هذا الفن الأدبي ، فلم يَكَدِ المثقفون العرب يتصلون بالثقافة الغربية ، ويَطّلعون على آداب أوربا ، التي تسودها القصّة آنذاك ، وتحتل فيها مكانًا رفيعا ، حتّى استجابوا لهذا الفنّ ، وأعجبوا به ، وأقبلوا عليه يتذوقونه ، ثم حاولوا محاكاته ، وأخذوا يؤلفون فيه ، فأبدعوا قصصا فنية جيدة .

لم تبلغ الفنون القصصية العربية مستوى النضج ، إلّا بعد أن مرّت بعدة أطوار هي :

1 ـ **طور الترجمة** : ويتمثل في نقل بعض القصص الأدبية إلى العربية ، نقلا أمينا ، أو نقلا بِتَصَرُّف . وقد كان رفاعة الطهطاوي رائد هذا الطور بتعريب قصّة (مُغَامَرَات تِلِمَاك) .

2 ـ **طور المحاكاة والاقتباس** : ويتمثل في محاكاة القصّة الغربية ، في شكلها الفني ، وتصوير أحداثٍ وشخصيات من البيئة العربية . وقد اشتهر من إنتاج هذا الطور قصتان ، هما : (حديث عيسَى بن هشام) لِلْمُوَيْلِحِي ، و(ليالي سطيح) لحافظ إبراهيم .

3 ـ **طور التأليف والإبداع** : ويبدأ هذا الطور بقصة **(زينب)** ، التي ألّفها الدكتور هيكل . وقَدْ عُدَّتْ أوَّلَ محاولة جادّة لوضع قصّة عربية ، وفق المقاييس المعروفة لدى الغربيين .

وقد أخذت القصّة العربية بعد ذلك تتابع سيرها إلى التطور ، وتخطو خطوات مُوَفَّقة نحو الكمال ، حَتى أصبحت فنا أدبيا متكاملاً .

وتعددت اتجاهات القصّة العربية الحديثة ، فنها ما يُعالج القضايا الاجتماعية ، ومنها ما يتناول المَسَائِل النفسية ، ومنها ما يعرض المشاكل القومية ، والمواقف الوطنية .

خصائص القصة

تتوافر القصة الفنية على ستة عناصر أساسية ، وهي :

1 ـ **الحادثة** : وهي ، في العمل القصصي ، مجموعة من الوقائع الجزئية ، تأتي مرتبطة ومنظمة على نحو خاصّ . ففي كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين . وأن تكون حوادثها ، وشخصياتها مرتبطة ارتباطًا منطقيا ، يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة .

2 ـ **السّرْد** : إنّ الأحداث التي تقوم بها شخصيات القصّة ، أو تخضع لها ، يعرضها الكاتب بلغته وأسلوبه . وإذا كان لكلّ كاتب زاده اللغوي الخاصّ به ، فإن هناك صفات عامّة لِلُغَة السّرد ، وهي السهولة ، والخِفّة ، والوُضُوح ، وملاءمة المَعَاني .

3 ـ **الحُبْكة** : هو التصميم العامّ المعقول لأحداث القصّة ، فعمل الأديب يقوم عَلَى اختيار الأحداث وتنسيقها ووضعها في نسيج فني ، يهيء الأديب مُقدمة تبتدئ منها

القصّة ، ثم يحرك الأحداث ويطوّرها ليجعلها تشتبك وتتأزم ، ثم يتدرج بها إلى الانفراج والحل .

4 ـ الشخصية : « القصّة معرض لأشخاص جدد يقابلهم القارىء ليتعرف عليهم ، ويتفهم دورهم ، ويحدد موقفهم ... فقبل أن يستطيع الكاتب أن يجعل قارئه يتعاطف وجدانيا مع الشخصية ، يجب أن تكون هذه الشخصية حيّة ، فالقارئ يريد أن يراها ، وهي تتحرك ، وأن يسمعها وهي تتكلّم »[1]

والشخصيات نوعان :

أ ـ جاهزة مكتملة : وهي التي تتميز تصرّفاتُها ومواقفها بطابع واحد .

ب ـ نامية : وهي التي يَتِمّ تكوينها بتمام القصة .

5 ـ الزمان والمكان : كلُّ حادثة في القصة ، لابدّ أن تقع في مكان معيّن ، وزمان معين وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادىء خاصّة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما[2]

6 ـ الفكرة : القصّة تُكتب لتُقرِّر فكرة ، لتنقل خلاصة تأمل ، أو تجربة شعورية . إنّ الكاتب يقوم بصَوْغِ الفكرة التي جرّدها من الحياة ، في إطار فني جديد ، ويُجسِّدها في أشخاص وأحداث ، يُخْرجهم من محيط الحياة العادية ، ليدخلهم في إطارعمله الفني ، وهو القصّة .

ب ـ تطور القصّة القصيرة :

لقد عرف العرب فنونا قصصية متعددة ، ولعلّ أبرز هذه الفنون هو فن المقامة . وقد استمروا في التأليف في هذا الفن ، منذ أن وضع بديع الزمان الهمذاني أُسُسَهَا ، إلى غاية العصر الحديث .ولَمّا أُتيح للأدباء الناشئين الاطلاعُ على الآداب الأوربية ، تأثروا بها . وكانت القصّة القصيرة من جملة الفنون التي استهوتهم ، فراحوا في أوّل الأمر يُقلّدونها مُتأثِّرين بأساليب المقامة ، التي تتميز باحتفائها بشتّى صنوف الزخرفة من بيان وبديع . ثُمّ ما لبثوا أن تبنوا القصّة القصيرة أداة للتعبير ووسيلة للتصوير ، وهجروا المقامة بعدما تبينوا أنها لا تستطيع أن تفي بحاجتهم إلى التعبير ، لأنها وضعت أصلا أداة لتعليم اللغة الفصيحة والأساليب المُهذَّبة .

---

1) الأدب وفنونه ـ . عز الدين اسماعيل ـ ص 191 ـ 192 .
2) المرجع السابق ص 194 .

خصائص القصة القصيرة :

الأقصوصة (أو القصّة القصيرة) تصور حادثة خاصّة ، أو موقفا معينا ، أو حالة شعورية ، وقد تكونُ أُقصوصةَ حدثٍ ذي معنًى إنساني ، أو فعل غريب يصدر عن أحد الأشخاص ، يعرضه الكاتب ، ويكشف فيه لونا من مُفَارقات طبع الإنسان ، أو تناقضات الحياة والمجتمع . أو تكون أقصوصة صورة ، وفيها يتضاءل شأن الحدث وحركته ، ويركز الكاتب عمله على التصوير القصصي الذي يجلو جوّا معينا من البيئة أو الحياة .

وللأقصوصة ثلاثة عناصر تقوم عليها :

ـ **الأشخاص** : وهم أبطال الأقصوصة ، وقد يصفهم الكاتب وصفا مباشرا ، وقد يصفهم وصفا غير مباشر عن طريق الحوار ، أو عن طريق التصرف والسلوك .

ـ **الحَيِّز** : والمقصود به وحدة الزمان ووحدة المكان ، فأحداث القصّة تقع في وقت قصير ، وتدور في مكان أو مكانين .

ـ **الحُبْكة** : وهي الْمَجْرَى الذي تندفع فيه الشخصيات والأحداث ، بكيفية ينشأ منه تَعَقُّد في حياة أشخاص الأقصوصة . وينبغي أن تكون هذه الحوادث متسلسلة بشكل معقول ، حتّى تصل إلى **ذروة التأزم** التي يليها **حلّ للعقدة** التي حُبِكت .

جـ ـ تطور الفن المسرحي :

كان ميلاد (المسرح) العربي الحديث على يد مارون النقاش سنة 1847 ، ولكن (المسرحية) العربية لم تولد إلّا في سنة 1927 ، بإنتاج أحمد شوقي لمسرحيته الشعرية الشهيرة (مصرع كليوبترة) .

وقد كان لنجاح مسرحيات أحمد شوقي ، ولانتشار دُورِ المسرح ، الأثر الكبير في دفع الكتاب إلى الخروج شيئا فشيئا من دائرة التعبير الشعري والنثري إلى التعبير المسرحي .

وقد برز في هذا المجال كُتّاب كثيرون ، وقفوا أقلامَهُم على الكتابة للمسرح ، أو جعلوا للمسرح منها نصيبا وافرا . وأشهرهم : عزيز أَبَاظَة ،[1] وعلي أحمد باكثير ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، الذي يُعد أشهر الكتّاب المسرحيين نظرًا لغزارة إنتاجه الذي يبلغ حَوَالَى ثمانين مسرحية .ويُعد مستوى مسرح توفيق الحكيم رفيعًا جدًّا ، ولذلك وُصف بالذهنية .

خصائــص المسرحيّــة :

المسرحية فن من الفنون الأدبية تشترك مع القصّة في «اشتمالها **على الحادثة والشخصية والفكرة والتعبير**»[2] ، ولا يميزها عنها تمييزًا واضحا سوى اقتصارها على استخدام الحوار فقط . وسواء أُعِدّت المسرحية للتمثيل أو للقراءة ، فإن الحوار هو أداتها الوحيدة الْمُعْتَمَدَة للتصوير ، فبه يرسم المؤلف الشخوص ، ويعرض الحوادث . ولكي يكون الحوار المسرحي ناجحا ينبغي أن يتوافر على عدد من الشروط أهمها :

- مطابقته للشخصية .
- سهولته ، حتّى يتسنّى للناس فهمه في يسر.
- حياده تجاه المؤلف ؛ فلا تطغى روح المؤلف عليه طغيانا يفسده .



القلم 4

1) عزيز أباظة شاعر مصري ، يُعدّ تلميذا لأحمد شوقي . مسرحياته شعرية أشهرها : قيس ولُبنى ـ العبّاسة ـ غروب الأندلس .

2) الأدب وفنونه ـ د . عز الدين إسماعيل ـ ص 239 .

الفصـل الخامـس

الشِّعـر السِّيَاسـي

1 – من مواقف الإِباء العربي – لابن يَعمر الإِبادي.
2 – إلى الطغاة – للشَّابي.
3 – مطلع الفجر – لمفدي زكرياء.
4 – من مَلحمة الجزائر – لسليمان العيسى.
5 – فلسطين إنَّا أجبنا الندا – لأحمد سحنون.
6 – تطور الشعر السياسي وخصائصه.

الشعر السّياسي

تعريف :

الشعر السياسي هو ما يُنظم في شأن من شؤون السياسة ؛ يدعو به الشعراء لقبيلة أو حزب أو دولة ، أو لمبدإٍ سياسي ؛ مثل مبدإ الشورى أو الديمقراطية .. ومن هنا ، فإن دواعي النّظم في هذا النوع من الشعر متعددة : فمن الشعراء من ينظم فيه بدافع منفعة أو عصبيّة ، ومنهم من يفعل ذلك بدافع تبني فكرة أو مبدإ ..

ومن ضروب الشعر السياسي :

أ ـ الشعر التَّحرُّري .
ب ـ الشعر الوطني .

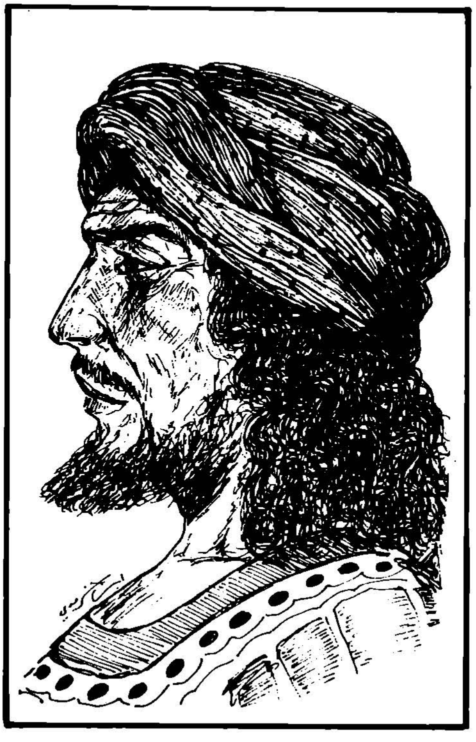
فأما الأول ، فقد ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار بأشكاله المختلفة ، وقد نشط ابتداءً من مطلع القرن العشرين .

وأما الثاني ، فنظم فيه الشعراء قديمًا وحديثًا ، وفيه وصفوا أوطانهم ، وعبّروا عن حبّهم لها وتعلّقهم بها ، وعن آمالهم في ازدهارها ورُقِيّها ...

14

من مواقف الإبـاء العربي
لِلقَيـط بـن يَعمـر

تمهيـد :

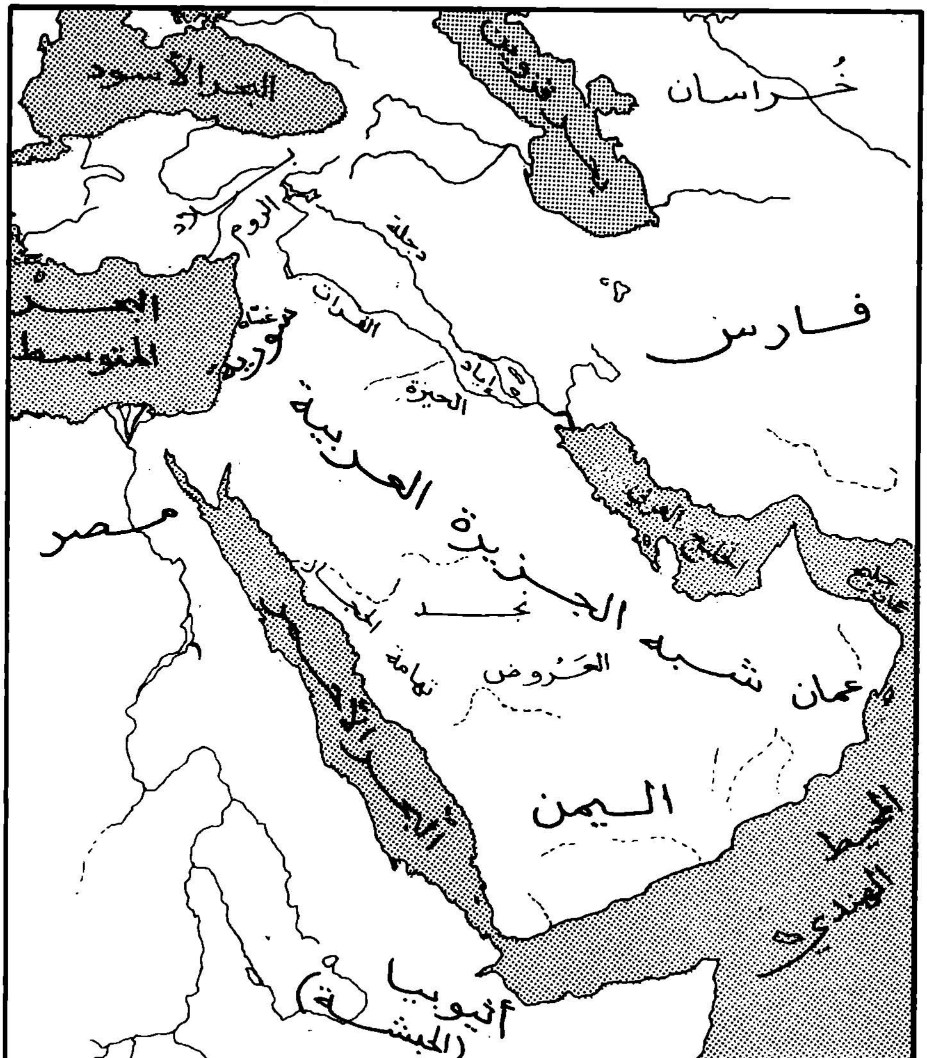


لقيط بن يعمر الإيادي شاعر جاهلي من أهل الحيرة ، لم يصلنا إلا القليل من شعره ، أتقن الفارسية وعمل كاتبا ومترجما في دولة كسرى الثالث «سابور» ملك بني ساسان الحاكم بين سنتي (383 – 387 م) . وبحكم وظيفته تلك اطلع على بعض أسرار الدولة .

وقبيلته «إياد» كانت نازلة بتهامة غرب الحجاز ، ثم انتقلت إلى نهر «سنـداد» بالحيرة في العراق من أطراف فارس ، فوقعت مناوشات بينها وبين الفرس ، وأقلق ذلك «سابور» فدخل في معركة مع هذه القبيلة قرب نهر الفرات ، وهزمته ، وجمعت جماجم جنود الفرس في مكان المعركة ، عرف بعد ذلك باسم «دير الجماجم» .

بلغ خبر الهزيمة كسرى فغضب ، ودعا كاتبه لقيطا ليكتب إلى قومه يدعوهم إلى الاجتماع في مكان واحد ليفاجئهم ويقضي عليهم ، ولكن لقيطا الغيور على قومه ، أنساه نداء الدم العربي وظيفته ومنصبه ، فكتب قصيدة إلى قومه يخبرهم بكيد كسرى ، وسقطت القصيدة في يد من أوصلها إلى الملك ، فعاقبه بقطع لسانه ، ثم قتله .

وإن قُتِل لقيط فإن صيحته العربية الصادقة خالدة ، تنادي العرب عبر الزمان والمكان ، تحثهم على الحذر من الأعداء ، واتخاذ الأهبة لمواجهتهم ، وهذه الأبيات من قصيدته الجريئة الملتهبة غيرة وحماسة :



النـص :

ـ أ ـ

1 ـ أَبْلِغْ إِيَادًا ، وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمُ ... إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ ـ إِنْ لَمْ أُعْصَ ـ قَدْ نَصَعَا
2 ـ يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمُ ... شَتَّى ، وَأُحْكِمَ أَمْرُ النَّاسِ ، فَاجْتَمَعَا
3 ـ مَالِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلَهْنِيَةٍ ... وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَعَا
4 ـ فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيٍ مِنْكُمُ حَصِدٍ ... يُصْبِحْ فُؤَادِي لَهُ رَيَّانَ قَدْ نَقَعَا

ـ ب ـ

5 ـ صُونُوا جِيَادَكُمُ ، وَاجْلُوا سُيُوفَكُمُ ... وَجَدِّدُوا لِلْقِسِيِّ النَّبْلَ وَالشِّرَعَا
6 ـ لَا تُثْمِرُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ إِنَّهُمُ ... إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتِّلَادَ مَعَا
7 ـ يَا قَوْمِ ، إِنَّ لَكُمْ مِنْ إِرْثِ أَوَّلِكُمْ ... مَجْدًا قَدْ أَشْفَقْتُ أَنْ يَفْنَى ، وَيَنْقَطِعَا
8 ـ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوَّلِكُمْ ... إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا ؟
9 ـ يَا قَوْمِ ، لَا تَأْمَنُوا إِنْ كُنْتُمُ غُيُرًا ... عَلَى نِسَائِكُمُ ـ كِسْرَى وَمَا جَمَعَا
10 ـ هُوَ الْفَنَاءُ الَّذِي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمُ ... فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأْيًا وَمَنْ سَمِعَا ؟
11 قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ... ثُمَّ افْزَعُوا ، قَدْ يَنَالُ الْأَمْنَ مَنْ فَزِعَا

ـ جـ ـ

12 ـ وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ ـ لِلَّهِ دَرُّكُمُ ـ ... رَحْبَ الذِّرَاعِ ، بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
13 ـ لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخِيُّ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ ... وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
14 ـ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ ... هَمٌّ يَكَادُ شَبَاهُ يَفْصِمُ الضِّلَعَا
15 ـ مَا انْفَكَّ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ... يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا ، وَمُتَّبَعَا
16 ـ وَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَالٌ يُثَمِّرُهُ ... عَنْكُمْ ، وَلَا وَلَدٌ يَبْغِي لَهُ الرِّفَعَا
17 ـ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ وَالنَّذِيرُ لَكُمْ ... لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ . وَمَنْ سَمِعَا
18 ـ وَقَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ نُصْحِي بِلَا دَخَلٍ ... فَاسْتَيْقِظُوا ، إِنَّ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَا

تحليـل وشـرح :

هذا النص ينصح فيه لقيط قومه ويُحذِّرهم من الخطر المحدق بهم ، وفكرته العامة هي صيحة تحذير من شاعر أبي إلى قومه ، تندرج تحتها أفكار أساسية ثلاث :

أ ـ تحذير من الغفلة والتفرق .

ب ـ كيفية الاستعداد للحرب .

جـ ـ خصال القائد المناسب .

أ ـ [**خلل** : خَصِّص ـ **سراتهم** : مفرده سريّ ، الشريف ـ **نصع** : اتّضح وبان ـ **لهف** : حزن وحسرة ـ **بلهنية** : رخاء وسعة عيش ـ **شهاب** : شعلة ساطعة من نار ، والمراد : علامات الحرب ومقدماتها ـ **الغليل** : شدة العطش ، وهنا : الغيظ ، أي أريحوا نفسي ـ **حصد** : حِبل شديد الفتل . وهنا بمعنى : سديد ـ **ريان** : صفة مشبّهة ، من روِي يَرْوى ومعناه : ضد عطشان ، وهنا : اطمئنانه وراحته ـ **نقع** : روي] .

وجه لقيط خطابه في القسم الأول إلى حامل رسالته قائلا : أبلغ قومي إيادا عامة ، وسادتهم خاصة ، بأن عداوة كسرى قد ظهرت ، وأنه دبر خطة لإبادتهم، وأن حسرتي ستكون شديدة إن كانوا متفرقين ، وكان عدوهم متحدا مستعدا لإهلاكهم . ويتعجب من انغماس قومه في الرخاء وسعة العيش ، بينما علامات الحرب تبدو في الأفق ، ويطالبهم بأن يريحوه برأي سديد ، يواجهون به عدوهم في حزم ، ليردوا الخطر المحدق بهم .

ب ـ [**صونوا جيادكم** : احفظوا خيولكم ـ **اجلوا سيوفكم** : اصْقُلُوها ، من جلا يجلو جَلوا وجِلاء ـ **النبل** : السهام ـ **الشرعا** : جمع شِرْعة ، هي [illegible] ـ **لا تثمروا المال** : لا تشغلوا أنفسكم بتنمية الأموال وتتركوا الإعْدَادَ للحرب ـ **إن يظهروا** : إن ينتصروا ـ **يحتووكم** : يستولوا عليكم ـ **التلاد** : المال الأصلي القديم ـ **عزّ أولكم** : عز أسلافكم ـ **اتضع** : صار وضيعا ، أي دنيئا حَقِيرا ـ **يجتث** : [illegible] أو يقطع ـ **افزعوا** : من فَزِع للشيْ : تأهبوا واستعدوا ، وفزِع من الشيء : خاف . وهنا بالمعنى الأول] .

ينتقل الشاعر في القسم الثاني إلى رسم خطة لإعداد العدة التي يواجه بها العدو ، ويقول : حافظوا على قوة خيلكم ، وأعدوها للحرب ، واشحذوا واصقلوا

أسلحتكم ، ولا تلهوا أنفسكم بجمع الأموال ، ناسين الاستعداد للقتال ، فالمال ، إن لم يكن مصونا محاطا بالقوة ، فإن مآله إلى عدوكم المنتصر ، وعند الهزيمة لا يكون المال وحده هو الذي يضيع منكم ، وإنما سيذهب معه مجدكم وعزكم ، وسيعتدي كسرى وجنوده على حرمات نسائكم ، فاسمعوا وأطيعوا ، واستعدوا وأعدوا ، وكونوا دائمي الحذر واليقظة لخداع العدو ، فمن كان مستعدا للقتال هابه عدوه ، وأمن مكره وكيده .

جـ ـ [**قلدوا أمركم** : فوّضوه ـ **لله دركم** : عبارة تقال في التعجب أو المدح ، ودرَّ الحليب : كثُر ، والمعنى : لله ما عندكم من خير ـ **رحب الذراع** : واسع المقدِرة ـ **لا مترفا** : لا منعَّما ـ **رخي العيش** : سعته ولينه ـ **عض مكروه** : أصابه شر ـ **خشع** : خضع وذل ،أو خاف ـ **شباه** : حده ،مفردهُ شباة ـ **يفصم** : يشق أو يقطع ـ **يحلب هذا الدهر أشطره** : أصله من أشطر الناقة وهي أثداؤها التي تحلب منها ، والمعنى : جرّب الدهر وعرف خيره وشره ـ **النذير** : المنذر المخوِّف من الشيء ـ **بلا دخل** : من دخِل يدخَل : أي من غير خديعة] .

يحدد لقيط في القسم الأخير خصال القائد الكُفْء الذي يحقق النصر ، فيقول عنه : إنه القوي القدير الصلب ، الذي يستطيع النهوض بمسؤوليات الحرب ، لا تفسده النعمة ، ولا تضعفه الشدة ، دائم اليقظة ، لتفكيره في هموم قومه ، وإن نام تذكر واجباته ، فهبّ في الليل يفكر فيما يُصلح شأن عشيرته ، خبير بالحياة ، عارف حلوها ومرها ، غير مستبد برأيه ، لا يشغل نفسه بجمع الأموال ورعاية الأبناء .

وختاما يُؤكد إنذاره ونصحه ببيتين ، يرجو فيهما أن يستفيد قومه من نصحه المخلص ، وأن يقدروا الموقف الخطير الذي يقبلون عليه ، وأن يعملوا بما قدمه لهم من معلومات ، لأن خير العلم مانفع .

نقــد واستنبــاط :

أ ـ الأفكــار :

يكشف هذا النص الصراع القائم بين العرب والفرس قديما ، وهو ، كما ترى ، ذو نزعة قومية ، مما يدل على أن هذا اللون من الشعر موجود في التاريخ العربي القديم ، ولا يزال موجودا إلى اليوم ، وهذا ينبئنا بأن العربي مطبوع على عزة النفس وشرفها ، لا يرضى بالضيم والذل ، ولا يستسلم للهوان .

وأفكار الشاعر واضحة سهلة الفهم بعد التعرف على الألفاظ الصعبة ، وهي تتمتع بوحدة الموضوع وبتصميم محكم ، إذ كانت متلاحمة مترابطة ؛ بدأها بتحذير قومه من الغفلة ونصحهم بالاتحاد ، وثنى بوجوب استعدادهم للقتال ، وثلث بتحديد صفات القائد الذي يمكنه تحقيق النصر ، وختمها بتكرار النصح وبيان إخلاصه لهم حتى يترك كلامه أثره المرجو فيمن يستمع إليه .

كما أن الأفكار بدت بسيطة غير عميقة ، لكنها تنبئ عن تجربة صاحبها ، وخبرته التي استفادها في عمله عند كسرى كتبيانه لصفات القائد التي نراها صالحة إلى اليوم .

ب ـ العاطفـة :

يبدو الشاعر من خلال النص غيورا على قومه محبا لهم : حريصا على مجدهم ، وعزهم ، وعاطفته هذه قوية وصادقة لأنه عبر عن تجربة عاشها ، واكتوى بنار الغيرة على أهله ، مما جعل كلامه يؤثر في القارىء ، ويثير مشاعره ، لأن حب الأهل والأوطان غريزة في الناس جميعا .

جـ ـ الأسلـوب :

أسلوب الشاعر جزل قوي ، لا تكلُّف فيه ، وعباراته وألفاظه ملائمة للمقام ، فقد جاءت رنّانة مثيرة للحماس ، ملهبة للمشاعر ، مثلما ترى في : «يالهف نفسي ، شهاب الحرب ، غيرا على نسائكم ، هو الفناء» فهي توحي بالخطر المحدق بقومه ، يريد من ذلك أن تشتد عزائمهم ليواجهوا أعداءهم أقوياء متحدين .

وفي النص أساليب إنشائيه كثيرة تليق بمقام النصح والتحذير ، وهي تتراوح بين الأمر والنهي والاستفهام والنداء ، فالأمر كقوله : «أبلغ إيادا وخلل في سراتهم» ، «فاشفوا غليلي» ، فالأول غرضه الأدبي الالتماس ، والثاني غرضه النصح والتشجيع . والنهي في : «لا تثمروا المال للأعداء» وغرضه النصح كذلك ، والاستفهام في : «مالي أراكم نياما ! ؟» والغرض منه التعجب ، والنداء في «ياقوم ...» وهو يفيد التنبيه ولفت النظر . وفي استطاعتك أن تتعرف على أساليب إنشائية أخرى ، وعلى غرضها الأدبي .

أما الأسلوب الخبري فغرضه ، عموما ، تقرير الحقائق التي أخبرهم بها .

ولإثارة حماس قومه والتأثير فيهم شخص كثيرا من المعاني بالصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ، فمن التشبيه ما ورد في البيت الثالث : (أراكم نياما) ، حيث شبه قومه في غفلتهم عما يُدبَّر ضدهم بالنيام ، وهو تشبيه بليغ ، لم تذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه . ومن الاستعارة ما جاء في البيت العاشر : «يجتث أصلكم» ؛ فقد أسند الاجتثاث للفناء ، وهو شيء معنوي ، فحذف المشبه به (الإنسان) وأشار إليه بشيء من لوازمه (يجتث) ، فهي استعارة مكنية شخصت المعنى في صورة محسوسة . ومن الكناية قوله في البيت الحادي عشر : «قوموا قياما على أمشاط أرجلكم» وهي كناية عن التأهب والاستعداد ، وهناك صور أخرى بإمكانك العثور عليها بسهولة .

أما جانب البديع فلم يهتم به الشاعر كثيرا ، ولم يرد من المحسنات إلا الطباق في البيتين : (2 ـ 8) ، لعلك تتعرف عليه وعلى دوره في تقوية المعنى وتوكيده .

ووزن القصيدة هو بحر البسيط المتعدد التفعيلات ، الذي يلائم غرض الحماس . وتفعيلاته هي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

د ـ الأحكام والقيم :

تبدو ملامح شخصية لقيط بين ثنايا النص في بره بقبيلته التي ضحى من أجلها بنفسه ، وفي لباقته وظرفه في سوْق الكلام المؤثر ، وفي حكمته المكتسبة بالخبرة والتجربة .

وبعض ملامح البيئة الاجتماعية تظهر في تعلق الفرد بقبيلته وحرْصه على عزها . والاهتمام بالخيل التي يُعتَمَدُ عليها كثيرا في الحرب ، وفي ذكر بعض أسلحة العرب في الجاهلية كالسيوف والأقواس .

وهناك قيم خلقية في النص ، في مقدمتها الوفاء للأهل والوطن ، والغيرة على النساء ، يلي ذلك الصفات التي يجب أن يتسم بها القائد ، من قوة وتجربة وصبر على الشدائد وتضحية في سبيل الدفاع عن الشرف .

تمارين تطبيقية :

1 ـ ممّ يحذر لقيط قومه ؟ وإلام يدعوهم ؟ وعلام يدلّ تصرّفه ؟ وما رأيك فيه ؟
2 ـ ما هو هدفه في القسم الثاني ؟
3 ـ أراد الشاعر إثارة حمية قومه ، فذكر أمورا يغار عليها العربي . فما هي ؟
4 ـ أي صفات القائد أعجبتك أكثر ؟ ولماذا ؟
5 ـ استخرج أسلوبين إنشائيين مختلفين ، وأسلوبا خبريا ، وبين غرضها الأدبي .
6 ـ ابحث عن كنايتين واستعارة ، واشرحها ، واذكر أثرها في توضيح المعنى .
7 ـ ما هي أهم ملامح البيئة الجاهلية وقيمها المذكورة في الأبيات ؟
8 ـ احفظ القسمين الأول والثالث .

مقال أدبي :

قال ابن الرومي :

بلادي ـ وإنْ جارتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ وَقَوْمِي ـ وَإنْ ضَنُّوا[1] عَلَيَّ ـ كِرَامُ

اشرح ما يقرره الشاعر عن الأهل والوطن ، وبين ما يجب على المواطن نحوهما .



13 الحجرات

---

1) ضنوا : بخلوا .

15

إلــى الطُّغَــاة

لأبــي القاســم الشَّابي

تمهيـد :



الشابي شاعر تونس الخضراء ، ومن أشهر شعراء المغرب العربي ، ولد بقرية «الشابية» جنوب القطر التونسي ، وفيها حفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ العلم والمعرفة ، ثم التحق بجامعة الزيتونة ، وتخرَّج منها سنة 1930 ، كان شغوفا بمطالعة الأدب العربي القديم والحديث ، كما كان يطالع الأدب الأوربي المترجم ، ممّا غذّى وأثْرى موهبته الأدبية المبكرة ، فقال شعرا جديدا ، وإن كان قليلا ، لموته متأثرا بداء تضخم القلب ، قبل أن يتخطى السادسة والعشرين من عمره .

ترك شعرا ينبض بالحياة ، تبدو من خلاله إرادته القوية في إحياء أمته بدعوته إياها إلى الكفاح ومقاومة المستعمرين ، معلّما قومه أن التضحية هي الطريق الوحيد إلى النصر والحرية .

وفي الأبيات التالية نسمع منه صرخة من صرخاته المدوية في وجه المحتل الغاصب ، نستشف من ورائها الإحساس الوطني العميق .

النــص :

ـ أ ـ

1 ـ أَلَا أَيُّهَــا الظَّــالِــمُ الْمُسْتَبِــدُّ   حَبِيبُ الْفَنَــــاءِ عَـــدُوُّ الْحَيَــاهْ
2 ـ سَخِــرْتَ بِــأَنَّــاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ   وَكَفُّكَ مَخْضُوبَــــــةٌ مِنْ دِمَـــــاهْ
3 ـ وَعِشْتَ تُــدَنِّسُ سِحْــرَ الْوُجُودِ   وَتَبْــــذُرُ شَوْكَ الْأَسَى فِي رُبَــــاهْ

ـ ب ـ

4 ـ رُوَيْــدَكَ ، لَا يَخْــدَعَنْكَ الــرَّبِيــعُ   وَصَحْوُ الْفَضَــــاءِ وَضَوْءُ الصَّبَــاحْ
5 ـ فَفِي الْأُفُقِ الــرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ   وَقَصْفُ الــرُّعُودِ وَعَصْفُ الــرِّيَــاحْ
6 ـ وَلَا تَهْــــــزَأَنْ بِنَوْحِ الضَّعِيفِ   فَمَنْ يَبْـــذُرِ الشَّوْكَ يَجْنِ الْجِــرَاحْ

ـ جـ ـ

7 ـ تَــأَمَّــلْ هُنَــالِكَ أَنَّى حَصَــدْتَ   رُؤُوسَ الْوَرَى وَزُهُورَ الْأَمَـــــــلْ
8 ـ وَرَوَّيْتَ بِــالــدَّمِ قَلْبَ التُّــرَابِ   وَأَشْرَبْتَــهُ الــدَّمْــعَ حَتَّى ثَمِــلْ

ـ د ـ

9 ـ سَيَجْــرُفُكَ السَّيْــلُ سَيْــلُ الــدِّمَــا   وَيَــأْكُلُكَ الْعَــاصِفُ الْمُشْتَعِــلْ

تحليل وشرح

يصيح الشاعر في وجه المحتل الظالم منذرًا إيّاه بقرب نهايتة ، متنبئا بانتصار المستضعفين عليه ، وفكرة النص العامة هي : إنذار بالثورة وتوعُّد بالانتقام ، تضمنت أربع أفكار أساسية :

أ ـ تنديد بالظالم المستبد .
ب ـ تهديد ووعيد .
جـ ـ تذكير بجرائم الظالم .
د ـ عاقبة الطغيان .

أ ـ [**مخضوبة** : ملوّنة ، والخضاب : ما يخضب به من حنّاء وغيره ـ **تدنس** : توسخ] .

يفتتح الشابي موضوعه بصيحة شجاعة قائلا للمستعمر الغاصب : إنك ظالم طاغ ، تحب سفك الدماء والموت ، وتكره الحرية والحياة ، تهزأ من آلام الضعفاء ، ويداك ملطخة بدمائهم ، فأنت عليهم بلاء : فكم من أرواح أزهقت ، وكم من حريات سُلبت ، وكم من ثروات نهبت ، إنك بهذه الأعمال تلوث جمال الكون ، وتبذر فيه الآلام والأحزان .

ب ـ [**رويدك** : اسم فعل أمر بمعنى : تمهّل ولا تتعجل] .

ويتوعد الشاعر المستبد الغاشم في القسم الثاني وينذره بقوله : تمهل ياهذا ، ولاتسرف في قهرك للضعفاء ، ولاتنخدع بالهدوء والاستقرار بين الشعوب التي أذللتها ، فإنه الهدوء الذي يسبق العاصفة ؛ وعما قليل ستنفض تلك الشعوب غبار النوم عن نفسها ، ويومئذ ستعرف مدى قوة بكاء الضعفاء وصرخاتهم التي كنت تسخر منها ، فعليك ، وقتها ، أن تتحمل عاقبة أوزارك وأفعالك الشنيعة ، «فكما تدين تدان» ، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»(1)

جـ ـ [**أنى** : هنا بمعنى كيف ـ **ثمل** : سكر] .

وفي القسم الثالث يذكر أبو القاسم الاستعمار بآثامه وجرائمه قائلا :
انظر جيدا إلى الأرواح البريئة التي أزهقتها ! وإلى الشباب الّذين حصدت أرواحهم في عمر الزهور ! وهم أمل أمتهم ، انظر إلى سيل دمائهم الغزيرة التي سُقي بها التراب حتى ارتوى ، ففاضت عيون آبائهم وأمهاتهم ، وانهمرت منها دموع كالمطر تسقي أعماق الثرى !

د ـ [**يجرفك** : يزيلك من طريقه] .

وفي القسم الأخير يتنبأ الشاعر بمصير الاستعمار فيقول : إن أنهار الدماء التي سفكتها ظلما وعدوانا سوف تصبح طوفانا عارما يقتلع جذورك ، وإن رياح الثورة سوف تعصف بك وتهلكك ، وعاقبتك هي عاقبة كل جبار عنيد : دمار وزوال .

---

1) من الآية الأخيرة من سورة الشعراء .

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

هذا النص من الشعر السياسي التحرري ، الهادف إلى نفخ الروح الوطنية الثورية في النفوس لمقاومة المحتلين الطغاة . ظهر هذا اللون من الشعر في العصر الحديث ، بسبب ظروف احتلال البلاد العربية .

وتبدو الأفكار ذات وحدة موضوعية ، شديدة الانسجام والترابط ، فكل فكرة تمهد لما بعدها ، وطيدة الصلة بما قبلها ، وعند استعراضها نجد أن الشاعر بدأ بصيحته في وجه الظالم المستبد ، وبعدها هدده وأنذره ، ثم ذكَّره بجرائمه الشنعاء ، ليتنبأ له بنهايته المحتومة .فالنتيجة كانت منطقية نظرا لما سبقها من مقدمات .

وكما كانت القصيدة ذات وحدة موضوعية فإنها جاءت نسيجا مترابطا ، لا يمكنك تقديم أو تأخير بيت عن مكانه من غير أن يرتبك المعنى ، ونسيج القصيدة على هذا النحو هو ما يسمى عند المجددين «بالوحدة العضوية» .

ونلمح في النص مظهرين هامين من مظاهر التجديد لدى الشابي **أولهما** : جعله القضية التي يتحدث عنها ذات صبغة إنسانية عالمية ، فهو وإن كان يرمي إلى إيقاظ شعبه التونسي وإثارته لمقاومة الاستعمار الفرنسي ، لكن صياغته للموضوع جاءت في أفكار تتجاوب معها جميع العقول المحبة للحق والحرية ، وتستجيب لها كل الضمائر الحية ، فالناس في جميع الأزمنة والأمكنة يشعرون بمرارة الاضطهاد والتعسف ، ويبغضون الغزاة والمستبدين ، بحيث يشعر القارىء أو السامع الذي يعيش في مثل ظروف الشاعر ــ أن ما يقرأ أو يسمع هو تعبير ناطق بمشكلته الذاتية ، والشاعر الجيّد هو الذي ينطلق ، فيما يقول ، من موقف شخصي يشعر به ، ثم لا يتوقف عند هذا الحد ، بل يتعداه إلى أن يضفي على تعبيره عن عواطفه وعواطف شعبه صبغة إنسانية عامة . **ثانيهما** : استعانته بمظاهر الطبيعة المختلفة لتشخيص تجربته ، فقد اتخذ من : « الصباح ، والظلام ، والنبات ، والرياح ، والماء ، واللهيب » لَبِنات عمله الفني ، وهذا الاتجاه في الشعر العربي المعاصر ظهر ونما على أيدي شعراء المهجر ، وتأثر بهم شعراء آخرون أمثال : علي محمود طه ، والدكتور إبراهيم ناجي ، وشاعرنا ، وغيرهم من الأدباء ممّن سار على درب الرومنسيين .

ب ـ العاطفــة :

يتضح من قراءة القصيدة أن عاطفة الشاعر غضب وثورة على الطغاة المستبدين ، ولا شك في قوتها وصدقها ، لأن الشاعر عبر عن تجربة عانى منها الكثير هو وشعبه في تونس وطنه الصغير ، وفي وطنه العربي الكبير ، كما عانى منها المجتمع الإنساني عامة ، من ظلم وبطش الطغاة وويلاتهم ، وإذلالهم واستغلالهم ، ولأنه كذلك استطاع أن يؤثر في المتلقّي ويجعله يعَيش معه حالته الشعورية التي كان يعاني منها شعبه ، يضاف لهذا قوة التعبير بالصور لتجسيد المعاني .

جـ ـ الأسلــوب :

يمتاز النص بالسهولة والوضوح ، وفصاحة اللغة ، وألفاظه منتقاة مختارة ، وموحية بالمعاني ، انظر مثلا إلى : «تدنس ، قصف الرعود ، عصفُ الرياح ، السيل ، روّيت» فإن الكلمة الأولى تثير اشمئزاز النفس ممّن يوسخ جمال الحياة بجرائمه ، والثانية والثالثة والرابعة توحي بأهوال الثورة التي سوف تندلع ضد المستعمر ، وفي الكلمة الأخيرة إشارة إلى كثرة ما أريق من دماء الضحايا على الأرض .

أساليب القصيدة تراوحت بين الخبر والإنشاء ، فالأسلوب الخبري كان غرضه الأدبي في البيتين الثاني والثالث تقرير الوقائع البشعة التي فعلها المحتل الغاصب ، وفي البيت الخامس غرضه تهديد المستعمر ، وفي البيت الأخير غرضه تحقيق الوقوع ، والثقة بنجاح الثورة على الاستعمار .

أما الأسلوب الإنشائي فمنه النداء في : «أيها الظالم المستبد» غرضه لفت نظر الطغاة وتهديدهم ، ومنه الأمر في البيت السابع : «تأمّل هنالك ...» وغرضه الأدبي الإنكار والسخط ، والنهي في البيت السادس : «ولا تهزأن» وهو يفيد التهديد .

والشابي في هذا النص ذو خيال واسع تنعكس فيه عاطفته ، وصوره ذات تأثير قوي في المعنى ، من ذلك ما ورد في البيت الثالث : «وتبذر (شوك الأسى) في رباه» فهو تشبيه بليغ يُوحي بمدى العذاب الذي يعانيه الشعب المغلوب على أمره ؛ إذ شبه الأسى والحزن بالشوك ، وهو من باب إضافة المشبه به إلى المشبه ، و من الصور أيضا الاستعارة الواردة في البيت السابع :

«حصدت رؤوس الورى» ، فقد شبه الرؤوس بالزرع ، وحذف المشبه به ، وأشار إليه بشيء من لوازمه (حصد) ، فهي استعارة مكنية ، فيها تجسيم لشناعة ما يفعله المستعمر ، وتشخيص لجرائمه ، فإن التعبير بالحصاد يدل على كثرة الضحايا ، ومنها قوله في البيت الثامن : «ورويت بالدم قلب التراب» وهي كناية عن بشاعة فظائع الاستعمار ، لأن وصول الدماء إلى أعماق الأرض يدل على كثرة ما أريق منها .

أما جانب البديع فلم يوله الشاعر اهتماما كبيرا ، لأن اهتمامه انصب على المعنى وجودة التعبير والتصوير ، فمن المحسنات البديعية ما جاء في البيت الأول : «حبيب الفناء ، عدو الحياة» فهي مقابلة توضح مدى التناقض بين هذه الصفات ، وفي البيت الخامس جناس ناقص بين «قصف ... عصف» أدخل نغمة مأنوسة على العبارة .

وبحر القصيدة من «المتقارب» ذي التفعيلات القصيرة المتتابعة المناسبة للحماس الثوري ، وقد أعان على هذه الموسيقى الحماسية ذلك التقسيم الواضح في عدد من أبيات النص ، مثل : (حبيب الفناء ، عدو الحياة ـ وقصف الرعود ، وعصف الرياح) ، ولم يلتزم الشاعر قافية واحدة ، وذلك أحد مظاهر التجديد في الشعر العربي المعاصر ، وتفعيلات المتقارب هي :

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن

د ـ الأحكام والقيم :

هذا النص يعطي صورة عن الشابي الذي يبدو وطنيا مخلصا ، وثائرا جريئا ، وشاعرا مجددا ، رومنسي الاتجاه ، إنساني النزعة .

وفي القصيدة قيمة إنسانية خالدة هي : حب الحرية وإباء الذل والعبودية ، ووجوب سعي المستضعفين إلى التحرُّر من قيود الظلم والاستبداد ، وتقابل هذه القيمة قيمة سلبية هي جشع الطغاة وحبهم للاستغلال والتسلط وسفك الدماء .

كما تبدو من خلال النص قيمة تاريخية هي الصراع الذي كان دائرا بين الاستعمار والوطنيين الأحرار في الوطن العربي .

وهناك قيمة فنية سبق الحديث عنها هي اتجاه الشاعر التجديدي في نزعته الإنسانية ، ونزعته الرومنسية الميالة إلى تشخيص المعاني بمظاهر الطبيعية ، والتنويع في القافية ، مع الحرص على الوحدة العضوية في القصيدة ،

تماريـن تطبيقيـة :

1 ـ ما هي الظروف التي دفعت الشاعر إلى كتابة هذه القصيدة ؟وهل ترسم خطاه شعراء آخرون؟ ومن هم؟

2 ـ حدد معالم الصورة البشعة التى رسمها الشابي للاستعمار.

3 ـ استخرج من القسم الثاني أسلوبين إنشائيين مختلفين ، و من القسم الثالث أسلوبا خبريا ، وبين الغرض الأدبي من كُلٍّ منها.

4 ـ في البيتين (5 ـ 9) صورتان بيانيتان. اذكر نوعيهما واشرحها ، وبين ما أحدثتا من تأثير في المعنى.

5 ـ ما هي أهم مظاهر التجديد في النص ؟

6 ـ احفظ النص كله.

نـص للتحليـل :

إرادة الحيـاة

للشابـي

1 ـ إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةْ   فَلَابُـدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَـدَرْ
2 ـ وَلَابُـدَّ لِلَّيْـلِ أَنْ يَنْجَلِي   وَلَابُـدَّ لِلْقَيْـدِ أَنْ يَنْكَسِـرْ
3 ـ وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةْ   تَبَخَّـرَ فِي جَوِّهَـا وَانْـدَثَـرْ
4 ـ كَـذَلِكَ قَـالَتْ لِيَ الْكَـائِنَاتْ   وَحَـدَّثَنِي رُوحُهَـا الْمُسْتَتِـرْ
5 ـ وَدَمْدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفِجَاجْ   وَفَوْقَ الْجِبَـالِ وَتَحْتَ الشَّجَـرْ :
6 ـ «إِذَ مَـا طَمَحْتُ إِلَى غَـايَـةٍ   لَبِسْتُ الْمُنَى وَخَلَعْتُ الْحَـذَرْ
7 ـ وَلَـمْ أَتَخَوَّفْ وُعُورَ الشِّعَـابْ   وَلَا كُبَّـةَ اللَّهَبِ الْمُسْتَعِـرْ[1]
8 ـ وَمَنْ لَا يُحِبَّ صُعُودَ الْجِبَالْ   يَعِشْ ـ أَبَدَ الدَّهْرِ ـ بَيْنَ الْحُفَرْ

المطلـوب :

حلل النص تحليلا أدبيا حسب الطريقة التي تعودت عليها.

---

1) كبة اللهب أو النار : مُعظَمُها ـ المستعر : المتّقد المشتعل.

16

مَطلَع الفجْـر

لمفـدي زكريـاء



تمهيـد :

ولد شاعر الثورة الجزائرية في «بني يزقن» بغرداية سنة 1913 وتعلّم في الكتّاب بقريته ثم التحق بالمدرسة الخلدونية في تونس ، ومنها إلى جامع الزيتونة .

ساهم بعد رجوعه إلى الوطن في النشاطات الأدبية والسياسية والثورية ، مما أدى إلى سجنه في عهد الاحتلال خمس مرات متوالية ، فرّ في آخرها سنة 1959 ، وانضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في الخارج ، وإثر استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962 ، عاد إلى أرض الوطن ، وواصل نضاله وإبداعه الأدبي إلى أن وافته المنية بتونس سنة 1977 . ونقل جثمانه ،رحمه الله ،إلى مسقط رأسه .

وقد خلف آثارا شعرية ، منها : اللهب المقدس ، إلياذة الجزائر ، ودواوين أخرى لم تنشر . وله كذلك آثار نثرية اشترك في تأليفها مع غيره ، منها : الأدب العربي في الجزائر عبر التاريخ ، في أربعة أجزاء ، وتاريخ الصحافة العربية في الجزائر .

والنص التالي مأخوذ من الإلياذة التي تبلغ ألف بيت ، مقسمة إلى مائة مقطوعة . اعتمد فيها على تسجيل الأحداث والوقائع التاريخية التي تبرز بطولات الجزائر . وفي هذه الأبيات يتغنى بليلة فاتح نوفمبر التي انطلقت الثورة فيها ودكت قلاع المستعمرين .

النـص :

ـ أ ـ

1 ـ تَــأَذَّنَ رَبُّكَ لَيْلَــةَ قَــدْرِ   وَأَلْقَى السِّتَــارَ عَلَى أَلْفِ شَهْــرِ
2 ـ وَقَـالَ لَـهُ الشَّعْبُ أَمْـرُكَ رَبِّـي   وَقَـالَ لَـهُ الـرَّبُّ : أَمْـرُكَ أَمْـرِي ! !

ـ ب ـ

3 ـ وَدَانَ الْقِصَـاصُ فَرَنْسَا الْعَجُوزْ   بِـمَـا اجْتَـرَحَتْ مِنْ خِـدَاعٍ وَمَـكْـرِ
4 ـ وَلَعْلَعَ صَوْتُ الرَّصَاصِ يُدَوِّي   فَعَـافَ الْيَـرَاعُ خُـرَافَـاتِ حِبْـرِ ! !
5 ـ وَتَأْبَى الْـمَدَافِعُ صَوْغَ الْكَلَامْ   إِذَا لَــمْ يَـكُنْ مِنْ شُوَاظٍ وَجَمْــرِ
6 ـ وَتَأْبَى الْقَنَابِلُ طَبْعَ الْحُرُوفْ   إِذَا لَــمْ تَـكُنْ مِنْ سَبَــائِكَ حُـمْــرِ
7 ـ وَتَأْبَى الصَّـفَائِحُ طَبْعَ الصَّحَا   ئِفِ مَا لَمْ تَـكُنْ بِالْقَـرَارَتِ تَسْرِي
8 ـ وَيَأْبَى الْحَدِيدُ اسْتِمَاعَ الْحَدِيثْ   إِذَا لَــمْ يَـكُنْ مِنْ رَوَائِـعِ شِعْـرِي

ـ جـ ـ

9 ـ نُـفَـمْبَرُ غَيَّـرْتَ مَجْرَى الْحَيَاةْ   وَكُنْتَ ـ نُوفَـمْبَـرُ ـ مَطْلَـعَ فَجْـرِ
10 ـ وَذَكَّـرْتَـنَـا ـ فِي الْجَزَائِرِ ـ بَدْرًا   فَقُـمْـنَـا نُضَـاهِي صَحَـابَـةَ بَـدْرِ

شَغَلْنَــا الْوَرَى ، وَمَلَأْنَــا الــدُّنَــا
بِشِعْـــرٍ نُـــرَتِّلُـــهُ كَـــالصَّلَاةْ
تَسَـابِيحُـهُ مِنْ حَنَـايَـا الْجَـزَائِـرْ

تحليـل وشـرح :

يتحدث مفدي في هذا النص عن ليلة انفجار ثورة التحرير ، فيسمو بمقامها ويشبهها بليلة القدر . وكيف لا ؟ وهي ليلة انطلاق الجهاد لتحرير البلاد والعباد تحت راية : الله أكبر ، وتلك هي الفكرة العامة التي تنطوي تحتها ثلاث أفكار أساسية :

أ ـ نداء الجهاد .

ب ـ دوي الرصاص والقصاص .

جـ ـ مطلع فجر الحرية .

أ ـ [**تأذن** : هنا بمعنى دعا ونادى] .

في القسم الأول مجاز المشابهة أو الاستعارة التصريحية وهي التي يحذف فيها المشبه ويصرح بالمشبه به حيث يشبه الشاعر ليلة الفاتح من نوفمبر بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فضلا وخيرا ، ويرى أن الله تعالى أزاح أستارًا عنها ، ودعا الشعب الجزائري إلى الجهاد : فلبى نداء ربه ، وكان له النصر على أعدائه.

ب ـ [**دان** : يدين ، دَيْنا : هنا : جازاه ـ **سبائك** : هنا بمعنى الرصاص ـ **الصفائح** : هنا المطابع] .

ويتحدث الشاعر في القسم الثاني عن الاقتصاص من فرنسا ، الذي حان وقته ، جزاء ما ارتكبته من جرائم ومظالم في حق الشعب الجزائري ، فحمل السلاح ، واستعمل لغة الحديد والنار التي لا يفهم الاستعمار غيرها ، بعد أن تأكد للشعب أن الحرية لايمكن أن تُنال بالعرائض واللوائح المنمقة ، فهاهو الرصاص يدوي ويلعلع ، والقلم يعاف كتابة الاحتجاجات ، والمدافع تأبى صوغ كلام إن لم يكن من نار ولهب ، والقنابل لاتريد طبع الحروف إلا إذا كانت من رصاص أحمر ، والمطابع لاترضى نشر الصحف إلا إذا ساندتها قرارات التنفيذ ، والسلاح يُصِمّ أذنيه عن سماع الحديث إن لم يكن من الشعر الثوري الذي يحث على الجهاد والتضحية والبذل .

جـ ـ [**الدنا** : جمع مفرده : دنيا ـ **تسابيحه** : أذكاره وأوراده التي يُسبّح اللهَ بها ـ ـ **الصلاة** : هنا الدعاء ـ **حنايا** : جوانح وقلوب ، وهنا : أنحاء الجزائر]

وينتقل مفدي في القسم الثالث إلى مخاطبة نوفمبر قائلا له : إنك غيّرت مجرى الأحداث والحياة في الجزائر ، ومحا لسان صبحك ظلام ليل الاستعمار الدامس . فطلع فجر الحرية علينا ، وذكّرتْنا معاركك بغزوة بدر الكبرى ، وفيك أصبحنا نشبه الصحابة المجاهدين في بدر شجاعة وإخلاصا .

ويختم الشاعر الأبيات بلازمة تتكرر في كل مقطوعات الإلياذة ، يعظم فيها من شأن بطولات أبناء نوفمبر وتضحياتهم ، إذ أنهم بجهادهم ملأوا الدنيا بملاحمهم الشعرية التي يقرأونها خلال المعارك وقبلها في أنحاء الجزائر كلها ، كما تقرأ الأدعية والأذكار .

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

ينتمي هذا النص إلى الشعر الملحمي الذي يُشيد بالبطولات والمناقب الوطنية ، وهو فن معروف منذ القديم في الآداب العالمية ، والشاعر في هذه الأبيات يتغنى بفضل ليلة أول نوفمبر وعزم الشعب الجزائري فيها على التحرر .

أفكار القصيدة واضحة تُفهم بيُسر ، بسيطة لا عمق فيها ، مرتبة ترتيبا منطقيا ؛ إذ ترى الشاعر افتتحها بتلبية الشعب نداء ربه للجهاد ، وثنى بإعلان القصاص من فرنسا ، وفي الأخير بيّن أن نوفمبر ما هو إلا مطلع فجر الحرية للجزائر ، وهي أفكار تصور ، في إيجاز وصدق ، اندلاع نار ثورة التحرير في وجه المستعمر الطاغي .

وأفكار الشاعر تبدو متأثرة بالثقافة الإسلامية التي تشبع بها منذ صباه ؛ فليلة القدر ، وألف شهر ، ومطلع فجر ، ألفاظ من «سورة القدر» ، والافتتاح والاختتام في القصيدة جاءا شبيهين بهذه السورة ، كما يظهر تأثره بأبي تمام في الأبيات (4 ـ 7 ـ 8) في قصيدته «فتح الفتوح» التي درستها في العام الماضي .

ب ـ العاطفـة :

عاطفة مفدي في هذا النص كانت افتخارا واعتزازا بليلة فاتح نوفمبر ، وهي قوية صادقة ، إذ عبر عن تجربة عاشها ، وهذا ما جعله موفّقا في نقل انفعاله إلى القارىء والتأثير فيه ، ويضاف لهذا انعكاس هذه العاطفة في الصور البيانية الكثيرة .

جـ ـ الأسلـوب :

أسلوب القصيدة متين وواضح ، وألفاظه وعباراته ذات رنين قوي يناسب مقام الحماسة . من ذلك : «الرصاص يدوي ، المدافع ، شواظ ، جمر ، القنابل ، الحديد» . فهي جميعا موحية بالثورة ولهيبها ، وبقوة المجاهدين وبأسهم . وفي قوله : «فرنسا العجوز» استصغار لشأن العدو ، وتجرّؤ عليه .

واختيار الأسلوب الخبري في النص جاء ملائما للفخر والاعتزاز بالثورة ، وحديثه عن لهيب الذي يحرق المحتل البغيض .

واستعان الشاعر لتشخيص كثير من معانيه بالصور البيانية التي منها التشبيهان في : «ليلة القدر» ، و«كنت نوفمبر مطلع فجر» ، والاستعارة في : «فعاف اليراع ....» حيث شبه القلم بإنسان يعاف ، فحذف المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه (عاف) ، فهي استعارة مكنية شخصت شيئا معنويا في صورة حسية ، وتتوالى الاستعارات بعد هذه إلى آخر القسم الثاني ، يمكنك التعرف عليها وشرحها ، وفي قوله : «شغلنا الورى» كناية عن إعجاب الناس ببطولات المجاهدين وتضحياتهم .

أما جانب البديع فلم يهتم به الشاعر كثيرا ، وما جاء من المحسنات أحدث نغما تأنس له الأذن ، منها التصريع بين (قدر ، شهر) والجناس الناقص بين (الصحائف ، الصفائح) وبين (الحديد ، الحديث) والقصيدة من وزن «المتقارب» ذي التفعيلات القصيرة المتتابعة التي تتناسب موسيقاها مع الطلقات النارية ، وأجزاؤه :

فـعـولـن فـعـولـن فعولن فعولن فـعـولـن فـعـولـن فعولن فعولن

د ـ الأحكـام والقيـم :

من خلال النص يبدو الشاعر خبيرا بخدع الاستعمار ، ميالا إلى العنف الثوري ، مؤمنا بانتصار الثوار ، متشبعا بالثقافة الإسلامية .

بينما تبدو البيئة مستعمرة فرنسية ، عانت الكثير من ويلات مكر المحتلين وبطشهم ، وفشلت في الكفاح السياسي ، فلجأت إلى الكفاح المسلح .

كما تتجلى في الأبيات قيمة دينية ، تتمثل في تقديس الجهاد ، وذلك في الربط بين ليلة فاتح نوفمبر وليلة القدر ، وبين مجاهدي الثورة التحريرية ومجاهدي غزوة بدر .

تماريـن تطبيقيـة :

1 ـ في القسم الثاني من النص تركيز على أن لغة القوة هي الوحيدة التي يفهمها الاستعمار . لخص هذا المعنى في إيجاز .

2 ـ فيم تشبه معركة الجزائر غزوة بدر ؟

3 ـ ما هو الغرض الأدبي من أساليب القسم الثالث ؟

4 ـ درست ثلاث صور بيانية . استخرج أنت تشبيها من القسم الثالث ، واستعارتين من القسم الثاني ، ثم اشرحها وبيّن أثرها في المعنى .

5 ـ احفظ النص كله .

للتحليل بالمنزل :

نوفمبر العظيم
لمفدي زكرياء

1 ـ نُفَمْبَرُ جَلَّ جَلَالُكَ فِينَا   أَلَسْتَ الَّذِي بَثَّ فِينَا الْيَقِينَا ؟
2 ـ سَبَحْنَا عَلَى لُجَجٍ مِنْ دِمَانَا   وَلِلنَّصْرِ رُحْنَا نَسُوقُ السَّفِينَا
3 ـ وَثُرْنَا ، نُفَجِّرُ نَارًا وَنُورًا   وَنَصْنَعُ مِنْ صُلْبِنَا الثَّائِرِينَا !
4 ـ وَنُلْهِمُ ثَوْرَتَنَا مُبْتَغَانَا   فَتُلْهِمُ ثَوْرَتُنَا الْعَالَمِينَا
5 ـ وَتَسْخَرُ «جَبْهَتُنَا» بِالْبَلَايَا   فَنَسْخَرُ بِالظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَا
6 ـ وَتَعْنُو السِّيَاسَةُ ، طَوْعًا وَكَرْهًا   لِشَعْبٍ أَرَادَ .. فَأَعْلَى الْجَبِينَا !
7 ـ جَمَعْنَا لِحَرْبِ الْخَلَاصِ شَتَاتًا   سَلَكْنَا بِهِ الْمَنْهَجَ الْمُسْتَبِينَا
8 ـ وَلَوْلَا الْتِحَامُ الصُّفُوفِ وَقَانَا   لَكُنَّا سَمَاسِرَةً مُجْرِمِينَا !
9 ـ فَلَيْتَ فِلَسْطِينَ تَقْفُو خُطَانَا   وَتَطْوِي ـ كَمَا قَدْ طَوَيْنَا ـ السِّنِينَا
10 ـ وَبِالْقُدْسِ تَهْتَمُّ لَا بِالْكَرَاسِي   تَمِيلُ يَسَارًا بِهَا وَيَمِينَا

شَغَلْنَا الْوَرَى ، وَمَلَأْنَا الدُّنَا
بِشِعْرٍ نُرَتِّلُهُ كَالصَّلَاةْ
تَسَابِيحُهُ مِنْ حَنَايَا الْجَزَائِرْ

تحليل وشرح :

1 ـ ما هي الفكرة العامة للنص ؟

2 ـ في النص أربعة أقسام . حددها ، واجعل لكل قسم عنوانا .

3 ـ اشرح الكلمات التالية : تعنو ، شتاتا ، تقفو .

4 ـ لماذا عظم الشاعر شأن نوفمبر في القسم الأول ؟

5 ـ بالتضحيات انتصر الشعب الجزائري في ثورته . عبر بأسلوبك عما قاله الشاعر في ذلك .

6 ـ ما هو هدف الجزائر من ثورتها ؟ وماذا ألهمت العالمين ؟
7 ـ ما ذا قال الشاعر عن جبهة التحرير التي قادت الثورة ؟ ولمن خضعت السياسة ؟ وكيف ؟
8 ـ بالاتحاد انتصر الشعب . تحدث عما قاله الشاعر في ذلك .
9 ـ ما هي أمنية الشاعر لفلسطين ؟ وبماذا نصحها ؟

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

1 ـ ما هو غرض هذا النص ؟ أقديم هو أم جديد ؟ علل .
2 ـ كيف ترى الأفكار من حيث الوضوح والترابط ؟ علل حكمك .
3 ـ ما رأيك في الأفكار من حيث العمق والجدة . علل .
4 ـ في النص نزعتان : وطنية وقومية . بيّنهما .

ب ـ العاطفـة :

• ما نوع العاطفة في هذا النص ؟ وهل هي قوية صادقة ؟ كيف ؟

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ الأسلوب جيِّد وواضح ، والألفاظ فصيحة موحية . علل موافقتك أو عدمها .

2 ـ الأسلوب الخبري هو الغالب على النص . ماهو غرضه الأدبي ؟
3 ـ هناك أسلوبان إنشائيان في البيتين : الأول والتاسع . استخرجهما ، وبيّن غرضهما البلاغي .
4 ـ في النص صور بيانية . اختر منها تشبيها واستعارة وكناية ، ثم اشرحها ، وبين أثر كل منها في تشخيص المعنى .
5 ـ المحسنات البديعية قليلة في الأبيات . استخرج جناسا وطباقا واشرح أثرهما في اللفظ والمعنى .

د ـ الأحكـام والقيـم :

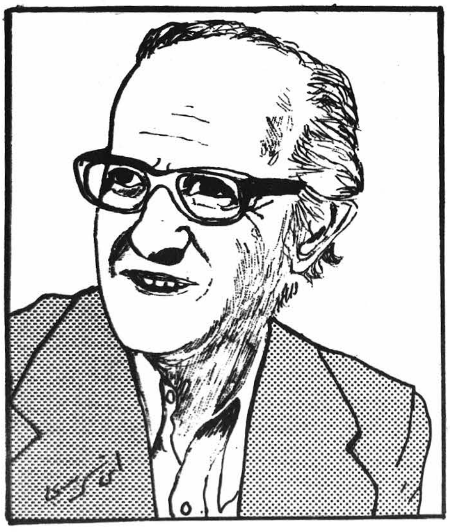
1 ـ كيف تبدو لك شخصية الشاعر والبيئة من خلال النص ؟
2 ـ ما هي القيم التي يمكن استنباطها من النص ؟

* نسق بين إجاباتك لتحصل على تحليل متماسك العناصر .

17

من ملحمة الجزائر
لسليمان العيسى

تمهيد :



سليمان العيسى شاعر سوري وُلد عام 1921 في قرية النعيرية الواقعة غرب أنطاكية . تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه فحفظ القرآن الكريم ، والمعلقات ، وديوان المتنبي ، وآلافاً من الأبيات المختارة من عيون الشعر العربي . التحق بمدرسة أنطاكية ، ثم واصل تعلّمه الثانوي في ثانويات حماة واللاذقية ودمشق .

أتَمَّ تحصيله العالي في دار المعلمين العالية ، ببغداد ، فعاد أُستَاذًا للغة والأدب العربي في حَلَب ، حيث بقي عشرين سنة يدرّس ويناضل بشعره .

بدأ نَظْم الشعر في سنّ مُبَكّرة ، وشارك في النضال ضد الانتداب الفرنسي لِسُورِيَا ، فزج به في السجن عدّة مرات .

وما يزال إلى حَدّ اليَوْم يُسْهِم في إثراء الأدب العربي ، وهو يشتغل مُشْرِفاً أوّل للغة العربية في وزارة التربية السورية .

سليمان العيسى شاعر قوميّ النزعة ، سجّل في شعره نضال الشعوب العربية في سبيل حريتها ، ومن شعره الذي نظمه في جهاد الشعب الجزائري ، نورد لك هذه الأبيات

النص :

- أ -

1 ـ رَوْعَةُ الْجُرْحِ فَوْقَ مَا يَحْمِلُ اللَّفْـ ـظُ ، وَيَقْوَى عَلَيْهِ إِعْصَارُ شَاعِرْ
2 ـ مَا عَسَانِي أَقُولُ ؟ وَالشَّاعِرُ الرَّشْـ ـاشُ ، والمدفَعُ الخَطِيبُ الهَادِرْ
3 ـ مَا عَسَانِي أَقُولُ؟ وَالنَّارُ لَمْ تَلْـ ـفَحْ جَبِينِي هُنَاكَ ، وَالثَّأْرُ دَائِرْ
4 ـ وَدَوِيُّ الرَّشَّاشِ لَمْ يَخْتَرِقْ سَمْـ ـعِي ، وَيَسْكُبْ ، فِي جَانِحِيَّ المَشَاعِرْ
5 ـ لَمْ أَذُقْ نَشْوَةَ الْكَمِينِ يُدَوِّي فَإِذَا السَّفْحُ لِلُّصُوصِ مَقَابِرْ
6 ـ أَلْفَ عُذْرٍ ، يَا سَاحَةَ الْمَجْدِ يَا أَرْ ضِي الَّتِي لَمْ أَضُمَّهَا ، يَا جَزَائِرْ
7 ـ بِيَدَيْكِ المَصِيرُ ، فَاقْتَلِعِي اللَّيْـ ـلَ وَصُوغِيهِ دَافِقَ النُّورِ ، بَاهِرْ

- ب -

8 ـ يَا قِلَاعَ الطُّغَاةِ ، قَدْ نَفَضَ الْعِمْـ ـلَاقُ عَنْ جَفْنِهِ عُصُورَ الضَّبَابِ
9 ـ أُمَّةٌ ظَنَّهَا الغُزَاةُ اضْمَحَلَّتْ وَتَلَاشَتْ وَرَاءَ أَلْفِ حِجَابِ
10 ـ مَنْ أَحَالَ الْجِبَالَ زَأْرَ بَرَاكِـ ـينَ وَجُدْرَانَ مَعْقِلٍ غَلَّابِ ؟
11 ـ إِنَّهَا أُمَّتِي .. تَشُدُّ جَنَاحَيْـ ـهَا ، فَوَجْهُ التَّارِيخِ فَجْرُ انْقِلَابِ

- ج -

12 ـ عَظُمَتْ صَيْحَةُ الْفِدَاءِ ، وَعَزَّتْ أَنْ تُوَارَى فِي دَامِسِ الظَّلْمَاءِ
13 ـ هِيَ فِي غَضْبَةِ الْمَلَايِينِ تَهْوِي فَوْقَ جَلَّادِهَا سِيَاطَ ازْدِرَاءِ
14 ـ وَهِمَ الْمُجْرِمُونَ لَنْ يُطْفِئُوا الشَّـ ـمْسَ بِإِرْهَابِ غَيْمَةٍ سَوْدَاءِ
15 ـ تَتَحَدَّاهُمُ السَّجِينَةُ بِالصَّمْـ ـتِ رَهِيبًا ، وَالبَسْمَةِ الزَّهْرَاءِ
16 ـ تَتَحَدَّاهُمْ صُخُورُكِ يَا (أَوْ رَاسُ) أَنْ يُوقِفُوا زَئِيرَ القَضَاءِ
17 ـ مَوْجَةٌ .. تَحْمِلُ الْعُرُوبَةُ فِيهَا مِنْ جَدِيدٍ مُقَدَّسَاتِ السَّمَاءِ

تحليل وشرح :

هذا النّص أبيات مختارة من قصيدة طويلة نظمها الشاعر في تمجيد جهاد الشعب الجزائري من أجل التحرر من نير الاستعمار . فكرتها العامة هي : **ثورة شعب** تضم ثلاث أفكار أساسية هي :

ـ انتفاضة الجزائر .
ـ يقظة أمّة .
ـ تمجيد الثورة الجزائرية .

أ ـ [**ما عساني أقول** : ماذا بإمكاني أن أقول ؟ـ **يسكب** : يسيل ، **يصب** ـ **جانحي** : جانبي] .

يُمجّد الشاعر ، في الفقرة الأولى ، كفاح الشعب الجزائري ، ويقرر أنه كفاحٌ دَامٍ يعجز الشعراء ، بالرغم مما أوتوا من القُدرة على التعبير ، وما مُنِحوا من شعور جيّاش ، أن يُحِيطوا به وصفًا وتَبْيِينًا .

ثم يقرر أنه عاجز ـ مع أنّه شاعِرٌ مِقْوَال ـ عن الإفصاح عن هول الثورة الجزائرية ، مادام لم يَكْتَوِ بنارها ، ولَمْ يَطَأْ ميدان زحمة القتال ، حيث يَثْأَرُ شعب أبِي لسنوات الاستعمار البغيضة ؛ فدويّ الرشاش لم يخترق سمعه ، ولم يثر في نفسه المشاعر التي تفيض بها صدور الثوار ، ولم يشترك في نصب الكمائن المدوية التي يُحْكِمُونَها للعدوّ ، فيحولون سفوح الرّبى إلى مقابر .

ويلتفت بعدَ ذلك إلى الجزائر ويعتذر لها ، لأنه لم يقدر أن يَفِدَ إلى **أحْضَانِهَا** ، ولم يستطع أن يمد إليها يدَ العون . ثم يقول لها : إنّ مصيرك بين يديْك ، **ففُكّي قيودَك** ، واْقلعي جذور الظلام الذي أسدله الاستعمار عليك ، واْخرجي منه إلى نور **الأمان** والاستقلال .

ب ـ [**اضمحلت** : تلاشت ، انْحَلّتْ ـ **معقل غلاب** : ملجأ كثير الغَلَبَة] .

وفي الفقرة الثانية ، يخاطب الشاعر المستعمر ويُنْذره قائلا : إنّ شعبًا **عِمْلاقا قد** نفض عن نفسه أثر النّكَسَات ، وثار ضِدّ قلاع الطُّغاة . ثم يؤكد أن **الأمة العربية التي** **ظنّها الغزاة قد** اضمحلت وتلاشت وراء حجب التاريخ ما تزال حية ، **لها بعد النكسة** صولاتٌ وجولاتٌ . **فها** هي تشد جناحيها وتحدث انقلابا في صفحة التاريخ ؛ **ألم** تحول الجبالَ في الجزائر إلى براكين يكتوي بنارها الأعداء ؟ ! ألم تجعل **من هذه الجبَال معاقل** وحصونا تحتمي بها في عراكها مع الغزاة ؟ ! .

جـ ـ [**تُواري** : **تُخْفِي** ـ **وَهِم** : غلط ، سَهَا] .

أما في الفقرة الثالثة فيعظم جهاد الشعب الجزائري ويقول : **إنّ** صيحة **الفداء** المتعالية في أرض الجزائر لابُدّ أن ترتفع مدويةً **تَعِزُّ وَلَا** تَذِلّ ، تَبِينُ **وَلَا تَتَوَارَى** لأنها غضبة الملايين ، وهي بمثابة سياط تهوي فوق ظهور الظالمين .

ثم يقول : إن المستعمر المجرم واهِمٌ لمّا ظنّ أنّه يستطيع أن يقمع ثورة الأحرار باعتمادِ الإرهاب المُرّ. فالشمس أبدًا لا يقدر أحدٌ أن يطفئ نورها . أو ليس كُلّ ما في الجزائر يتحدى الأعداء ؟ ! حتى السجينة في زنزانتها تتحداهم ببسمة زاهرة وبصمت رهيب ، بل حتى صخور أوراسك الأشم تتحداهم أن يوقفوا زئير القدر ، ثم يقرر أن جهاد الجزائر موجة عاتية تحمل بفضلها الأمة العربية من جديد رسالة مقدسة جديدة ، رسالة التحرر والكرامة .

نقــد واستنبــاط :

أ ـ الأفكــار :

موضوع النص من الشعر السياسي المرتبط بتحرر الشعوب العربية من الاستعمار ، وهو نمط جديد يهدف إلى تخليد مآثر الشعوب الثائرة من أجل استرجاع كرامتها ، وإلى مؤازرة حرب الرشاشات بحرب الكلمة .

والنص مقتطف من قصيدة طويلة نظمها سليمان العيسى في أفريل من سنة 1958 ، وهي إحدى السنوات التي عرفت فيها الحرب التحريرية أوجها . وقد تناول فيه تمجيد الشعب الجزائري وتعظيم كفاحه ، في أفكار أساسية ثلاث ، هي في مجملها أفكار مطروقة ، وردت وفق تسلسل منطقي معقول .

والملفت للانتباه فيها هو أن الشاعر لم يكتف بتصوير هذا الكفاح وتمجيده ، وإنما تعدّى ذلك إلى إبانة أثره في نفسه .

ولقد أطلق سليمان العيسى العنان لخياله ، فجاءت بعض معانيه مبهمة تحتاج إلى بعض التأمل ، كعبارة (نشوةالكمين) ، فما يقصده الشاعر بها هو أنه لم يذق الارتياح والابتهاج الذي يحصُل للمجاهدين عندما يُحْكِمُ كمينُهم قبضته على العدو . وكعبارة (فجر انقلاب) ، فمعناها هو : مطلع يوم يحدُثُ فيه تغيُّر إيجابي شامل .

ولعل الجديد في معاني النص هو المعنى الوارد في البيت السابع عشر ، فقد رأى الشاعر فيه أنّ الأمة العربية تُحَمَّل دومًا الأعباء الجسام ، فكما حُمِّلت أمس رسالة القرآن ، فها هي اليوم تُحمَّل ـ بوساطة الشعب الجزائري ـ رسالة مقدسة أُخرى ، هي قيادة الشعوب إلى حياة العزّ والكرامة .

والجدير بالذكر هو أن الشاعر تناول قضية كفاح الشعب الجزائري من زاوية قومية ، فنضال الجزائر بالنسبة إليه ، هو نضال الأمة العربية كلها ، ومن ثم ، فلا بُدّ من مباركة هذه الأمّة وتمجيدها ، في سياق تعظيم الثورة الجزائرية .

ب ـ العاطفـة :

تنوعت عواطف الشاعر في النص . بين أي هذه العواطف تجدها مجسدة فيه ، وأيّد ما تذهب إليه بالحجة والدليل :

الأسف ـ الإعجاب ـ الحب ـ الاعتزاز ـ الازدراء .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ ألفاظ النص مألوفة قريبة من لغة الجمهور . هات منها نماذج .

2 ـ استخرج من النص طائفة من الألفاظ المستعملة استعمالاً فيه رمزٌ ، وبين ما توحي به .

3 ـ عبارات النص وتراكيبه تتفاوت من حيث الوضوح والغموض . استخرج منه عبارتين تتسمان بالغموض ثم اشرحهما .

4 ـ ما غرض الأمر في البيت السابع ؟

5 ـ ما أسلوب البيت الثاني عشر؟ وما غرضُه الأدبي ؟

6 ـ تأمل الصور البيانية الآتية وبين نوع كُلٍّ منها :

المدفع الخطيب الهادر . ـ اقتلعي الليل .

ـ قد نفض العملاق عن جفنه عصور الضباب .

ـ لن يُطْفِئُوا الشمس .

7 ـ قطع البيت الأول ، وحدد بحره .

د ـ الأحكـام والقيـم :

سليمان العيسى شاعر ملتزم بقضايا أمته . عاش أحداثا كبيرة مرت بها الشعوب العربية ، من بينها أحداث حرب التحرير في الجزائر . وقد كان يُحِس ، بقوة ، بأواصر القرابة ، ووشائج الأخوة التي تربط قومه بالشعب الجزائري فلم يتمالك عن التأثّر بما يحدث في الجزائر ، فجاشت قريحته بشعر كثير مجد فيه كفاحها .

* احفظ الفقرة الثانية .

18 تَطور الشِّعر السِّياسي وخصائصُه

1 ـ في العصر الجاهلي :

كان المجتمع العربي في الجاهلية يخضع للنظام القبلي القائم على العُرف . وكان الشاعر يقْصُر شعره ـ غالبًا ـ على قبيلته في حالات الحرب والسلم ؛ ففي السِّلم يتغنى بأمجادها وفضائلها ، وفي الحرب يذود عنها ويفخر بانتصاراتها وبطولاتها . وكانت قصائد الشعراء وقتئذ تُحْدِث في النفوس فعلَها ، وتُؤثر في عواطف أفراد القبيلة وأفكارهم تأثير الصُّحُف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى في وقتنا الحاضر.

وكان الشاعر يَتَبَنَّى مواقف قومه دون أن يُمعن النظر في سَدَادها وصلاحها . بل هو مع قبيلته ظالمةً أو مظلومة ، وهذا ما عبّر عنه **دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّة** بقوله :

وما أَنَا إِلَّا من غُزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

والحق أنّ الشعر السياسي الجاهلي ، يعتمد وبصورة دائمة عَلَى الأغراضِ الشعرية المعروفة وقتئذ ، كالفخر والحماسة والمدح والهجاء ؛ فزهير بن أبي سلمى أبدى موقفا مؤيدا من المسعَى السياسي الذي قام به الحارث بن عوف وهرم بن سنان[1] ، فعبر عنه باْعتماد غرض المدح والوصف ، فقد قال في شأن ذَيْنِكَ الرجلين :

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ [2]
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ [3]
وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ من الْقَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوق وَمَأْثَمِ [4]

---

1) راجع في مدح دعاة السلام ـ في ص 77 من كتاب المختار.

س 2 ـ ش : ع .ر ـ (2) السحيل : الحبل المفتول على قوة واحدة ، والمبرم : الحبل المفتول على قوتين أو أكثر ـ 3) منشم : اسم امرأة ـ 4) المأثم : الإثم .

2 ـ في عصر صدر الإسلام :

وفي عهد البعثة المحمدية احتدمت حربٌ كلامية بين قريش والمسلمين ؛ فقد انبرى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة يَرُدّون على الحملة التي نظمها ضد رسول الله (ﷺ) وأصحابه شعراءُ قريش ، فجاء شعرهم نضالاً يُهجى فيه الأعْدَاء ، ويُمدح فيه الأصحاب ، ويُدافَعُ فيه عن المَبَادئ ، وتَبْرُزُ فيه المواقفُ . ومن ثَمّ اصطبغ بصبغة السياسة ، فكان شعرا سياسيا حقيقيا .

ومن أمثلة الشعر السياسي في صدر الإسلام دعوة حسّان قريشًا إلى نبذ الْغَيّ لالتماس الرُشْد ، وترك الشرك لاعتناق دين التوحيد .

أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أُسَالِمَهُمْ   حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الغَيَّاتِ لِلرَّشَدِ
وَيَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ   وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ

ومَا يُلاحظ في شعر صدر الإسلام ذي الطابع السياسي الصّادِر عن الشعراء المسلمين ، هو أنّه نبذ فكرة العصبية القبلية . هذا من جهة ، ومن جهة أُخرى صار مُفْعمًا بمعانٍ جديدة لم تكن معروفة لدى الجاهليّين ، استمدها الشعراء المؤمنون من القرآن الكريم ومن هَدْيِ النبي (ﷺ) .

3 ـ في عصر بني أمية :

ظهرت في عصر بني أمية أحزاب سياسية متعدِّدة بقيت رَدَحًا من الزمن تتنافس على الحكم ، وَيدَّعي كلٌّ منها أنه أحق من غيره في خلافة المسلمين . وأهم هذه الأحزاب ، حزب بني أمية الحاكم ، وحزب الخوارج ، وحزب الشيعة ، وحزب عبد الله بن الزبير . وكان لكل حزب شعراؤه الناطقون بلسانه والمدافعون عن مبادئه ، «وكان انضواء هؤلاء الشعراء تحت لواء الأحزاب السياسية ، يخضع لاعتبارات شتى ، فبعضهم أُغْرِي بالمال والهِبَات .. ومنهم من حمله على مؤازرة الحِزب الذي اختاره اعتقاده بصحة مبادئه ، وصواب اتجاهه السياسي .. على أن جانبًا كبيرًا من شعراء السياسة كان اتجاههم السياسي مُنْبَثِقا عن شعورهم العصبي ، ومتَّفقا مع النزعة السياسية التي ارتضتها قبيلتهم»[1]

---

1) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ـ د . إحسان النص : ص 405 .

«وجل الشعراء الذين سَاروا في رِكاب الحزب الأموي إنما دفعهم إلى ذلك **الطَّمَعُ في العطاء وإغراءُ المال** ، ولم يدفعْهم إلى ذلك اعتناقهم مبادئَ هذا الحزب **وإيمانهم أنه** صاحب الحق وحده في تولي أمور الناس . وكثرة هؤلاء من مُحْتَرِفي المديح .. ومن أبرزهم **جرير والفرزدق والنابغة الشَّيْبَانيّ** ..**وعبد الله بن هُمَام السَّلُولِيّ**»[1] الذي دافع عن حق بني أمية في الحكم بقوله :

خِلاَفَــةَ رَبِّكُــمْ ، كُونُوا عَلَيْهَــا إِذَا غُمِــزَتْ ، عَنَــابِسَــةً أُسُودَا
تَلَقَّفَهَــا يَــزِيــدُ عَنْ أَبِيــهِ فَــدُونَكَهَــا مُعَــاوِيَ عَنْ يَــزِيــدَا
أَدِيــرُوهَــا بَنِي حَــرْبٍ عَلَيْكُــمْ وَلاَ تَــرْمُوا بِهَــا الْغَــرَضَ الْبَعِيــدَا

«ولم يظفر الحزب الزبيري إلّابشاعر واحد أخلص له الولاء ووقف جلّ شعره على نصرته ، وهو «**عُبَيْدُ الله بن قيس الرُّقَيَّات**»[2] الذي عبّر عن سُخْطِه على بني أمية بسبب انتهاكهم لحُرْمة الديار المقدّسة .

أَنَــا عَنْكُــمْ بَنِي أُمَيَّــةَ مُــزْوَرٌّ وَأَنْتُــــمْ فِي نَفْسِيَ الأعْــــدَاءُ
إِنَّ قَتْلَى بِــالطَّفِّ قَــدْ أَوْجَعَتْنِي كَــانَ مِنْكُــمْ لَئِنْ قُتِلْتُــمْ شِفَــاءُ

وشعراء الحزب الْهَاشِمِيّ الشّيعيّ لم ينحازوا إلى حزبهم مَدْفُوعِين برغبة في المكاسب ، بل ظاهروه لإيمانهم بالمبادىء التي كان يدعو إليها ، ولِحُبِّهم لِآل النبي (ﷺ) . وهذا ما عبّر عنه شاعرهم **الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الأسدي** :

إِلى النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إِلَى اللَّــهِ فِيمَــا نَــالَنِي أَتَقَــرَّبُ
بَنِي هَاشِمٍ ، رَهْطِ النَّبِيِّ ، فَإِنَّنِي بِهِـمْ ، وَلَهُـمْ ، أَرْضَى مِرَارًا وَأَغْضَبُ
فَمَــا لِيَ إِلَّا آلَ أَحْمَــدَ شِيعَــةٌ وَمَــا لِيَ إِلاَّ مَــذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

وبعد ذلك **يُهاجم** بني أمية ، ويتّهمهم بأنهم لا يهتمون إلّا بالسلطة ، **فأما الرّعية فَلَا** تهمهم أمورها :

رِدَافًــا عَلَيْنَــا لَــمْ يُسِيمُــوا رَعِيَّــةً وَهَمُّهُمُــو أَنْ يَمْتَرُوهَــا فَيَحْلُبوا[3]

1) العصبية القبلية .. د . إحسان النص ص 407 .

2) المرجع السابق ، ص 410 .

3) **ردافا** : أي يَتعاقبون على تَوَلّيَ أُمُورنا ــ **يُسيموا** : يرعوا ــ **يمتروا** : يَسْتَدِرُّوا لَبَنَها .

وأمَّا الخوارج فيَرَوْن أن الخلافة ليست وقْفا على طائفة دون أخرى في الإسلام ، فالمسلمون جميعًا سواسية أمام اللّه ، فأكرمهم عنده أتقاهم . وهذا هو المبدأ السياسي الذي انطوت عليه نفوسهم . وهو الذي أفصح عنه شاعرهم **عِمْرَانُ بْنُ حِطّان** :

فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ ، واللَّـهُ وَاحِدٌ وَأَوْلَى عِبَادِ اللَّـهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرْ

4 ـ في عصر بني العبّاس :

«وإذا تحولنا إلى العصر العبّاسي وجدنا هذا الشعر يأخذ في الضعف لسبب مهم هو ضعف الأحزاب التي يعبّر عنها . أما حزب الزُّبَيْريّين فكان قد سقط نهائيا منذ سنة 72 للهجرة ، ولم تَقُمْ له بعد ذلك قائمة ، وأمّا حزب الخوارج فإن معاركه مع الأمويين قد طحنته» (1)

وكان شعراء الشيعة وقتئذ يخافون بطش العبّاسيين ، لذلك قلما أعلنوا ماينظمون من شعر سياسي ، وإنّما كانوا ينشرونه سرًّا فيما بينهم . وهاهو ذا **منصور النَّمَرِيّ** يعبّر عن ولائه لآل الرسول (ﷺ) ويندد بالأمويين والعباسيين على السواء :

شَاءٌ مِنَ النَّـاسِ رَاتِـعٌ هَـامِـلْ يُعَلِّلُون النُفُوسَ بِـالْبَـاطِـلْ
تُقْتَـلُ ذُرِّيَّـةُ النَّبِيِّ ، وَيَـرْ جُونَ جِنَـانَ الْخُلْـدِ لِلْقَـاتِـلْ!
وَيْلَكَ يَـاقَـاتِـلَ الْحُسَيْنِ ، لَقَـدْ بُؤْتَ بِحِمْـلٍ يَنُوءُ بِـالحَـامِـلْ
مَـا الشَّكُّ عِنْدِي فِي كُفْرِ قَاتِلِهِ ، لَكِنَّنِي قَـدْ أَشُكُّ فِي الْخَـاذِلْ

وكان كثير من الشعراء الْمُوَالِينَ للحكم العبَّاسي يُحرِّضُون الحكام على الفتك ببني أمية . وكان أبو العبّاس السفّاح ممن استجاب لتحريضهم ، فقد فتك بكثير من الأمويين عملاً برأي الشاعر الحجازي **سُدَيْف** الذي أعلن عنه بقوله :

لَا يَغُـرَّنْكَ مَـاتَـرَى مِنْ رِجَـالٍ إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءً دَوِيَّـا
فَضَعِ السَّيْفَ وَارْفَعِ السَّوْطَ حَتَّى لَاتَـرَى فَوْقَ ظَهْـرِهَـا أُمَوِيَّـا

ومنهم من كان يدافع عن حقهم في الخلافة ، وينقضّ على خصومهم من العَلَوِيِّين والشيعة بالحجة القاطعة ؛ ومن هؤلاء مروان بن أبي حفصة ، الذي أكّد أن العباسيين

---

1) تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي ج (1) ـ د . شوقي ضيف . ص 291 .

مُقَدَّمون في وراثة الخلافة على أبناء بنت الرسول (ﷺ) فاطمة الزهراء ، إذِ العمّ مقدم على الأسباط في الوراثة :

هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا   بِأَكُفِّكُمْ ، أَوْ تَسْتُرُونَ هِلَالَهَا ؟ !
أَوْ تَجْحَدُونَ مَقَالَةً عَنْ رَبِّكُمْ   جِبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا ؟
شَهِدَتْ مِنَ «الْأَنْفَالِ» آخِرُ آيَةٍ [1]   بِتُرَاثِهِمْ ، فَأَرَدْتُمْ إِبْطَالَهَا !

وقد سخّر بعض الشعراء مدائحهم السياسية يضفون بها على بعض الخلفاء هالة من القداسة ، ترفعهم فوق مستوى آل البيت جميعًا ، فقد مدح **منصور النّمري** هارون الرشيد ، بعد أن تقرّب منه مخفيا تشيُّعه ، بقوله :

أيُّ امْرِئٍ بَاتَ مِنْ هَرُونَ فِي سَخَطٍ   فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ

وبقولـه :

آلُ الرَّسُولِ خِيَارُ النَّاسِ كُلِّهِمِ   وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَرُونُ

وبمُضِيِّ الزمن تلاشى الحديث عن الخلافة وأصحاب الحق فيها ، وخاصة لما غَلَبَت العناصر الأعجمية على الحكم ، وقوِيَ نفوذ الفرس والترك وغيرهم .

وفي القرن الرابع الهجري أصبح بعض العرب يتذمرون من حكم الأعاجم ، ويرون أنهم لا يصلحون لِتَوَلِّي أمورهم ، لأنهم لَا عهدَ لهم ولا ذِمَمَ على حَدّ تعبير المتنبي :

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ ، وَمَا   تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ   وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ

ولَمَّا أحدق بالأمّة الإسلامية الخطر الصليبي ، وسقطت بيت المقدس بين أيْدِي الصليبيين تألم الشاعر العربي محمد أبو المظفر الأَبِيوَرْدِي لذلك ، كما تَألّم لتَقاعُس الحُكام المسلمين من السَّلَاجقة ، وتمنى لو كان الأمر بأيدي العرب :

أَرَى أُمَّتِي لَا يُسْرِعُونَ إِلَى الْعِدَى   رِمَاحَهُمْ ، والدِّينُ وَاهِي الدَّعَائِمِ
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى   وَلَا يَحْسِبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةَ لَازِمِ

1) الآية التي يُشِيرُ إليها الشاعر هي الآية 75 من سورة الأَنْفَالِ ، ونصُّها : وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ ، فَأُوْلَئِكَ مِنْكُمْ . وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

أَتَـرْضَى صَنَادِيدُ الأَعَارِيبِ بِالْأَذَى وَتُغْضِي عَلَى ذُلٍّ بِأَيْدِي الْأَعَاجِمِ
دَعَوْنَاكُـمُ وَالْحَـرْبُ تَدْعُو مُلِحَّةً إِلَيْنَا بِأَلْحَاظِ النُّسُورِ القَشَاعِمِ [1]
تُـرَاقِبُ فِينَـا غَـارَةً عَـرَبِيَّـةً تُطِيلُ عَلَيْهَا الرُّومُ عَضَّ الْأَبَاهِمِ
فَـإِنْ أَنْتُـمُ لَـمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ رَمَيْنَـا إِلَى أَعْـدَائِنَـا بِـالـحَـرَائِـمِ

ولا نغادر العصر العباسي دون أن نشير إلى أن بعض الشعراء لم يشغلوا أنفسهم بالسياسة ، وآثروا التعبير عن حبهم لأوطانهم وشغفهم بها . ومن هؤلاء ابن الرومي الذي تغنّى بوطنه قائلاً :

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَنْ لَا أَبِيعَـــهُ وَأَنْ لَا أَرَى غَيْرِي ، لَهُ الدَّهْرَ ، مَالِكَا
فَقَـدْ أَلِفَتْـهُ النَّفْسُ حَتَّى كَـأَنَّـهُ لَهَـا جَسَـدٌ ، إِنْ بَانَ غُودِرَ هَالِكَا

5 ـ في عصر المماليك والعثمانيين :

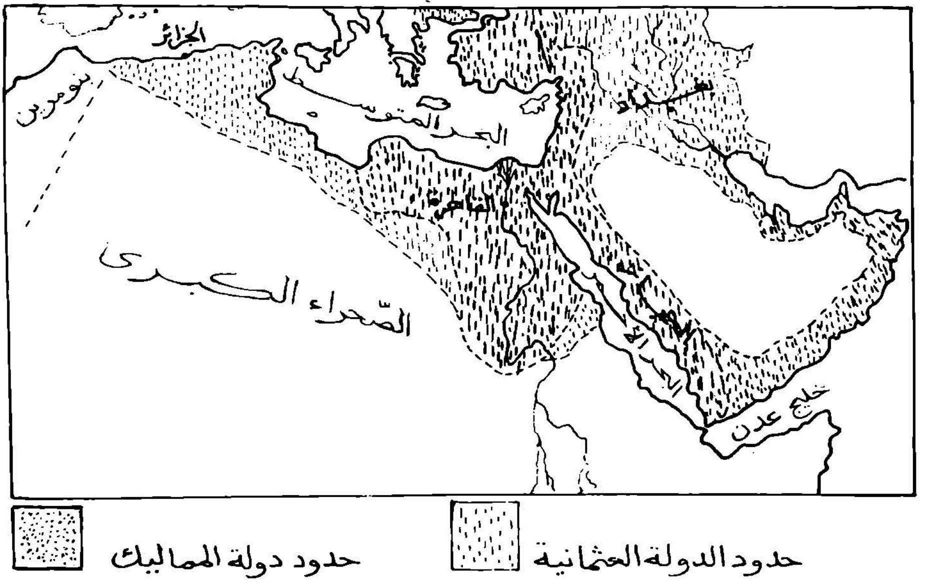
حكم المَمَاليك ثم العُثْمانيُّون عددًا كبيرًا من البلاد العربية[2] . وقد ساعد هؤلاء على الحكم طبيعةُ أهل هذه البلاد الذين يستجيبون لداعي الدين ؛ فقد رحّب سُكّان البلاد العربية بالمماليك والعثمانيين حكامًا ، ولم يجدوا غضاضة على أنفسهم في حكمهم لبلادهم . ويتجلّى هذا في التهليل والفرح الذي عبّر عنه بعض الشعراء لانتصارات المماليك والعثمانيين . فهذا الشيخ شهاب الدين يقول في غَلَبَةِ الملك المُظَفّر قُطُز على التتار :

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْـرَ تُـرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِـهِ
بِـالشَّـامِ أَهْلَكَهُـمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلِكُـلِّ شَيْءٍ آفَـةٌ مِنْ جِنْسِـهِ

ويقول القاضي شهاب الدين مستبشرًا بانتصار السلطان الملك الأشرف على الصليبيين بالشام :

الْحَمْـدُ لِلَّـهِ ، ذَلَّتْ دَوْلَـةُ الصَّلَبِ وَعَزَّ بِالتُّرْكِ دِينُ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي
هَذَا الَّذِي كَانَتِ الْآمَالُ لَوْ طَلَبَتْ رُؤْيَاهُ فِي النَّوْمِ لَاسْتَحْيَتْ مِنَ الطَّلَبِ
مَابَعْدَ عَكَّا ، وَقَدْ هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا فِي الْبَحْرِ لِلشِّرْكِ عِنْدَ الْبَرِّ مِنْ أَرَبِ

1) **القشاعم** : المُسِنَّة .
2) انظر الخريطة .



6 ـ في العصر الحديث :

عرف الشعر السياسي والوطني في العصر الحديث نشاطاً كبيرًا ؛ فقد اهتم الشعراء بجميع مناحي الحياة ذَات الصلة بالسياسة . فما من حدث سياسي إلّا وأبْدَى الشعراء فيه آراءهم مُؤَيِّدينَ أو مُعَارِضِينَ ، راضين أو سَاخِطين . بل إن اهتمامهم لم يَقْتَصِر على ما يقع في بلدانهم فحسب ، وإنّما شمل جميع أحداث الوطن العربي والإسلامي . فها هو ذا علي محمود طه ، يستنهض العرب ويدعوهم إلى الاتحاد :

بَنِي الْعُرُوبَةِ دَارَ الدَّهْرُ واخْتَلَفَتْ   عَلَيْكُمُو غِيَـــرٌ شَتَّى وَأَرْزَاءُ
مَضَى بِضَائِقَتَيْهَا الأَمْسُ وَانْفَسَحَتْ   أَمَامَ أَعْيُنِكُـمْ لِلْمَجْدِ أَجْوَاءُ
شُدُّوا عَلَى الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى سَوَاعِدَكُمْ   لَا يَصْدَعَنَّكُـمُ بِالْخُلْفِ مَشَّاءُ

وكذلك فعل أحمد شوقي الذي يرى أن التسلح بالقوة والعلم ضرورة يفرضها العصر :

الدَّهْرُ يَقْظَانُ والأَحْدَاثُ لَمْ تَنَمِ   فَمَا رُقَادُكُمْ يَا أَشْرَفَ الأُمَمِ ؟
هُبُّوا بِكُمْ وَبِنَا لِلْمَجْدِ فِي زَمَنٍ   مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِئْبًا كَانَ فِي الْغَنَمِ
هَـذَا الزَّمَانُ تُنَادِيكُمْ حَوَادِثُهُ   يَا دَوْلَةَ السَّيْفِ ، كُونِي دَوْلَةَ الْقَلَمِ

وهذا معروف الرصافي يقول في شأن مُعاهدة مُجْحِفة فَرَضَها الإنجليز عَلى العراق :

نَشَرُوا الْمُعَاهَدَةَ الَّتِي فِي طَيِّهَا　　قَيْدٌ يَعَضُّ بِأَرْجُلِ الْآمَالِ
قَدْ أَبْلَغُونَا حُجَّةَ اسْتِعْبَادِنَا　　لَكِنْ مُمَوَّهَةً بِالاسْتِقْلَالِ
وَالْعَهْدُ بَيْنَ الإنْجِلِيزِ وَبَيْنَنَا　　كَالْعَهْدِ بَيْنَ الشَّاةِ وَالرِّئْبَالِ

أمّا محمد العيد آل خليفة فيبث في نفوس بني وطنِه الأمل في استرداد السيادة والحرية :

أَزْرَى بِنَا الذُّلُّ يَا خَلِيلِي　　فَهَلْ إِلَى الْعِزِّ مِنْ سَبِيلِ ؟
بِلَادُنَا أَصْبَحَتْ ذَلُولاً　　أَسِيرَةً فِي يَدِ الدَّخِيلِ
لَكِنْ سَنَسْعَى بِرَغْمِ هَذَا　　لِرَدِّ سُلْطَانِنَا ٱلْجَلِيلِ
لَا تَحْسَبُوا رَدَّهُ بَعِيداً　　فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِيلِ

وقد نظم أغلب الشعراء قصائد كثيرة يستنهضون بها شعوبهم للتحرر من الاستعمار بِشَتَّى أشكاله ، ويُؤَازِرُونَهَا في ثوراتها ، ويُساعدونها في الدعاية لقضاياها .

وعرف هذا النوع من الشعر بالشعر السياسي التحرري ، أو بالشعر الثوري . ومن أمثلته قول محمد العيد آل خليفة :

يَا قَوْمُ هُبُّوا لاغْتِنَامِ حَيَاتِكُمْ ،　　فَٱلْعُمْرُ سَاعَاتٌ ، تَمُرُّ عِجَالَا
الْأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُمْ ،　　فُكُّوا الْقُيُودَ وَحَطِّمُوا الأَغْلَالَا

وقد ألهمت الثوراتُ التحررية العربية التي شهدها النصف الأول من القرن العشرين الشعراءَ ، فتفاعلوا معها ، فأبدعوا في تمجيدها ، وتَفَنَّنُوا في مدّها بالمدد المعنوي ، وحَشْد القلوب على نُصرتها .

فقد تغنى أحمد شوقي بالثورة السورية في عام 1925 ، ومجّد بطلَ وشهيدَ الثورة الليبية **عمر المختار** ، الذي رَثَاهُ بقصيدة جاء فيها :

بَطَلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى　　«تَنْكٍ»(1) ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الأَجْوَاءَ
لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا　　وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

1) «تَنْك» : لفظة أعجمية بمعنى دبابة

وقد مَجَّدَ كثير من الشعراء الثورتين الجزائرية والفلسطينية ، وقد مرَّ بك نموذج لسليمان العيسى . ومن الأحداث السياسية التي استرعت انتباه الشعراء حادثة العدوان الثلاثي عَلى مصر في سنة 1956 . ومن الشعراء الذين نظموا في هذا الموضوع شعرًا ، الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي ، الذي قال في إحدى قصائده :

عَلَى جَبِينِ الشَّمْسِ بُورْسَعِيدْ
مَدِينَةٌ شَامِخَةُ الْأسْوَارْ
شَامِخَةٌ كَالنَّارِ ، كَالْإِعْصَارْ
فِي أَوْجُهِ اللُّصُوصْ
لُصُوصِ أورُبَّا مِنَ التُّجَّارْ
مِنْ مُجْرِمِي الحُرُوبْ
وَشَارِبِي الدِّمَاءْ

وفي الجملة فقد تناول الشعراء فضح أساليب الاستعمار في قمع الشعوب ، وتأييد الثورات التَّحَرُّرية ، والتنديد بالفساد السياسي ، وتمجيد البطولة والفداء ، وتشجيع المواقف الداعية إلى وحدة الشعوب العربية .

موضوعات وخصائص الشعر السياسي

يتناول الشعر السياسي المسائل الآتية :

- الحُكم وسياسة الشعوب .
- الحملة على الاستعمار ، والتنديد بفظائع المستعمرين .
- التغني بالحرية والاستقلال .
- الدعوة إلى الحكم الدّستوري ، والحث على الاتحاد .
- الحث على الجهاد والكفاح ، والثبات في أوقات الحرب .
- الإشادة بالأبْطال والزعماء .
- تمجيد الشهداء .

ويتميز الشعر السياسي والتحرري والوطني بطابعه الإنساني ، لِأَنَّهُ يعكس تَطَلُّعًا وآمالاً يشترك فيها جميع الناس .

كما يتميز بطابعه الوجداني العاطفي ؛ فالشعر السياسي يخاطب ـ في أغلب الأحيان ـ القُلُوب قبل العُقُول ، لا العكس .

والشعر السياسي أخيرًا يُؤَرِّخُ لأحْدَاثٍ محددة في فترات معينة ، ومن ثَمَّ ، فهو مادّة توثيقية هامّة لفهم بعض الأحْدَاث التاريخية .

ويُميّز الأدباء في الوقت الحَاضر بين الشعر السياسي ؛ وهو الذي يتناول شؤون الحُكم ، والشعر التحرري الذي يدعو الشعوب إلى التحرر من مستعبديه ، والشعر الوَطَني الذي يمجّد الأوطان ،و يلهج بحبها ومآثرها ؛ على حدِّ قول ابن الرومي السَّالِفِ ، أو على حَدّ قول أحمد شوقي :

وَطَنِي لَوْ شُغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ ... نَازَعَتْنِي إليه ، في الخُلْدِ ، نَفْسي



الفصـــل الســـادس

الشِّعــر الاجتماعــي

1 - الحمّال البائس - لابن الرُّومي.
2 - أمّ اليتيم - لمعرُوف الرصَّافي.
3 - الحَجَر الصغير - لإيليا أبي ماضي.
4 - تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه.

الشعـر الاجتماعـي

تعريـف :

الشعر الاجتماعي هو الشعر الذي يتناول صراحة وبشيء من التحليل والتفصيل قضية من قضايا المجتمع . والحقيقة أنّ الشعر كلّه لا يمكن أن يخلو من أثرٍ للمجتمع الذي ينبثق منه .

ولا تُعَدّ قصيدة ما اجتماعية إلّا إذا تناولت موضوعاً يهُمُّ حياة الناس اليومية العادية ؛ كالعدالة الاجتماعية ، ونشر التعليم ، ومشاكل العمل ، ومحَاربة الانحلال الخُلُقي ، والحث على الإصلاح عموماً .

ويكون التناول ـ في الغالب ـ بتحديد العلّة والدّاء ، وتشخيص السّبب وأقتراح العلاج والدواء .

19

الحمَّال البائس
لابن الرومي

تمهيد :



الشاعر هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، المعروف بابن الرومي ، ينتسب من ناحية أبيه إلى الروم ، ومن ناحية أمه إلى الفرس ، ولد سنة 221 هـ ببغداد ، نشأ بها وتعلم على علمائها ، وانتفع بذخائر مكتباتها. فاتسعت ثقافته ، وقال الشعر فتفوق فيه ، وأصبح معدودا من فحول شعراء العصر العباسي في فترته الأولى ، لما يمتاز به من موهبة فطرية ، وثقافة واسعة ، وحس مرهف ، وخيال واسع ، وتصوير دقيق . مات سنة 284 هـ .

من آثاره الأدبية رسائل نثرية كتبها إلى بعض أصدقائه ، وديوان شعر ضخم ، يضم أغراض الشعر المختلفة المعروفة في عصره .

عرف ابن الرومي بالمزاج العصبي والإحساس الرقيق ، وقد تناول بعض المواضيع الاجتماعية المثيرة لانفعاله ، فكان بذلك من الشعراء الأوائل الذين قالوا في الشعر الاجتماعي ،

والأبيات التالية قالها حين رآى حمالا أعمى ، فأبدى إشفاقه عليه ، ولحا باللائمة على الأغنياء الذين تحجرت قلوبهم ، فلايحسون بأمثال هذا الحمال ، ولا يُحسنون إليهم كي يُغنوهم عما هم فيه من ذل الحاجة وبؤس الفقر.

النــص :

ـ أ ـ

1 ـ رَأَيْتُ حَمَّـــالاً مُبِينَ الْعَمَى يَعْثُـــرُ بِـــالْأَكْــمِ وَفِي الْوَهْــدِ
2 ـ مُــحْــتَــمِلاً ثِـقْلاً عَـلَـى رَأْسِهِ تَضْعُفُ عَنْـــــهُ قُوَّةُ الْجَلْـــــدِ

ـ ب ـ

3 ـ بَيْنَ جِمَـــالَاتٍ وَأَشْبَـــاهِهَـــا مِنْ بَشَـــرٍ نَـــامُوا عَنِ الْمَجْــدِ
4 ـ أَضْحَى بِأَخْزَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُــــمْ فِي عِيشَـــــةٍ رَغْـــدِ
5 ـ وَكُلُّهُــمْ يَصْــدِمُــهُ عَــامِــدًا أَوْ تَـــــائِـــــهَ اللُّبِّ بِلَا عَمْـــدِ

ـ جـ ـ

6 ـ وَالْبَائِسُ الْمِسْكِينُ مُسْتَسْلِمٌ أَذَلُّ لِلْمَكْـــــرُوهِ مِنْ عَبْـــــدِ
7 ـ وَمَـــا اشْتَهَى ذَاكَ وَلَكِنَّـــهُ فَـــرَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَى الْجَهْــدِ
8 ـ فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ ـ عَلَى ضَعْفِهِ ـ مِنْ كَلَحَـــاتِ الْمُكْثِـرِ الْوَغْــدِ

تحليــل وشــرح :

هذا النص يعبر عن حالة اجتماعية في عصر الشاعر، تنبئ عن وجود طبقة الأغنياء الذين لا يحسنون حتى إلى الفقير الأعمى ، فكيف بالفقير المبصر ، والفكرة العامة هي بؤس الحمال الأعمى وشح الأغنياء ، تحتوي على ثلاث أفكار أساسية :

أ ـ عمل الحمال المرهق .

ب ـ حاله بين الأغنياء .

جـ ـ صبره على شقائه حفاظا على كرامته .

أ ـ [**الأكم** : جمع أكمة : ما ارتفع من الأرض عما حوله ـ **الوهد** : الأرض المنخفضة أو الحفرة ـ **محتملا** : من احتمل الأمر أو الشيئ حمله في مشقة صابرا عليه ـ **الجلْد** : جمعه أجلاد ، هنا بمعنى القوي] .

في البيتين الأولين يوجز الشاعر وضعية الحمال قائلا : إني رأيت حمالا أعمى ، ماشيا في تعثر على طريق غير معبَّدة ، وفوق رأسه حِمْل ثقيل ، يعجز عن حمله القوي المبصر ، ومع ذلك فهو محتمل صابر .

ب ـ [**جمالات** : مثلث الجيم : جمال ـ **رغد** : بفتح الغين وبسكونها : من رغِد يرغَد العيش : اتّسع وطاب ـ **تائه** : اسم فاعل من تاه يتيه تيها وتيهانا في الأرض : ضل وتحير ـ **اللب** : هنا العقل ، ولب الشئ خالصه وخياره كلُبّ الجوز] .

وفي القسم الثاني يشرح ابن الرومي وضع هذا الحمال البائس مع الذين يعيش بينهم ويعمل معهم فقال : إنه بين جمالات ، ورجال يشبهونها في ضخامة أجسامهم ، لأنهم فاقدو الإحساس ، لا يعملون أعمالا تكسبهم مجدا وذكرا حسنا ، ولا يحسون بمن حولهم من المحتاجين ، فأصبح هو بينهم في حالة يُرثى لها من الفقر والحاجة ، وهم في عيش ناعم طيب ،وليتهم اكتفوا بعدم الالتفات له والإحسان إليه ! إنهم مع ذلك يصدمونه عمدًا أو خطأ ، وفي كلا الحالين يُذمون على أنانيتهم وغفلتهم ، وعدم اهتمامهم بحال البؤساء .

جـ ـ [**اللؤم** : اجتماع الشح ودناءة النسب ومهانة النفس ، وهنا بالمعنى الأخير ـ **الجهد** : من جهَد يجهَد : المشقة ـ **كلحات** : من كلَح يكلَح كُلوحا وكَلاحا : عبس وتكشر ـ **المكثر** : الذي كثر ماله ـ **الوغد** : جمعه أوغاد : الأحمق الدنيء] .

وتحدث الشاعر في القسم الأخير عن هذا البائس المسكين المستسلم للفاقة وذِلّة الشقاء والعمل المضني ، وهو لم يشته ولم يختر عمله هذا ، لكنه فر من ذل السؤال إلى الكد والتعب ، ولجأ مرغما إلى هذه المهنة الشاقة فرارا من عبوس وجه الغني الشحيح الدنيء ليحافظ على كرامته وعزة نفسه .

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

غرض النص اجتماعي ، وهو لون ظهرت بدايته في العصر العباسي نتيجة امتزاج الثقافات والأجناس ، لكنه لم ينتشر مثل الأغراض التقليدية المعروفة ، وابن الرومي كان من السابقين لهذا اللون من الشعر ، ونصه هذا ذو وحدة موضوعية ، وقد عُرف عنه أن أغلب قصائده تتمتع بوحدة الموضوع خلافا لكثير من معاصريه .

وأفكار الشاعر واضحة بسيطة لا غموض فيها ، ليس فيها عمق ، لأنها تناولت ظواهر لاحظها في المجتمع ، وهي ـ كما ترى ـ أفكار متلاحمة ، بدأها ببيان عمل الحمال

وشقائه فيه ، وذكر بعد ذلك حاله بين الرجال النائمين عن المجد ، ثم تحدث عن صبر هذا الحمال على العمل المرهق حفاظا على كرامته أن تداس من أولئك .

ورغم قِصر النص فقد استوفى ابن الرومي المعاني المتصلة بالحمال ومن حوله ، وقد اشتهر بميزة توليد الأفكار والمعاني واستقصائها ، حتى إنه لا يترك للمتلقي مجالا للتساؤل وطلب التوضيح .

ب ـ العاطفــة :

في النص عاطفتان متباينتان : إشفاق وعطف على الحمال الأعمى ، واحتقار وازدراء مَن حوله من الأغنياء الذين يصدمونه ، ويعبسون في وجه من يقصدهم للإعانة والإحسان ، فعاطفة الشاعر صادقة ، لأنه استطاع أن يؤثر فينا ، ويجعلنا متجاوبين مع كلامه ، كما أنها عاطفة نبيلة ، تنبئ عن حس مرهف وتعاطف مع البُؤساء .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ أسلوب النص جيد واضح ، وألفاظه مختارة موحية بالمعاني . اذكر ما توحي به الألفاظ التالية : يعثر ـ المسكين ـ جهالات ـ كلحات .

2 ـ أسلوب النص كله خبري . ما غرضه الأدبي في حديثه عن الحمال ؟ وما غرضه في حديثه عن الأغنياء ؟

3 ـ أسلوب الشاعر في هذه الأبيات مباشر قليل الصور البيانية . استخرجْ من القسم الثاني تشبيها وكناية ، واشرحها وبيّن أثرهما في المعنى .

4 ـ المحسنات البديعية قليلة جدا في النص . استخرج طباقا من القسم الأول ، وآخر في القسم الثاني .

5 ـ الأبيات من بحر السريع وأجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن فــــاعلن مستفعلن مستفعلن فــــاعلن

د ـ الأحكـام والقيـم :

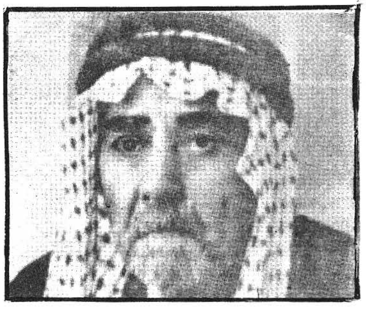
1 ـ هل تبدو لك ملامح من شخصية ابن الرومي في النص ؟ ما هي ؟

2 ـ في النص ما يعطي صورة عن البيئة الاجتماعية التي قيل فيها النص ما هي ؟

3 ـ في النص قيمتان إحداهما اجتماعية وثانيتهما خلقية فما هما ؟

* احفظ النص كله .

20	أمّ اليَتيــم لمعـروف الرصافـي



تمهيـد :

معروف الرصافي من فُحول شعراء العراق في صدْر العصر الحديث ، ولد في بغداد سنة 1875 . تعلم مبادئ القراءة والكتابة ، ثم تتلمذ على محمود شكري الألوسي ثلاث عشرة سنة .

اشتغل بالتعليم في المدرسة الملكية بالآستانة ثم في دار المعلمين بالقدس الشريف ، ثم دارِ المعلمين ببغداد .

ولما قامت الحكومة الوطنية في العراق،عمل في وزارة المعارف ، ثم انتخب عُضوًا في مجلس النواب العراقي خمس مرات ، ولكنه اعتزل العمل لأفكاره الصريحة التي لم تكن ترضي الحكام . وقضى بقية أيامه في عَوَز وحاجة ، قانعا بكرامته ، مُحافظًا على عِزّة نفسه حتى وافاه أجلُه عام 1945 .

يُعدّ الرصافي من الطبقة الأولى من شعراء النهضة الحديثة من حيث وفرة الإنتاج ، وتَعدُّد الأغراض ، وجودة الشعر ، وصحة المعنى ، ووضوح القصد .

ترك ديوانا ضخما تناول فيه عدّة أغراض ، لعلّ أهمها غرض الشعر الاجتماعي ، الذي نقترح عليك منه ، مقتطفات من قَصيدة طويلة :

النـص :

1 ـ لَقَدْ جَثَمَتْ فَوْقَ التُّرَابِ وَحَوْلَهَا   صَغِيـرٌ لَهَـا ، يَـرْنُو بِعَيْنَيْ مُيَتَّـمِ
2 ـ بَكَى حَوْلَهَا جُوعًا فَغَذَّتْهُ بِالْبُكَا   وَلَيْسَ الْبُكَـا إِلاَّ تَعِلَّـةَ مُعْـدِمِ
3 ـ وَأَكْبَرُ مَا يَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى الْأَسَى   بُكَـاءُ يَتِيـمٍ جَـائِـعٍ حَوْلَ أَيِّـمِ
4 ـ وَسَاءَلْتُهَا عَنْهَا وَعَنْهُ فَأَجْهَشَتْ   بُكَـاءً وَقَـالَتْ : أَيُّهَا الدَّمْعُ تَـرْجِمِ
5 ـ وَلَمَّا تَنَاهَتْ فِي الْبُكَاءِ تَضَاحَكَتْ   مِنَ الْبُؤْس ضِحْكَ الْهَازِئِ الْمُتَهَكِّمِ
6 ـ فَلَمْ أَرَ عَيْنًا قَبْلَهَا سَالَ دَمعُهَا   بُكَـاءً ، وَفِيهَـا نَظْـرَةُ الْ مُتَبَسِّـمِ
7 ـ وَمُذْ عَرَضَتْ لِلابْنِ مِنْهَا الْتِفَاتَةٌ   أَشَارَتْ إِلَيْـهِ بِـالْمَـدَامِـعِ أَنْ قُـمِ
8 ـ فَقَـالَ لَهَـا لَمَّـا رَآنِيَ وَاقِفًـا   أُرَدِّدُ فِيـهِ نَظْـرَةَ الْمُتَوَسِّمِ
9 ـ سَلِي ذَا الْفَتَى يَـا أُمُّ : أَيْنَ مَضَى أَبِي ؟   وَهَـلْ هُوَ يَـأْتِينَـا مَسَـاءً بِمَطْعَمِ ؟
10 ـ فَقَالَتْ لَهُ وَالْعَيْنُ تَجْرِي غُرُوبُهَا   وَأَنْفَـاسُهَـا يَقْـذِفْنَ شُعْلَـةَ مَضْـرَمِ :
11 ـ أَبُوكَ تَـرَامَتْ فِيـهِ سَفْـرَةُ رَاحِـلٍ   إِلَى الْمَوْتِ لَا يُـرْجَى لَـهُ يَوْمُ مَقْدَمِ
12 ـ وَلَوْلَاكَ لَاخْتَـرْتُ الْحِمَامَ تَخَلُّصًا   بِنَفْسِيَ مِنْ أَتْعَـابِ عَيْشٍ مُـذَمَّـمِ

تحليـل وشـرح :

1 ـ حدد فكرة النص العامة .
2 ـ قسم النصّ إلى أفكاره الأساسية .
3 ـ تنتمي ألفاظ النص إلى حقول دِلاَلِيّة محددة . استخرج منها ما ينتمي إلى حقل الجوع ، وحقل الحزن .
4 ـ تكررت مادة« البكاء » عدة مرات في النص . فبم تفسّر ذلك ؟
5 ـ لاحظ العبارة الآتية : (يَرْنُو بِعَيْنَيْ مُيَتَّمِ) ، فهل لنظرة اليتيم ميزة خاصة ؟ ما هي ؟
6 ـ كيف كان ردّ أمّ اليتيم لما سألها الشاعر عن حالها وحال ابنها ؟ ولماذا ؟

يرنو : ينظر ـ **البكا** : البكاء ، حذفت الهمزة للضرورة الشعرية ـ **تعلة معدم** : ما يتعلل به الفقير ـ **أيِّم** : المرأة التي فقدت زوجها ـ **نظرة المتوسم** : نظرة المتفرّس ـ **غروبها** : جمع غرب ، وهي الدَّلْو العظيمة ـ **مضرم** : من ضرمت النار : اشتعلت ـ **الحمام** : الموت .

7 ـ اشرح العبارات الآتية بأسلوبك :
(ومُذْ عَرَضَتْ لِلابْنِ مِنْهَا الْتِفَاتَةٌ) .
(وَالْعَيْن تَجْرِي غُرُوبُها) .
(أبوك ترامت فيه سفرةُ راحلٍ إلى الموت) .

8 ـ جرى حوار بين اليتيم وأمّه . فما فَحْوَاه ؟ وما عدد الأبيات التي أجرى فيها الشاعر هذا الحوار؟ وهل تصور عصر الشاعر وغيره؟ بين ذلك؟

9 ـ استخرج من النص البيت الذي تراه أكثر تأثيرًا في النفس، وبين السبب .

نقــد واستنبــاط :

أ ـ الأفكــار :

1 ـ ما هو موضوع النص ؟

2 ـ هل هو من الأدب الهادف ؟ إذا كان كذلك فإلاَمَ يهدف ؟

3 ـ ما الذي دفع الشاعر ـ في نظرك ـ إلى الاهتمام بالشعر الاجتماعي ؟

4 ـ موضوع النص مطروق . غير أنه قُدِّم وفق طريقة جديدة . فما هي ؟

5 ـ تتميز أفكار النصّ بالبساطة . فإلاَمَ تَعْزُو ذلك ؟ أإلى اعتماد أسلوب التصوير أم إلى بساطة الموضوع ؟ علل ما تذهب إليه .

6 ـ استطاع الشاعرُ أن يثير فينا عاطفة الرحمة والشفقة . فما سبب ذلك في رأيك ؟

ب ـ العاطفــة :

يمكن أن نقول بادئ ذي بدءٍ : إنّ الرّصافي شاعر عاطِفِيّ جياش الشعور ، وقد انعكس ذلك في معظم شعره « فالشعر عنده أحاسيس تسيطر على الروح وتتضخم فيها حتّى إذا بلغت ذروتها .. ترجمت إلى كلمات »[1] .

وقد أُوتي قدرة فائقة على نقل أحاسيسه بالبؤس والحرمان الذي يعاني منه البائسون والمحرومون . ولعَلّ ذلك راجع إلى كونه مرّ في حياته بأيام شظف ، فذاق مرارة البؤس ، وعرف طَعم العوَز .

ونستطيع أن نلمس في طيات النص عواطف الرحمة والشفقة والتألم والأسف . فما من بيت تقرأه فيه إلّا وجدته مُفْعَمًا بالعاطفة عامرًا بالإحساس .

---

1) مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ـ تأليف نسيب نشاوي ، ص : 85 .

جـ ـ الأسلـوب :

إن أسلوب التعبير لدى معروف الرصافي مشدود إلى القديم بحبال فولاذية ، بحيث لا يدع له لحظة واحدة للتفكير في انتقاء أسلوب جديد يسبك فيه معانيه المتدفقة[1] ، فهو متأثر بطريقة القدامى إلى حدّ كبير.

فقصيدة «أم اليتيم» زاخرة بالعبارات الّتي راجت على ألسنة أمثال عنترة وزهير وامرئ القيس ، وهي تمثل شعره التقليدي أصدق تمثيل .

فالألفاظ الآتية : (غروب ـ مضرم ـ الحمام ـ مذمم) ألفاظ نجدها مبثوثة في شعر الجاهليين . وبالرّغم من أنّ الكثير من ألفاظ النّص وعباراته قديمة ، فإنّ ذلك لم يكن حائلاً دون وضوح العبارة وسهولتها .

وفي النصّ حشد كبير من الألفاظ الموحية بالحزن ، والمعبرة عن الألم ؛ مثل : (الأسى ـ البؤس ـ المدامع ـ البكاء) .

والرصافي يتمتع بالملكة النفسية التي تُسعفه في وصف ما تقع عليه عَيْنُهُ ، فقد تراوح كلامه هنا بين وصف الأرملة وابنها ، وهما جاثمان يذرفان الدموع الغزار ، وأثر حالتهما في نفسه ، وبين حوار نقل فيه ما جرى بين اليتيم وأمه من حديث . ولهذا السبب تنوع أسلوب النصّ بين الخبر والإنشاء . ومن الأساليب الإنشائية ما يلي :

ـ أيها الدمع ترجم .

نداء متبوع بأمر ، غرضه البلاغي لفت الانتباه إلى بلوغ حالها قمّة السوء .

ـ سلي ذا الفتى يا أمّ : أين مضى أبي ؟

أمر ونداء واستفهام . غرضها البلاغي إبراز حيرة اليتيم وتلهفه إلى لقاء والده ، ولفت الانتباه إلى استمرار والدته في إخفاء خبر وفاته عنه .

ـ وهل هو يأتينا مساء بمطعم ؟

استفهام غرضه البلاغي تبيين حدة الجوع التي يعاني منها اليتيم وشدة تلهفه إلى الطعام .

وقد وردت بعض الصور البيانية في النص منها :

ـ غذته بالبكاء :

استعارة مكنية شبّه فيها البكاء بالغذاء . لبيان مدى عجز الأرملة عن توفير ما تخفف به وطأة الجوع عن ابنها .

1) المرجع السابق ـ ص : 84 .

ـ أنفاسها يقذفن شعلة مضرم .
استعارة تصريحية أيضا ، جعلت الأنفاس تشبه شُعَل النار ، وفائدة هذه الاستعارة تكمن في أنها تجسد انفعال الأرملة الشديد ، وتوالي حركة تنفسها في سرعة وحرارة .
ـ تضاحكت من البؤس ضحك الهازئ المتهكم .
تشبيه بليغ شبّه فيه ضحك الأرملة بضحك الهازئ المتهكم ، وهذا التشبيه يساعد على تَخَيُّل صورة الأرملة ، فضحكتها مفتعلة ، وتقاسيم وجهها لا تبدو فيها أمارات السعادة والدعة .

وفي النص بعض المحسنات البديعية ، كالطباق في البيت الخامس (بُكاء ـ ضِحْك) ، وفي الست الأخير (حِمَام ـ عيْش) .

وقد اختار الشاعر بحر الطويل وزنا لقصيدته ، وهو بحر رحب يلائم غرض الوصف ، ويتسع لشتى الأغراض ، حتى الموضوعات القصصية ؛ التي يختلط فيها الوصف والسَّرْد والحوار .

د ـ الأحكـام والقيـم :

معروف الرصافي من شعراء النهضة ، سخّر شِعرَه لخدمة مجتمعه ، وإشاعة المُثل العليا فيه ، ويتجلى هذا من خلال النص ، حيث عالج فيه قضية اجتماعية يَرْمي من خلال عَرْضِهَا إلى محاربة مظاهر الفقر والبؤس وإحلال مظاهر التعاون والتكافل محلّها .

وصفاته الشخصية التي نلمحها من خلال هذا النص تُصَوّرُهُ لنا رَجُلا انفعاليا يَتَأثّر بأدْنى مظهر من مظاهر البؤس ، يبغض الفقر ، ويدعو إلى محاربته ، ويحث الناس على التّآخي والتّرَاحُم .

ومميزات أسلوبه كما تظهر فيه تتمثل في تقليد القُدَامى باقتباس عبارات من شعرهم واستعمال الكثير من ألفاظهم . مع البراعة في تصوير المشاهد وإجراء الحوار على الألسن .

21

الحَجَر الصَّغير

لإيليا أبي مَاضِي

تمهيد :



ولد الشاعر إيليا أبو ماضي ، بقرية « المُحيْدِثية » بناحية « بَكْفِيا » في لبنان سنة 1889 ، عاش بها وتعلم حتى بلغ الحادية عشرة من عمره ، ولما ضاق به العيش في بلاده هاجر إلى الإسكندرية بمصر ، وظل بها عشر سنوات ، يشتغل بالتجارة ، ويملأ وقت فراغه بقراءة الأدب العربي القديم ، خاصة دواوين الشعراء القدامى ، فتكونت لديه ملكة قرض الشعر ، وبدأ ينظمه وينشره في بعض الصحف والمجلات المصرية ، وجمع فيما بعد في ديوان تحت عنوان : « تذكار الماضي » .

ثم هاجر إلى أمريكا سنة 1911 ، وأقام في مدينة « سنستاني » بضعة أعوام ، عاملا في التجارة ، ثم انتقل إلى « نيويورك » عام 1916 ، واشتغل بالصحافة ، فأنشأ جريدة سماها « السمير » ، ولما تأسست « الرابطة القلمية » في هذه المدينة برئاسة جبران خليل جبران[1] سنة 1920 ، أصبح عضوانشيطا فيها ، وأصدر هنالك ديوانيه « الجداول » و« الخمائل » .

وقد ساعده على النبوغ موهبته الفطرية ، وإتقانه الإنكليزية ، ونشاطه في الرابطة القلمية ، وظروفه الخاصة التي أكسبته تجارب عديدة في مجتمعات شتى .

1) شاعر وكاتب ورسام لبناني (1883 ـ 1931) .

وللشعر عند أبي ماضي رسالة هي الدعوة إلى الخير والحق والجمال ، وفي رأيه أن الشاعر عليه أن يستفيد من الصراع الدائم بين الخير والشر ليصل من خلال ذلك إلى تحقيق مبدأين هامين هما : حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان ، عظم شأنه أو صغر ، والحفاظ على سلامة البشرية من النزعات الهدامة الداعية إلى التفريق والعنصرية والعداوة بين أبناء آدم وحواء .

ونصه هذا يندرج ضمن هذه النزعة الإنسانية .

النـص :

ـ أ ـ

1 ـ سَمِـعَ اللَّيْـلُ ذُو النُّجُومِ أَنِينَـا   وَهْوَ يَغْشَى الْمَـــدِينَـــةَ الْبَيْضَـــاءَ
2 ـ فَانْحَنَى فَوْقَهـا كَمُسْتَرِقِ الْهَمْـ   ـسِ ، يُطِيــــلُ السُّكُوتَ وَالْإِصْغَـــاءَ
3 ـ فَــرَأَى أَهْلَهَـا نِيَـامًـا كَـأَهْـلِ الْـ   ـكَهْفِ ، لَا جَلْبَـــةً وَلَا ضَـوْضَـــاءَ
4 ـ وَرَأَى السُّدَّ خَلْفَهَا مُحْكَمَ الْبُنْـ   ـيَـــانِ ، وَالْمَـــاءَ يُشْبِـــهُ الصَّحْـــرَاءَ
5 ـ كَانَ ذَاكَ الْأَنِينُ مِنْ حَجَرٍ فِي السْـ   ـسُدِّ ، يَشْكُو الْمَقَـــادِرَ الْعَمْيَـــاءَ

ـ ب ـ

6 ـ أَيُّ شَأْنٍ ـ يَقُولُ ـ فِي الْكَوْنِ شَأْنِي ؟   لَسْتُ شَيْئًـــا فِيــــهِ ، وَلَسْتُ هَبَـــاءَ
7 ـ لَا رُخَـــامٌ أَنَـــا فَـــأُنْحَتَ تِمْثَـــا   لًا ، وَلَا صَخْـــــرَةٌ تَكُونُ بِنَـــــاءَ
8 ـ لَسْتُ أَرْضًـا فَـأَرْشُفَ الْمَـاءَ أَوْ مَا   ءً ، فَــأُرْوِي الْحَـــدِيقَـــةَ الْغَنَّــاءَ
9 ـ لَسْتُ دُرًّا تُنَـافِسُ الْغَـادَةُ الْحَسْـ   ـنَـــاءُ فِيــهِ ، الْمَلِيحَـــةَ الْحَسْنَـــاءَ
10 ـ لَا أَنَـــا دَمْعَـــةٌ ، وَلَا أَنَـــا عَيْـنٌ   لَسْتُ خَـــالًا أَوْ وَجْنَــــةً حَمْـــرَاءَ
11 ـ حَجَـــرٌ أَغْبَـــرٌ أَنَـــا وَحَقِيــــرٌ   لَا جَمَـــالًا ، لَا حِكْمَـــةً ، لَا مَضَـــاءَ

ـ جـ ـ

12 ـ فَلْأُغَـــادِرْ هَـــذَا الْوُجُودَ وَأَمْضِي   بِسَلَامٍ ، إِنِّي كَــــــرِهْتُ الْبَقَـــــاءَ
13 ـ وَهَوَى مِنْ مَكَانِهِ وَهْوَ يَشْكُو الْـ   أَرْضَ وَالشُّهْبَ وَالــــدُّجَى وَالسَّمَـــاءَ
14 ـ فَتَحَ الْفَجْـرُ جَفْنَـهُ فَـإِذَا الطُّو   فَــانُ يَغْشَى الْمَـــدِينَـــةَ الْبَيْضَـــاءَ

تحليـل وشـرح :

ينصح الشاعر في هذا النص المجتمع عامة ، والفرد المغمور خاصة ، عن طريق الرمز ، لأنه يرى الرمز أبلغ تأثيرا من التعبير المباشر ، فرمز إلى المجتمع بالسد ، وإلى الفرد البسيط بالحجر الصغير ، وقدم لنا فكرة عامة هي : كون بناء المجتمع لا يتم إلا بالتعاون بين أفراده ، واستحالة الاستغناء عن أي شخص فيه مهما كانت درجته الاجتماعية متدنية . وتنطوي تحت هذه الفكرة ثلاث أفكار أساسية :

ا ـ توجع الحجر الصغير وتألمه .

ب ـ استسلامه للقنوط واليأس .

جـ ـ نتيجة مغادرته مكانه .

أ ـ [**يغشي** : يغطي ـ **الهمس** : الكلام بصوت خافت ـ **الجلبة** : أصوات مختلطة وضجيج] .

شخص الشاعر في القسم الأول الليل جاعلا إياه إنسانا عاقلا يدرك ، ويتكلم ، ويسمع ، وحين أسدل ظلامه على المدينة البيضاء سمع أنينا خافتا ، أصغى له باهتمام ، فوجد أهل القرية قد ناموا نوم أهل الكهف ، لا حركة لهم ولا أصوات ، وخلْف المدينة سد متين البناء ، مملوء ماء ، وتبين له بعد إنصاته أن صاحب التوجع والأنين هو حجر صغير في السد ، يشكو حظه التعس ، ويعلن تبرمه وسخطه .

ب ـ [**الهباء** : تراب دقيق لا يبدو إلا في ضوء الشمس ـ **الحدائق الغناء** : الكثيرة العشب الملتفة الأشجار ـ **الخال** : هنا يعني شامة سوداء في الخد ـ **مضاء** : من مضى يمضي السيف : قطع] .

بعد هذا يحدثنا أبو ماضي بلسان الحجر فيقول : أنا لست شيئا ذا أهمية ، ولم أكن حتى غبارا تذروه الرياح ، ولست رخاما أو صخرا صالحا للبناء ، ولا أرضا خصبة تُسقى لتنبت الزرع والكلأ ، ولست ماء أروي الحدائق والرياض ، ولا دُرّا ثمينا تتبارى الجميلات في اقتنائي والتحلّي بي ، ولست عينا جميلة أو خالا يزين الوجه ، إنما أنا حجر يعلوه الغبار لا يتمتع بجمال أو حكمة أو مضاء .

جـ ـ [**الدجى** : جمع دجية : الظلمة وحدها أو مصحوبة بغيم] .

وفي القسم الأخير ينتقل الشاعر إلى بيان عاقبة الحجر الصغير ناطقا بلسان حاله إذ يقول : يجب أن أغادر مكاني هذا من السد ، لأني سئمت الحياة ، ويحكي عنه أنه هوى من موضعه شاكيا مما أصابه من ذلة وهوان ، متذمرا من الكون كله أرضه وسمائه ، ظلمته ونوره ، فلما تخلى عن مكانه تهدم السد ، فأغرقت مياهه المدينة البيضاء ، التي كانت تعيش في سعادة وهناء .

نقـد واستنبـاط :

أ ـ الأفكـار :

النص من الشعر الاجتماعي الذي ظهرت بواكيره في العصر العباسي ، لكن التطرق لمثل هذا الموضوع الإنساني ، ومعالجته بتشخيص المعاني عن طريق بعث الحياة في الطبيعة ، كل ذلك جديد في نص أبي ماضي ، لأننا نجد فيه نزعة إنسانية ، وشغفا بالطبيعة ، وامتزاجا بها ، وتأملا فيها ، وفي المجتمع والنفس البشرية التي يتصارع داخلها الخير والشر ، فتخيل المدينة السعيدة (البيضاء) وراء سد متراص الأحجار ، كبيرها وصغيرها ، يشد بعضها بعضا ، يختزن المياه مصدر الحياة والرخاء لأهل المدينة ، ويتخيل الليل المخيم عليها ينصت لأنين حجر صغير في جدار السد ، مستسلما ليأسه ، يريد أن يتخلى عن مكانه ، فلما فعل أغرقت مياه السد المتهدم المدينة التي أصبحت منكوبة . وفي تماسك أحجار السد رمز إلى سعادة أفراد المجتمع المتآخين المتعاونين ، يؤدي كل منهم دوره ، ويتبادلون الاحترام ،فإن لم يكونوا كذلك ، وأُهِين بينهم ذو المكانة البسيطة ، أصاب اليأس أولئك الضعفاء البسطاء ، وتخلوا عن دورهم في المجتمع ، فاختل توازنه ، وأصاب الخسران والهلاك الجميع .

وتبدو أفكار النص واضحة ميسورة الفهم ، فلا تعقيد ولا غموض فيها ، لكن بعد فهم مايرمز إليه الشاعر ، وهي ، إلى ذلك ، أفكار شديدة الترابط تمثل كلا متماسكا في وحدة موضوعية وعضوية ؛ فالغرض المطروق واحد ، والأبيات كأنها نسيج متلاحم ، يختل المعنى فيها إن زحزح أحدها عن مكانه ، وهذا ما دعا إليه الشعراء المجددون في العصر الحديث ، أما من حيث العمق فإن الأفكار عميقة لتشخيصها الحالة النفسية لهذا الإنسان المسحوق ، الذي يعيش في مجتمع لا يلتفت إليه ، ولا يعرف له قيمة .

ب ـ العاطفـة :

يلاحظ أن العاطفة في هذه القصيدة إشفاق وتحسر على هذا الإنسان الضعيف (الحجر الصغير) ، والقارىء يتجاوب مع الشاعر في رثائه لحالة هذا المسكين ، فالعاطفة إذن نراها إنسانية نبيلة ، وقوية صادقة ، لأن الشاعر استطاع أن ينقل إلى المتلقّي تجربته ، فيجعله مشاركا له فيها ، وسبيله إلى ذلك التعبير البسيط والصور الجميلة والطريقة القصصية الجذابة .

جـ ـ الأسلوب :

أسلوب الشاعر ذو تعابير وألفاظ هي غاية في البساطة ، يُعنى ويهتم بالفكرة عمقا ووضوحا أكثر من عنايته بالأسلوب ، وقد اختار الأسلوب القصصي ، وانتقى ألفاظا عذبة موحية ، رغم بساطتها ، مثلما ترى في الكلمات التالية : «أنين» الموحية بالألم والتوجع ، و «البيضاء»المشيرة إلى السعادة ، و «الطوفان» الموحية بهول الكارثة والتهديم الشامل .

وخيال الشاعر كان واسعا ، يتمثل في رسمه لوحتين تنبضان حياةً ؛ الأولى هي الليل المنصت للأنين ، والثانية هي الحجر الصغير وتشاؤمه وشكواه ، وكل لوحة منهما تتألف من صور جزئية ؛ فالليل إنسان يسمع وينحني ويرى ، والحجر الصغير إنسان تعس الحظ حقير يريد مغادرة الكون والحياة ، لكرهه البقاء فيهما ، والفجر إنسان يفتح جفنيه ويصحو من نوم عميق ، وهي استعارات مكنية متعاقبة ، نكتفي بشرح الأخيرة منها للقياس عليها في شرح غيرها ، فالفجر مشبه ، والإنسان مشبه به محذوف ، رمز إليه بـ : (فتح جفنيه) ، وفي ذلك تجسيد للمعنوي (الفجر) في صورة حسية نقلت إلينا المعنى واضحا جليا .

أما جانب البديع فلم يهتم به الشاعر كثيرا ، لأنه ، كما ذكر من قبل ، يعنى بجانب الفكرة وتعميقها بالدرجة الأولى ، ولا يلتفت إلى جانب الزخرف البديعي .

الأسلوب الخبري الغالب على النص يلائم السرد القصصي ، وحديث الطبيعة عن نفسها ، وغرضه البلاغي إبداء الحسرة والإشفاق على الحجر الصغير ، وعلى النهاية المفجعة للمدينة ، أما الأسلوب الإنشائي فورد منه نوعان : الاستفهام في البيت السادس : «أي شأن ، يقول ، في الكون شأني ؟» وغرضه الأدبي القنوط واليأس ، والأمر في البيت الثاني عشر : «فَلْأُ غادر هذا الوجود» وغرضه إبداء الضجر والملل ، والعزم على الانسحاب من الحياة .

واختار الشاعر بحر «الخفيف» الممتد التفعيلات ، والقافية المختومة بالألف الممدودة لتتلاءم موسيقاهما مع ترجيع التأوُّهات والأنين . وأجزاء الخفيف هي :

فـــاعلاتـن مستـفـعـلـن فـــاعلاتـن فـــاعلاتـن مستـفـعـلـن فـــاعلاتـن

د ـ الأحكـام والقيـم :

يبدو أبو ماضي في هذا النص إنساني النزعة ، حر التفكير متأملا فيما حوله من الناس والطبيعة فوظّف ذلك في خدمة الحق والخير ودعوة الناس إليها.

وفي النص قيمة اجتماعية إنسانية هي وجوب التعاون والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع ، بقطع النظر عن درجاتهم في السلم الاجتماعي ، ومن الناحية الفردية يجب على كل شخص أن يعتز بمكانته ومهنته مهما صغر شأنها ، لأن كل ذي مهنة شريف ، ما دام الناس في حاجة إليه .

وتظهر في القصيدة قيمة فنية هي الاتجاه الرومنسي ، والنزعة الإنسانية ، وبعث الحياة في الطبيعة ، والرمز بها لصياغة التجربة الشعرية ، إلى عناية بالفكرة أكثر من العناية بالأسلوب ، ولجوء إلى تبسيط اللغة والتعبير.

تماريـن تطبيقيـة :

1 ـ في القسم الأول من النص حديث عن ليل يسمع الأنين ، وهذا مجاز ، فمن هو الذي كان يسمع في الحقيقة ؟

2 ـ كيف كانت نهاية الحجر الصغير ؟ وفيم تسببت ؟ انقل هذا التعبير المجازي إلى تعبير حقيقي .

3 ـ اختر أسلوبا خبريا من القسم الأول وآخر من القسم الثاني . واذكر غرضهما الأدبي .

4 ـ استخرج من القسم الأول تشبيها واستعارة ، واشرحها ، وبين أثرهما في المعنى .

5 ـ ما هي مظاهر التجديد البارزة في النص مضمونا وشكلا .

6 ـ احفظ النص كله .

اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن

الطيــن

لإيليــا أبــي ماضــي

للتحليــل :

1 ـ نَسِيَ الطِّينُ سَاعَةً أَنَّهُ طِيـ ـنٌ حَقِيرٌ فَصَالَ تِيهًا وَعَرْبَدْ[1]

2 ـ وَكَسَا الْخَزُّ جِسْمَهُ فَتَبَاهَى وحَوَى الْمَالَ كِيسُهُ فَتَمَرَّدْ

3 ـ يَا أَخِي لَا تَمِلْ بِوَجْهِكَ عَنِّي مَا أَنَا فَحْمَةٌ وَلَا أَنْتَ فَرْقَدْ[2]

4 ـ أَنْتَ لَمْ تَصْنَعِ الْحَرِيرَ الَّذِي تَلْـ ـبَسُ وَاللُّؤْلُؤَ الَّذِي تَتَقَلَّدْ

5 ـ وَلِقَلْبِي كَمَا لِقَلْبِكَ أَحْلَا مٌ حِسَانٌ فَإِنَّهُ غَيْرُ جَلْمَدْ[4]

6 ـ أَأَمَانِيَّ كُلُّهَا مِنْ تُرَابٍ وَأَمَانِيكَ كُلُّهَا مِنْ عَسْجَدْ[5]

7 ـ لَا ، فَهَذِهِ وَتِلْكَ تَأْتِي وَتَمْضِي كَذَوِيهَا ، وَأَيُّ شَيْءٍ يُؤَبَّدْ ؟

8 ـ أَنْتَ مِثْلِي مِنَ الثَّرَى وَإِلَيْهِ فَلِمَا ذَا التِّيهُ وَالصَّدْ ؟

9 ـ أَلَكَ الْقَصْرُ دُونَهُ الْحَرَسُ الشَّا كِي وَمِنْ حَوْلِهِ الْجِدَارُ الْمُشَيَّدْ[6] ؟

10 ـ فَامْنَعِ اللَّيْلَ أَنْ يَمُدَّ رِوَاقًا فَوْقَهُ ، وَالضَّبَابَ أَنْ يَتَلَبَّدْ[7]

11 ـ أَيُّهَا الطِّينُ لَسْتَ أَنْقَى وَأَسْمَى مِنْ تُرَابٍ تَدُوسُ أَوْتَتَوَسَّدْ

المطلــوب :

حلل النص تحليلا أدبيا بتحديد أفكاره وشرحها بإيجاز ، وبنقده مضمونا وشكلا .

بحــث أدبــي :

إيليا أبو ماضي من شعراء الرابطة القلمية بالمهجر ، ومن الرومنسيين المجددين في الشعر العربي الحديث . اكتب بحثا تتناول فيه الجوانب التالية :

---

1) صال تيها : جال تكبُّرا .
2) فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه .
3) جلمد : أو جلمود : صخر .
4) عسجد : ذهب .
5) الحرس الشاكي : الحرس التام السلاح والاستعداد .
6) رواقا : هنا ستارالظلام .

- نشأته وظروف هجرته .
- مصادر ثقافته .
- أغراض شعره وخصائصه الفنية .

المراجـع :

- الشعر العربي في المهجر . للدكتورين : إحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم .
- إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر . لزهير ميرزا .
- مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر . للدكتور نسيب نشاوي .
- سلسلة «شعراؤنا» إيليا أبو ماضي . لعبد اللطيف شرارة .



الحجرات

صدق الله العظيم

22 تطوُّر الشِّعر الاجتِمَاعي وخصائصه

كانت الحياة قديمًا تتميز بالبساطة ، ولذلك خلت من المشاكل الكبرى التي تعيشها المجتمعات في الوقت الحاضر . مثل مشاكل البَطالة والنزوح الريفي ، وتحديد مكانة المرأة في المجتمع ، وتربية الأبناء ، وحصر حقوق العمّال ...

فحياة الناس في الماضي تعتمد على النشاط الفلاحي ذي الطابع العائلي ، وعلى بعض الحرف والصناعات الضرورية مثل الحياكة والدباغة والنّجارة ...

لهذه العِلّة لا نجد في الشعر العربي القديم قصائد مطولة تتناول مسائل اجتماعية إلّا في القليل النّادر . ثم إنّ الشعر العربي القديم يدور في معظمه في فَلَك الخُلَفاء والأمراء والوزراء في هيئة مدائح أو مَرَاثٍ ؛ فلم يَرَ الشعراء فائدةً في التّحدّث عن أدواء الناس ومشاكلهم .

العصـر الجاهلـي :

في العصر الجاهلي وردت لِعَدَدٍ من الشعراء مقطوعات متفرقة تناولت مواضيع لها صلة وثيقة بحياة الناس الاجتماعية . فقد كان الفقر حينئذ وَصْمَةَ هوان ، وقد شكاه الشعراء الصّعاليك ـ خاصة ـ ، ومما قاله **عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْد** يصف مكانة الفقير في المجتمع :

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى ، فَــــإِنِّي رَأَيْتُ النَّــاسَ شَرُّهُــمُ الْفَقِيــرُ
وَأَبْعَــدُهُــمْ وَأَهْوَنُهُــمْ عَلَيْهِــمْ ، وَإِنْ أَمْسَى لَــهُ حَسَبٌ وَخِيــرُ[1]
وَيُقْصِيــهِ اَلنَّــدِيُّ ، وَتَــزْدَرِيــهِ حَلِيلَتُــهُ[2] ، وَيَنْهَــرُهُ الصَّغِيــرُ

وقد سَجّل زهير بن أبي سلمى[3] ظاهرة اجتماعية إيجابية يجسّدها بذلُ المُوسرين من أموالهم لإعالة الفقراء ، ولا سيما في السنوات العِجاف .

1) **خير** : بِكَسْر الخاء : شرَف الأصل .
2) **حليلته** . زوجته .
3) راجع «في مدح دعاة السلام» ص 78 من كتاب المختار في الأدب والقراءة ـ السنة الثانية ـ شُعَب : ع / ر/ ت .

إذا السَّنَةُ الشهْبَاءُ بِالنَّاسِ أجْحَفَتْ   وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ في الحَجْرَةِ الْأَكْلُ
رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ   قَطِينًا بِهَا حَتَّى إذَا نَبَتَ البَقْلُ

عصر صدر الإسلام وعصر بني أمية :

وفي صدر الإسلام وعصر بني أمية ، نظم الشعراء في شتَّى الأغراض ، وأفصَحُوا عن آراء موجزة في بعض المسائل ذات الطابَع الاجتماعي ؛ مثل نظرة الناس إلى المرأة . فقد عارض **مَعْنُ بْنُ أَوْس**[1] الّذين يُبْغِضُون المرأة ، وأكّد أن فيهن الصّالحات كما في الرجال :

رَأَيْتُ أُنَاسًا يَكْرَهُون بَنَاتِهِمْ   وَفِيهِنّ ـ لَا تَكْذِبْ ـ نِسَاءٌ صَوَالِحُ
وَفِيهِنّ ، وَالْأَيَّامُ تَعْثُرُ بِالْفَتَى   نَوَادِبُ ، لَا يَمْلُلْنَهُ وَنَوَائِحُ

غير أنّ بعض الشعراء تَعَدَّوا تَنَاوُلَ العُيُوبِ البشرية ذات الأثر الضّيّق على المستوى الاجتماعي إلى فضح التصرفات السيئة التي تصدر عن بعض المسؤولين على شؤون الرعية . فها هو ذا كَعْب الأشْقَرِيّ[2] يحذّر عمرَ بْنَ عبد العزيز الخليفة العادلَ من عُمّاله وَوُلاتِه ، الذين ليسوا مِثْلَهُ في الورع والتَّقْوى :

إنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا   عُمَّالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِئَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ   حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ

العَصـر العباسـي :

وقد استمر الشعراء في العصر العباسي يَنْظِمون مقطوعات في القضايا الاجتماعية ؛ وقد صدرت هذه المقطوعات على شكل خواطر ، تفتقر إلى العمق والتحليل ، وتتميز في الغالب بالخصوصيّة ، لا العمومية . فإذا كانت تصلح لإعطاء صورة منعزلة عن حَيَوات بعض الأشخاص ، أو بعض الفئات المحدودة ، فإنها لا تستطيع أن تقدم صورة شاملة عن وضع اجتماعي معين .

---

1) توفي سنة 64 هـ .
2) هو أبو مالك كعب بن مَعْدَان الأشقري ، كان فارسًا شجاعًا من أصحاب المُهَلَّب ابْنِ أَبِي صفرة .

وكان بعض الشعراء يتمتعون بقدرة الغَوص إلى خفايا المجتمع بفئاته المختلفة . وقد صدر لهم شعر متنوع ، فيه وصف دقيق لنماذج بشرية مذمومة كالبخلاء والجبناء والطفيليين ، على منوال قول ابن الرومي يصف تَنَكُّر الأيّام لأهل المعالي ومُحَابَاتِها للسِّفلة :

نَحْنُ أَحْيَاءٌ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ خَسَفَ الدَّهْرُ بِنَا ، ثُمَّ خَسَفْ
أَصْبَحَ السَّافِلُ مِنَّا عَالِيًا وَهَوَى أَهْلُ الْمَعَالِي وَالشَّرَفْ
يَسْفُلُ النَّاسُ وَيَعْلُو مَعْشَرٌ قَارَفُوا الإِقْرَافَ مِنْ كُلِّ طَرَفْ
وَلَعَمْرِي ، لَوْ تَأَمَّلْنَاهُمُ ، مَا عَلَوْا ، لَكِنْ طَفَوْا مِثْلَ الْجِيَفْ

ونلاحظ أنّ هذا الصنف من الشعر الاجتماعي . هادف وبناء في معظمه ، فهو يبرز العيوب ويشخص المرض ، ويترك القارئ يستخلص العبرة ويستفيد من الدّرس . وعلى سبيل التمثيل ـ أُنظر إلى ما في البيتين الآتيين من نقد وراءه موعظة مفيدة ، يقول سَلْمُ ابْنُ عَمْرو الخاسرِ يتّهِمُ أَبَا العَتَاهية بالنّفاق في زُهْدِهِ وَتَقَشُّفِهِ :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ يُزَهِّدُ النَّاسَ وَلاَ يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتَهُ الْمَسْجِدُ

عصر المماليك والعثمانيين :

وفي عصر المماليك والعثمانيين سَاءَت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بسبب تهالك الحكام على ثروات شعوبهم ؛ يقول شهابُ الدين الأعْرَج المتوفى سنة 785 هـ يصف تَرَدّي حالة الناس الاقتصادية :

وَكَيْفَ يَرُومُ الرِّزْقَ فِي مِصْرَ عَاقِلٌ وَمِنْ دُونِهِ الْأَتْرَاكُ بِالسَّيْفِ وَالتُّرْسِ
وَقَدْ جَمَعَتْهُ الْقِبْطُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ لِأَنْفُسِهِمْ بِالرُّبْعِ وَالثُّمْنِ وَالْخُمْسِ
فَلِلتُّرْكِ وَالسُّلْطَانِ ثُلْثُ خَرَاجِهَا وَلِلْقِبْطِ نِصْفٌ وَالْخَلَائِقُ فِي السُّدْسِ

العصر الحديث :

وفي العصر الحديث أصبح نظم الشعر في القضايا الاجتماعية أمرًا اعتياديا . بل إن من الشعراء من جاء معظم شعره اجتماعيا . فما من شاعر كبير في المشرق أو في المغرب ،

1) قارفوا الإقراف : خالطوا ما يُستَنْكَر .

أو حتّى في المهجر الأمريكي ، إلّا نَظَمَ قصائد اجتماعية متعددة . فقد اشتهر في العراق معروف الرصافي وجميل الزهاوي ، وفي مصر حافظ إبراهيم وأحمد شوقي ، وفي الشام خليل مطران ، وفي الجزائر محمد العيد آل خليفة ، وفي المهجر الأمريكي إيليا أبو مَاضِي .

وقد توجه هؤلاء الشعراء إلى تناول القضايا الاجتماعية **بدافع إصْلاحي تربويّ** ؛ فهم يُرَغّبون في الفضائل ويُنَفِّرون من الرذائل . وكثير من الشعراء اعتمدوا على الأسلوب المباشر في نقد بعض الأخلاق السلبية في المجتمعات العربية . فجاءت قصائدهم تتراوح بين الموعظة والتقرير ؛ مثلما فعل محمّد العيد آل خليفة في قوله :

الْخَمْرُ فَاسُ خَرَابٍ هَدَّمَتْ أُسَرًا ... مَصُونَةً ، عَاثَ فِيهَا صَاحِبُ الْفَاسِ
يَا شَارِبَ الْخَمْرِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ دَرَنٍ ... لِلْعِرْضِ، غُولِ عُقُولٍ ، لِصٍّ أَكْيَاسِ
فَحَطِّمِ الْكَأْسَ وَاهْجُرْ كُلَّ رِفْقَتِهَا ... تَعِشْ سَعِيدًا وَتَأْمَنْ أَلْسُنَ النَّاسِ

أمّا القليل فقد اعتمدوا على الأساليب غير المباشرة ، وهي أساليب مؤثرة لِمَا لها مِنْ قُدرة على تجسيد الحقائق التي كثيرا ما تَعْمَى عليها الأبصار ؛ ومن أمثلتها قصيدة إيليا أبي ماضي السابقة بعنوان «الطين» .

ومن أهمّ المواضيع التي تناولها الشعراء في شعرهم الاجتماعي قضية الفقر والفقراء وَالْيُتْم والأيْتام . فقد عَاش محمد العيد في سنة 1931 عَامًا عرف فيه الجزائريون شظف العيش ، فدعا حِينَئِذٍ الأغنياءَ من الجزائريّين إلى مَدّ يد العون لإخوانهم المُعْوِزين :

فَشَا الْجُوعُ وَاشْتَدَّ عُسْرُ الْمَعَاشْ ... وَعَادَتْ سِنُو يُوسُفَ الْغَابِرَه
تَفَاقَمَ كَرْبُ الْفَقِيرِ الْكَسِيرْ ... أَمَا عِنْدَكُمْ مِنْ يَدٍ جَابِرَه
يَشُقُّ عَلَيْهِ الرَّغِيفُ الطَّفِيفْ ... وَتُعْوِزُهُ الْخِرْقَةُ السَّاتِرَهْ
فَيَا أَيُّهَا الرَّافِعُونَ الْقُصُورْ ... إلى الْجَوِّ في الْأُمَّةِ الْقَاصِرَهْ
أَلَا تَذْكُرُونَ حُفَاةً عُرَاةً ... أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ بِالْفَاقِرَه

وكان معروف الرصافي ممن أشهرَ يراعَهُ لمحاربة الفاقة ، وحثّ الناس على مُسَاعَدَةِ المحتاجين . وقد مرّ بك له نص في هذا الشأن .

ونال التعليم والتربية اهتمام الشعراء ، وعلى رأسهم أحمد شوقي الذي قال :

رَبُّوا عَلَى الإِنْصَافِ فِتْيَانَ الْحِمَى   تَجِدُوهُمُ كَهْفَ ٱلْحُقُوقِ كُهُولَا
وإِذَا الْمُعَلِّمُ لَمْ يَكُنْ عَدْلاً ، مَشَى   رُوحُ الْعَدَالَةِ فِي الشَّبَابِ ضَئِيلاً
وَإِذَا الْمُعَلِّمُ سَاءَ لَحْظَ بَصِيرَةٍ   جَاءَتْ عَلَى يَدِهِ ٱلْبَصَائِرُ حُولَا
وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَأْنَ فِي أُمِّيَّةٍ   رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَالَةً وخُمُولَا

وكان الانحراف الخلقي بجميع أشكاله هو السبب في تَأَخّر المجتمعات الشرقية ، ذلك ما يراه خليل مطران ، فلا نجاة في رأيه بدون محاربة هذا الانحراف ، واستئصال أهم جذوره ، وهو الجهل :

بَنِي الشَّرْقِ فَلْنَفْقَهْ حَقِيقَةَ حَالِنَا   لِنَنْجُوَ أو يُقْضَى الْقَضَاءُ الْمُحَتَّمُ
يَصُولُ عَلَيْنَا الْجَهْلُ غَيْرَ مُدَافَعٍ   بِجَيْشٍ ، لَهُ فِي كُلِّ رَبْعٍ مُخَيَّمُ
وَيُعْوِزُنَا الْإِخْلَاصُ في كُلِّ مَطْلَبٍ   وَيُعْوِزُنَا الخُلْقُ الْمَتِينُ الْمُقَوَّمُ
وَنَرْتَاحُ دُونَ ٱلصِّدْقِ ، وَالصِّدْقُ مُتْعِبٌ ،   إلى الْإِفْكِ ، عَمَّا لَا نُكِنُّ يُتَرْجِمُ

وكان لِانحراف فئة من النّساء في المجتمعات العربية رَدّ فعل كبير لدى الشّعراء الذين يَغَارُون على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية ؛ قال محمّد العيد يستنكر انحراف بعض الفتيات :

مَا بَالُ بَيْتِرِ فتَاةِ الْعَصْرِ مُنْحَرِفًا   يَهْوِي بِهَا فِي مَهَاوِي ٱلْإِفْكِ والزُّورِ
مَا بَالُهَا هَجَرَتْ آدَابَ مِلَّتِهَا   مَا بَالُهَا أَعْرَضَتْ عَنْ خَيْرِ دُسْتُورِ
فِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ تَزْدَادُ ظُلْمَتُهَا   فِي الرَّأْيِ ، فاقْرَأْ عَلَيْهَا سُورَةَ النُّورِ(1)

وقد تناول الشعر العربي الحديث مواضيع اجتماعية أُخْرى كثيرة أسْهَمَ بها في نشر الوعي الاجتماعي ، وترقية الإنسان العربي ، وقد كان له الدّور الفعّال في صرف الناس عن الْتقاط نفايات الحضارة الغربية وتقليدها بأسلوب عشوائي ، كما كان لَهُ الأثر الكبير في تشجيع المحسنين على الإحسان .

1) اشتملت سورة النور على بيان بعض واجبات النساء وحقوقهن . وقد ورد في الحديث الشريف : «عَلِّمُوهُنَّ سُورَةَ النُّور» .

ومن الشعراء من لجأ إلى الرّمْز لنقد الناس في مواقفهم وتصرفاتهم ، أو لتوجيههم وإرشادهم . ويُمكن تصنيف الشعر الاجتماعي الذي يعتمد على الرّمز إلى ضربين هما :

أ ـ شعر اجتماعي على شكل قصص على ألسنة الحيوان ، وقد برز فيه أحمد شوقي الذي نظم فيه قصائد كثيرة تجمع بين الطرافة والتوجيه المفيد .

ب ـ شعر اجتماعي يعتمد على الأسلوب غير المباشر . وقد برز فيه إيليا أبو ماضي الذي مَرّ له نَصّ في هذا الموضوع بعنوان الحجر الصغير .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر نوع من الشعر أطلق عليه اسمُ **الشعر الاجتماعي الثوري**[1] . ويتناول بالجملة وَعْيَ جماهير الشعب بواقعها ، وإصرار الكادحين على استئصال أسباب عَوَزهم وسوء أحوالهم . ومن أمثلة هذا الشعر ما قاله الشاعر وَصْفي القرَنْفُلي يصوّر وَعْي الفُقَرَاء لواقعهم ، وفَهْمِهم لمأساتهم :

فُقَرَاؤُنَا قَدْ حَطَّمُوا حُكْمَ الْقَنَاعَةِ وَاسْتَفَاقُوا
الجُوعُ لَيْسَ مِنَ السَّمَاءِ فَمَنْ إذًا ؟ وَهُنَا أَفَاقُوا
وَمَضَوْا ، فَمِنْ مُتَسَوِّلِينْ
عَلَى الرَّصِيفِ ، لِثَائِرِينْ

خصائـص الشعـر الاجتماعـي :

الشعر الاجتماعي **شعر هادف** ، يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة **عن طريق تشخيص الدّاء ، وتحديد سببه ، ووصف دوائه** . ويلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنفير ؛ فهم يرغبون شعوبهم فيما يسهم في ترقيتها وتقدمها ، وينفرونها من الآفات والأوضاع التي تَقَوِّض دعائم نهضتها

ويُقبل الشعراء على استعمال أساليب الإقْنَاع لتحقيق مراميهم ؛ مثل :

ـ إجراء الموازنة بين نتائج التمادي في الغي والانصراف عنه .
ـ تعريف الناس بحقوقهم ، وبسُبل المطالبة بها .
ـ لفت الانتباه إلى ما أحرزته بعضُ الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي .

---

2) هو شعر متأثر بالتيار الاشتراكي .

ـ استخدام أساليب تعبيرية مناسبة مثل : استعمال اللغة الواضحة المؤثرة ، ومخاطبة العواطف ، واعتماد النّمط القصصي والتصويري .

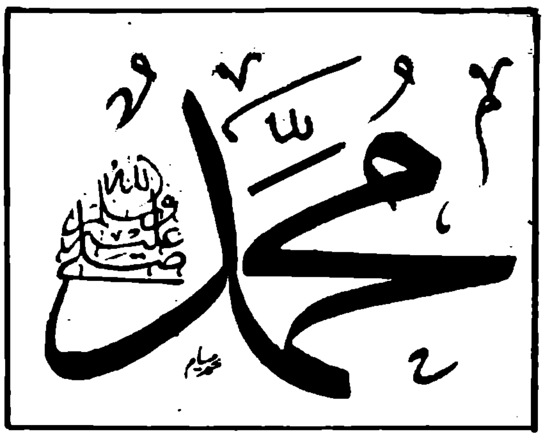
ـ شَفع الرأي بالحجة البائنة أو الحكمة البليغة .

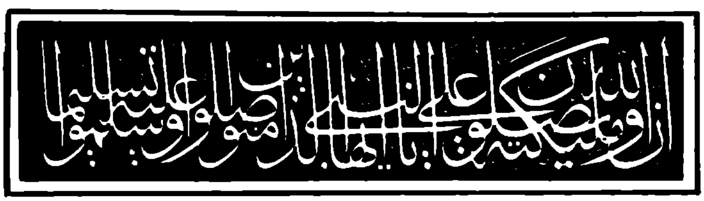
وثمة ضروب متعددة من الشعر الاجتماعي ، منها :

ـ الشعر الاجتماعي التقريري ؛ ويعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي عن طريق تبيين العيوب والأدواء ووصف العلاج .

ـ الشعر الاجتماعي غير المُباشر ؛ ويتناول علاج مشاكل اجتماعية بالرمز والإشارة .

ـ الشعر الاجتّماعي الثوري ؛ ويدعُو إلى الثورة ضدّ الفقر والعَوَز .





الأحزاب

الفصـل التاسـع

المـذاهبُ الأدبيّـة

المذاهـب الأدبيـة الغربيـة وأثرهـا في الأدب العربي الحديث

23

المــذاهب الأدبيــة الغربيــة
وأثرهــا فــي الأدب العربــي

مــا المــذاهب الأدبيــة ؟

المذاهب الأدبية حالات نفسية عامّة ، ولَّدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة في عصور مختلفة ، فجاء الشعراء والكتاب والنُّقاد ، فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولاً وقواعد ، يتكوّن من مجموعها المذهب ، أو ثاروا على هذه القواعد والأصول ، لكي يتحرروا منها . وبذلك خلقوا مذهبا جديدًا[1] .

الأدباء العرب والمذاهب الأدبية الغربية :

اطلع الأدباء العرب ، في العصر الحديث ، على المذاهب الأدبية الغربية وتأثروا بها ، ودعا النقاد منهم إلى تَبَنّي بعض أصولها ومبادئها . وقد أُثْرِي الأدب العربي بفضل هذا التَّأَثُّر ، وأصبح يُجَاري أعظم الآداب العالمية ، من حيث مستواه الرفيع[2] ، ومن حيث أشكاله وموضوعاته .

أ ـ المــذهب الكلاسيكي :

المذهب الكلاسيكي أقدم مذهب أدبي نشأ في أوربا ، وقد نما وترعرع مباشرة بعد حركة النهضة العلمية التي انبعثت في القرن الخَامسَ عشرَ .

وقد قام المذهب الكلاسيكي على بَعْث الآداب والثقافة اليونانية واللاتينية ؛ ولذلك فقد كان معظم إنتاج أدباء هذا المذهب منحصرًا في الشعر المسرحي .

وكان الأديب الفرنسي (بَوَالُو) واضعَ أسس الكلاسيكية في كتاب أَلّفه سنة 1647 ، سمّاه «فن الشعر» .

---

1) في الأدب والنقد ـ د. محمد مندور .

2) حصول الأدب العربي على جائزة (نوبل) من خلال أعمال نجيب محفوظ سنة 1988 .

مميـزات الكلاسيكيـة :

تحرص الكلاسيكية ، من الناحية الفنية ، على محاكاة الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ، من حيث الموضوعات ، والمبادئ ، والأساليب الفنية ؛ ولذلك فهي تتناول ـ كما هو الحال في الآداب القديمة ـ الإنسان في باطنه ، لا في مظهره الخارجي ،.في كونه نمطا ونموذجا ، لا فردا متميزا .

فـ (مُولْيير) لم يقصد ، من خلال مسرحية البخلاء ، وصف شخص بعينه ، وإنّما أراد تشريح ظاهرة البخل . وأمّا (راسين) ، رسّام الأهواء البشرية ، في الأدب الفرنسي ، فلم يقف سوى عند ما هو عامّ وجوهري من القيم والنوازع البشرية .

ومن الناحية الفنية تحرص الكلاسيكية على جودة الصياغة اللغوية ، ومتانة التعبير ، في غير تكلف ، ولا زخرفة لفظية . ولما كان ذلك دأبُها ، فإنه من الطبيعي أن يكون اعتمادُها الأول على العقل الواعي المتزن ، الذي يكبح الغريزة ، ويسيطر على العواطف ؛ فهي تشعّ بنور العقل ، وتنفر من كل إسراف عاطفي ، فلذلك تميزت بالقسط والاعتدال .

أثر الكلاسيكية الغربية في الأدب العربي :

اقتصر تأثير الكلاسيكية الغربية ، في الأدب العربي الحديث ، على الشعر المسرحي ؛ فبعد أن عرّبت بعض المسرحيات الكلاسيكية ، ظهرت آثار هذا المذهب في مسرحيات أحمد شوقي التاريخية . وتتمثل هذه الآثار في بناء مسرحياته على أساس الصراع بين الهوى والواجب ، بشتى أشكالها ، وفي اعتماده على الشعر أسلوبًا للتعبير ، وفي استخدامه اللغة الراقية ، وفي استمداده الموضوعات من التاريخ القديم .

ب ـ الرّومنسية :

في أواخر القرن الثامنَ عَشَرَ فرضت الرومنسية نفسها مذهبًا أدبيا يقوم على الثورة ضد الكلاسيكية وعلى كافّة أصولها وقواعدها «حتى يمكن القول بأنها قد كانت في جوهرها ثورة تحرير للأدب من سيطرة الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ، ومن كافة القواعد والأصول التي استنبطت من تلك الآداب ، وأصبحت إنجيلا للكلاسيكية »[1] .

---

1) الأدب ومذاهبه ـ د . محمد مندور ، ص 59 .

والأدب الرومنسي هو «أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع ، والتخلص من ربقة الأصول الفنية التقليدية للأدب»[1] .

ومن الناحية الفنية ، فالرومنسية تنادي بتحطيم القيود والقواعِد ، وتركز على التلقائية ، والغنائية ، والفطرة ، والسليقة ، والموهبة . وهذا لا يعني أن الرومنسيين لا يحترمون قواعد الكتابة ، وإن كان المضمون والأفكار أهمَّ عندهم من الأسلوب . فقد تخلصت عندهم لغة الشعر من وُعُورَتها ، وأصبحت سهلة ، مشرقة العبارة ، شديدة المرونة .

وقد بدأت مرحلة نضج الرومنسية ، في انجلترا ، بأشعار (توماس جراي) و (وليام بليك) . وبلغت أوجها بأشعار (وردزورث) و (كولريدج) ، أما في فرنسا ، فقد مهّد لها (فُلْتِير) و(رُوسُو) ، ودعّم أسسها (لَامَرْتِين) و(أَلْفِرِيد دِي مُوسِي) و(فِكْتُور هِيجُو) ؛ صاحب القول المشهور : «يجب أن نخلّص الشعر من الموضوعات المأخوذة من عصور غريبة عنا» .

أثر الرومنسية الغربية في الأدب العربي :

إن المذهب الرومنسي الغربي ترك آثارًا عميقة ، في الأدب العربي الحديث ، ويرجع ذلك إلى سببين هما :

- الحاجة إلى التجديد على مستوى الحياة السياسية والأدبية .
- استجابة الرومنسية لما تطفح به نفوس الأدباء من ثورة على الظلم والحرمان ، ولما تتوق إليه شعوبهم من كرامة وتحرر ورُقيّ .

وقد ظهرت الرومنسية في الأدب العربي الحديث ، على صورة مذهب نظري نقديّ ثائر ، قبل أن يجسدها الأدباء الرومنسيون في إنتاج فنّي راق . وقد تبلور هذا المذهب النظري في كتابين نقديين ، أولها **الديوان** ، الذي أصدره عباس محمود العقاد بالاشتراك مع إبراهيم عبد القادر المازني ، سنة 1921 ، وآخرهما كتاب **الغربال** ، الذي ألفه ميخائيل نعيمة سنة 1922 . وتحت ظل الرومنسية ، نشأت تنظيمات أدبية أهمها : مدرسة **الديوان** ، **والرابطة القلمية** ، **وجماعة أبولو** ، وقد برز في إطارها شعراء رومنسيون كثيرون ، اشتهروا بتجديدهم في مضمون الشعر وشكله .

---

1) المرجع السابق ، ص 52 ـ

جـ ـ الواقعيـة :

قام المذهب الواقعي في الثلث الثاني من القرن التاسعَ عشَرَ ، تحت تأثير الحركة العلمية والفلسفية ، من جهة ، ونتيجة ردّ فعل للإفراط العاطفي ، الذي اتسمت به الرومنسية من جهة ثانية . وبالرغم من أنّ الواقعية ظهرت نتيجة رد فعل لإغراق الرومنسية في الذاتية ، إلا أنها لم تكن مناوئةً لها ، ولا معادية لأصولها ومبادئها .

ويميز النقاد الآن بين ثلاثة اتجاهات رئيسية في المدرسة الواقعية ، وهي :

1 ـ **الواقعية الانتقادية** : ويقف أصحابها موقفا انتقاديا إزاء المجتمع . وقد اشتهر في هذا الاتجاه دُسْتُويِفَسْكي الروسي ، وإبْسن النَّرْوِيجي ، وإرْنسْت هِمِنْجواي الأمريكي[1] .

2 ـ **الواقعية الطبيعية** : «وهي شكل حاد جدًّا من أشكال الواقعية ، يلتصق بالمادي والملموس التصاقا مبالغًا فيه .. فقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة ، فراحوا يُصَوّرون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده .. واستعانوا بالعلوم التجريبية العصرية .. ، وأخذوا يُطَبّقون نظرياتها في أدَبهم . وعلى هذا الاتجاه بنى إمِيل زُولا الفرنسي قصصه التجريبية معتقدا أن على الأديب أن يطبق مكتشفات داروين وكلود برنارد ونظرية أصل الأنواع ، وقانون الأثر الحاسم للبيئة»[2] .

إنّ تقيد الواقعية الطبيعية بالعلوم التجريبية ، جعلها تنفي عن الإنسان حرية الإرادة والاختيار ، وتعتقد بأن الإنسان يتصرف وفق ما تمليه عليه غُدده وأجهزته العضوية . ففي رأي أصحابها ، أن أفكار الإنسان وإحساسه وسلوكه إنّما هي كلها من نتاج الجانب العضوي الماديّ فيه .[3]

3 ـ **الواقعية الاشتراكية** : «وَهي حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب»[4] ، وموقف كتاب هذا الاتجاه هو «الالتزام بأهداف الطبقة العاملة ، والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية»[5]

---

1) الأدب ومذاهبه ـ د . محمد مندور ـ ص 94 .
2) مدخل إلى المدارس الأدبية ـ د . نسيب نشاوي ص 327 .
3) المرجع السابق ص : 328 .
4) و (5) المرجع السابق ص : 329 .

الفنون الأدبية التي جسّدت الواقعية :

ولمّا كان همّ الأدباء الواقعيين هو تصوير الواقع ، ولاسيما الجانب الحالك منه ، قصد علاج أمراضه ، وتوفير الدواء لكُلّ أدوائه ، وجدوا أنّ الفنون النثرية ، مثل القصّة والمسرحية ، هي وحدها القادرة على الاستجابة لرغباتهم .

وقد ثار الواقعيون على شرور الحياة ، فعمدوا إلى تشخيص الآفات الاجتماعية ، وتصوير ما تعانيه الطبقة الدنيا من حَيْف ، وما تنشده من إنصاف ، وبالغوا في ذلك حتّى اتسم أدبهم بطابع تشاؤمي ، وتَمَيَّزَ بمَسْحة سوداء .

ويُعد (أُونُورِيه دي بَلْزَاك) الرائد الأول للواقعية في فرنسا ؛ فقد ترك موسوعة في الأدب الواقعي ، تشمل نحو مائة وخمسين قصة أطلق على مجموعها ، آخِرَ حياته ، اسم (الكوميديا البشرية) .

وقد اشتهر عدة كُتّاب فرنسيين بإنتاجهم الواقعي ؛ مثل غُوستاف فلُوبير ، وجِي دِي مُويَاسَان . كما اشتهر كتاب إنجليزيون مثل شرِيدَان ، وتشارلز دِكِنْز ، الذي قدم وصفاً عميقا للمجتمع الإنجليزي في رواياته المتعددة .

الواقعية في الأدب العربي الحديث :

إن الأدب العربي الحديث في اتجاهه الواقعي ، لم يسر على آثار الواقعية في الغرب ، فقد رسم لنفسه نهجًا خاصًّا مستوحًى من واقع الشعوب العربية بمشكلاتها وقضاياها السياسية . وكان في ذلك تحدوه أهدافٌ إصلاحية . فالواقعيون العرب ، بحكم اتصالهم الوثيق ، بالتراث العربي الإسلامي ، اكتسبوا نظرة متفائلة إلى الحياة ؛ فالإنسان خير وشر ، وجانب الخير هو الأصيل فيه ، لأنّ الشر إنّما يَتَوَلّد لديه بسبب الضغوط التي يخضع لها في حياته .

ويُعد محمود تيمور، بقصصه القصيرة، الواقعيَّ الأول في الأدب العربي الحديث . وقد تأثر في أسلوب وطريقة تناول موضوعاته بالكاتب الفرنسي (مُويَاسَان) .

ومن خير ما أثمرته الواقعية : «يوميات نائب في الأرياف» من تأليف توفيق الحكيم . وكان طه حسين ، قبله ، قد ألّف مجموعته القصصية المشهورة : «المُعَذَّبون في الأرض» ، عبّر فيها عن رفضه لمظاهر الحرمان والفاقة التي يحيا فيها معظم الشعب .

ثم توالت القصص الواقعية في شتى بلاد الوطن العربي متناولة مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية التي تعيشها المجتمعات العربية.

مـذاهب أدبيـة أخـرى :

ظهرت، في القرن التاسعَ عَشَرَ، مذاهب أدبية أخرى، قامت لتُعبّر عن اتجاهات فكرية مختلفة :

- **المذهب البرناسي** : يدعو إلى اعتبار الأدب غاية في حدّ ذاته، وإلى الامتناع عن استعماله وسيلةً لعلاج القضايا الاجتماعية والسياسية.

- **مذهب الفن للفن** : وهو ناتج عن تطرف المذهب البرناسي، ويرى أصحابه أنّ الأدب ينبغي أن ينتج بعيدا عن الاعتبارات الوطنية والسياسية والاجتماعية.

- **المذهب الرمزي** :(أو الرمزية) ويعتمد على الإيحاء بأفكار وعواطف، باستعمال كلمات خاصة، أو أنغام الكلمة في نظام دقيق، لنقل المعنى بتأثير خفيّ أو غامض[1].

- **المذهب السريالي** : وهو مذهب متأثر بآراء ونظريات فرويد في التحليل النفسي، لكنه لم يلق النجاح خارج وطنه الأول فرنسا.

أثر هذه المذاهب في الأدب العربي :

ليس لهذه المذاهب في الأدب العربي تأثير يُذكر؛ فإذا كان شعور الأدباء العرب بواجباتهم، نحو مجتمعاتهم وأوطانهم، حال دون التفاتهم إلى البرناسية، فإنّ السريالية التي لم تكن لها أصداء في أوربا نفسها، لم تَسْتَرْعِ انتباههم. وتُسْتَثْنَى الرمزية التي لَقِيَت بعض الاهتمام لدى لفيف من الشعراء في الشام يتقدّمُهم سعيد عقل ويوسف غَصُوب.

ولعل أهم مظاهر الرمزية في الشعر العربي :

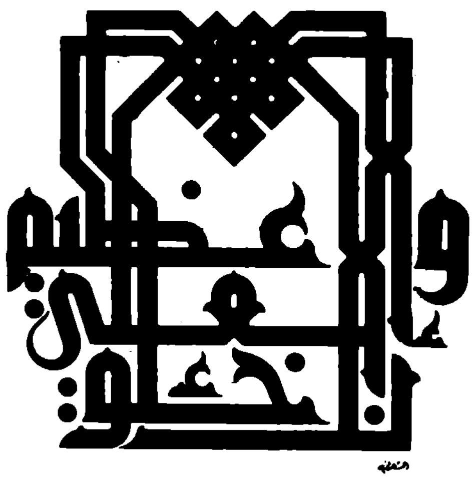
1) **التقيد بالوحدة العضوية** التي تجعل القصيدة تنمو من داخلها، وتكوِّن نسيجا حيًّا متناميا نموا عضويا طبيعيا يكتمل فيه كل بيت بغيره تمامًا كما يكتمل التمثال بأعضائه.

---

1) المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ـ د. نسيب نشاوي، ص 460.

2 ـ **الحدس** : الرمزية تؤْثِر الاقتصاد في التعبير ، وتعتمد اللّمْح الذي يشير إلى الانفعالات دون أن يُعَرِّيها ، ومن ثم فهي تترك للقارىء الحرية لتجاوز النص المكتوب بخياله وحدسِه .

3 ـ **استعمال الرمز** : استعمل الرمزيون العرب الرمز لنقل التجارب ، والأسطورة للإيحاء بما تختلج به نفوسهم ، والمعطيات الدينية المؤثرة ، والقصص النبوي ، بل واستخدموا أيضا أسماء بعض الأعلام مثل (صقر قريش) و(عائشة) و (عنترة) الخ ...[1] لِبَثّ حَشْد منَ الذكريات والمواقف والعواطف في قصائدهم ..



4 – القلم

1) المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ص 469 وما بعدها .

* * * قســم القــراءة * * * *

المِحْــوَر الأوَّل

فــي الدِّيــن والدُّنيــا

- العجزُ في الدنيا خِذْلان للدين.
- الإسلام يُحارب السلبيّة.
- الإسلام والتطوّر.

1

العجْزُ في الدنيا خِذْلان للدين

للشيـخ محمـد الغزالـي

تمهيـد :

كثيرا مايخْلِط الناس بين ما هو من الدين الذي ينبغي التسليم به ، وبين ما هو من شؤون الدنيا التي تحتاج إلى إعمال الفكر وتحكيم العقل واستغلال الخبرات والتجارب ، والنص التالي يدور حول هذا المعنى .

النـص :

إن الأمة التي تعيش في دنيا من بقايا العصر الحجري لن تُغْني غنها أرفع المُثُل ولا أشرف المبادئ إذا دخلتْ في صراع مع أمّة أجادت فنون السّلام والحرب .

والْعَجَزَة في فهم الحياة من المسلمين عِبْء على دينهم في الحقيقة ، وربما كانوا مصدر شرٍّ عليه ، وإدمانهم للصلاة والصيام لا يُغْني عنهم فتيلا أمام الله يوم الحساب ، ولاينقذهم في الدنيا من هزائم تسحق إيمانهم على ظهر الأرض ، وتُرْغِمه على التّواري أو التلاشي عاجلا أو آجلا ، فإن سُنن الله لا تُحابي جاهلا بها ، ولا مقصِّرا عنها .

وينبغي أن يعرف المسلمون معرفة اليقين أن التّفريط في شؤون الدنيا ، والقصور في خِبْرات الحياة إزراء بالدين ، بل إزهاق لروحه ، فضلا عن السقوط الأدبي الذي يلحق هؤلاء المُفَرِّطِين القاصرين بتقلُّبهم في مستوى من العيش موسومٍ بالتأخُّر والعناء .

إن الجهاد ، لإبقاء الحق مرفوع الرّاية ، جزء من عمل الأمة الإسلامية ، وَرُكْنٌ مِنْ رسالتها ، والدين قد يتدخَّل بوضوح لتصحيح النِّيّة الْمُصاحبة ، وغسل القلوب من الْأَثَرَة والشَّرَه والبغي والاستعْلاء .

أما وسائل القتال ، وأسلحة النضال ، فهذه ليست له فيها تعاليم ، لأنها من شؤون الدنيا التي يتنافس أهل الأرض على اختلاف مذاهبهم في تجويدها وتطويرها ، ولا يتدخّل دينٌ ما في عدّها وإحصائها .

والدين قد يأمر بالتداوي من العِلل الوافدة ، ولكنه لا يتدخل في صناعة الأدوية ، ولا في تركيب عناصرها وتحديد مقاديرها ، لأن هذه من شؤون الدنيا التي يَدَعُها للفكر والتجربة ، والاختبار والاختيار.

إن الميدان مفتوح أمام النشاط الإنساني الحر ، يخطىء ويصيب ، ويتقدم ويتأخر في هذه الأعمال المدنية العادية.

وإقحام الدين في هذه المجالات ، بالْحَظْرِ والإباحة ، ضرب من الجنون ، وغاية ماترجوه الإنسانية المُهَذَّبة من هذا النشاط الطبيعي أن يُسخِّر حصاده الأخير في الخير لا في الشر.

والأمر الذي نريد فتح الأبصار والبصائر عليه ، مَثْنَى وثُلَاثَ وَرُبَاع ، أنّ العناية بالوسائل العادية والشؤون الدنيوية علمًا وتطبيقا ، عبادة لله وحياطة للدِّين ، وأنّ من الخيانة للثقافة الإسلامية إهمالَ هذه الآفاق الخطيرة ... لقد وقر في أذهان العامّة أن استِدْبار الحياة دلالة إقبال على الآخرة ، وأن الجهل بها ضرب من الزُّهد ، وَتَخَفُّفٌ من الأثقال ، وبُعْد عن اللغو. وهذا تفكير ساقط ، وجهالة مُبينة ، وطعنة نافذة إلى صميم الإسلام ، وغَيْم كثيف يَنْتَشِرُ في مستقبله ، ويهدِّد بقاءه ...

إن الإسلام لا يستعيد أمجاده الأولى إلا إذا استعادت أمّته فقهها في علوم الأرض كما تستعيد فقهها في علوم السماء ، وإلا إذا جوّدت شؤون العمران كما تجوّد التفسير والحديث ...

إن هذه المعارف الضرورية لبناء الأمم ، وإقامة الحضارات فرائض مؤكدة أسبق في حياة المسلم من نوافل الأذكار ، والقراءات ، فإن الله لا يقبل نافلة حتى تُؤدَّى الفريضة.

والرجل الذي يشغله وِرْدٌ ما عن إتقان صناعة أو زراعة ، أو تجارة ، أو يُغْريه بالتقصير في هندسة أو طبّ أو كيمياء ، رجل جهول بالإسلام. وقد ينطبق عليه المَثَل : عدوّ عاقل خير من صديق جاهل ...

أما الذي يقصد بجهده في هذه المجالات خير الدين والناس فهو العابد حقا ، وإن صَمَت لسانه وطال مَنَامه ...!

إن البراعة في الشؤون المدنية والمعارف الكونية تقترب بصاحبها من مصادر اليقين الحق ، وصِدْقِ المعرفة بالحياة وبارئها الأعلى ، فإن الإسلام عقَد عُرْوَةً وُثْقى بين الإيمان بالله ، والتأمُّل في مَلَكُوته والإفادة منه .

والمسلمون عندما تزداد خبرتهم بفنون الحياة المختلفة يتجاوبون مع منطق دينهم ، وهم لم يهبطوا دون منزلتهم إلّا عندما استسلموا للخمول والأوهام .

إن من الضروريات الدينية الماسَّة أن يَبْرَع المسلمون في الدراسات الكونية ، ماظهر منها وما بطن ، وأن يسابقوا غيرهم إلى الإحاطة بالمادّة وخصائصها وقوانينها ، وألا يكون حظّهم من ذلك الوقوف على مابلغته البشرية فحسب بل يجب أن يتحسسوا أبواب المجهول ، ويعالجوا إغلاقه حتى تنفتح لهم ، ويستأنفوا سُنَّة آبائهم في خدمة المعرفة وكشْف الحقائق ونفْع الكافّة .

على أن المهم جَعْلُ هذه السيادة العلمية في خدمة المُثُل السماوية الرفيعة ، وتسخيرُها لنفع العالمين ، بوحي الله ، فالتقدم العقلي ليس هدَفاً ذاتيا ، وإنما هو أداة لقيام الناس بحقوق ربّ الناس ...

ونحن نريد بناء حياتنا على قواعد رسالتنا العتيدة ، وألّا يخدعنا ما يلقاه الإلحاد من نصر موقوت في بعض الميادين ، كما لا يخدعنا ما يقارن التقدمَ الغربي أحيانا من مذاهب شاردة وآراء فاسدة ..

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في هذا النص ينبه الكاتب إلى خطر العزوف عن الدنيا بدعوى أن ذلك من الدين . أبرز ما فهمته من ذلك .

ـ بعد استعراضك لمعاني النص الإجمالية حدِّد فكرته العامة .

2 ـ **شـرح لغـوي** :

ـ **فتيلا** : شيئا في شق النواة ـ **حياطة للدين** : رِعاية له ـ **وِرْد** : نصيب من الذِّكْر والتسبيح يُلزِم الإنسانُ نفسه بالمواظبة عليه ـ **يقارن** : يصاحب .

3 ـ **مناقشـة وتلخيـص** :

ـ يرى الكاتب أن التّشدُّق بأرفع المثُل وأشرف المبادئ لا يفيد الأمة . وضّح هذا المعنى .

ـ أورد الكاتب في الفقرة الثانية جملة من الآثار تترتّب على عجز المسلمين في فهم الحياة . اذكرها بالترتيب ، وبيّن رأيك فيها .

ـ ما الذي ينبغي أن يعرفه المسلمون معرفة اليقين ؟

ـ ما علاقة الجهاد بالأمة الإسلامية ؟

ـ هل يتدخّل الدين في وسائل القتال وشؤون الدنيا ؟

ـ ما موقف الدين من الصحة والمرض ؟

ـ يرى الكاتب أن إقحام الدين في الأعمال المدنية العادية ضرب من الجنون . فصِّل القول في ذلك .

ـ ما الأمر الذي يريد الكاتب فتح الأبصار والبصائر عليه ؟

ـ ما الشيء الذي وقر في أذهان العامة ؟ وما حُكْمُ الكَاتب على ذلك ؟

ـ الإسلام ـ في نظر الكاتب ـ لا يستعيد أمجاده الأولى إلا بشروط . ماهي ؟

ـ يعتبر الكاتب المعارف الضرورية لبناء الأمم فرائض مؤكدة . لماذا ؟

ـ مَنِ الرجل الذي اعتبره الكاتب جهولا بالإسلام ؟

ـ ما قيمة البراعة في الشؤون المدنية والمعارف الكونية في نظر الكاتب ؟ وما موقف الإسلام من الإيمان بالله والتأمل في ملكوته ؟

ـ متى يتجاوب المسلمون مع منطق دينهم ، وما سبب هبوط منزلتهم ؟

ـ ما هي الضروريات الدينية الماسّة في نظر الكاتب ؟

ـ فيم ينبغي تسخير السيادة العلمية في رأي صاحب النص ؟

ـ علام ينبغي أن نبني حياتنا ؟ وما الذي يجب ألاّ ننخدع به ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يلائمها ، ثم لخص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في قول الكاتب :

« والرجل الذي يشغله وِرْدٌ ما عن إتقان صناعة ، أو زراعة ، أو تجارة ، أو يُغريه بالتقصير في هندسة ، أو طب ، أو كيمياء ، رجل جهول بالإسلام » ؟

ـ ما السِّمة التي تراها بارزة في أسلوب الكاتب ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجل في كراسك :

« ... لقد وقر في أذهان العامة أن استدبار الحياة دلالة إقبال على الآخرة ، وأنّ الجهل بها ضرب من الزهد ، وتخفُّفٌ من الأثقال ، وبُعْد عن اللغو . وهذا تفكير ساقط ، وجهالة مُبينة ، وطعنة نافذة إلى صميم الإسلام ، وغَيْم كثيف ينتشر في مستقبله ويهدّد بقاءه . »

2 ـ لاحـظ

ـ لاحظ مالكلمة (النافلة) من معان مختلفة :

ـ النافلة : مازاد على الفرض . يقال : هو يُصَلِّي النافلة .

ـ النافلة : الغنيمة .

ـ النافلة : الهبة .

ـ النافلة : ولد الابن : أي الحفيد . وفي القرآن : « وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً » .

3 ـ اعلـم :

ـ أنه إذا كان الاسمُ أحدَ الأعداد العشرة (1 ـ 10) فإنه يجوز أن تؤخذ منه صيغة على وزن : فُعَال وَمَفْعَلَ ، فتقول : أُحَاد ومْوحَد ، ثُنَاء ومَثْنى . إلى عُشَارَ ومَعْشَرَ .

ويقول علماء النحو : إنّ كلّ لفظ من هذه الألفاظ معدول عن لفظ العدد الأصلي المكرّر مرتين للتوكيد. فكلمة « أُحَادَ » في مثل قولك : خرج التلاميذ أُحَادَ. معدولة عن الكلمة الأصلية المكرّرة : « وَاحِدًا وَاحِدًا »

وهذه الكلمات التي جاءت على وزن فُعَالَ ومَفْعَلَ تمنع من الصرف.

4 ـ طبــق :

أ ـ ارجع إلى القاموس وميّز بين الكلمات التالية :

ـ الأبصار والبصائر ـ الإفراط والتفريط.

ب ـ أعرب ما يلي :

ـ « وينبغي أن يعرف المسلمون معرفة اليقين أن التفريط في شؤون الدنيا، والقصور في خبرات الحياة إزراء بالدين ».

جـ ـ حوّل الفقرة الثانية من النص إلى صيغة الجمع المؤنث.

2

الإسلام يُحارب السلبية
لأحمد الشرباصي

تمهيد :

في بعض الأحيان ينتقد الناس أشخاصًا ، ويقولون عنهم : إنهم سلبيون . تُرى ، ما معنى السلبية ؟ وما موقف الإسلام منها ؟

النص :

(السلبية) كلمة تقابل كلمة (الإيجابية) ، وهما من الألفاظ التي هَيَّأَ لَهَا الاستعمال اللغوي المعاصر جوًّا من الشُّيُوع والذُّيُوع ، وفي السلبية معنى السلب والانتهاب مع الانسحاب ، وحمل النفس على الانعزال والفرار . وفي الإيجابية معنى الوجوب والالتزام ، وحمل النفس على أداء ما يجب أن يُؤَدَّى ، ففي السلبية أخذ وعجز ، وفي الإيجابية إعطاء وقوة .

ويدور مفهوم (السلبية) الآن على عدم الاهتمام بشأن الغير ، وعلى التخلّص من التبعات والفرار من المسؤوليات . وهي صفة ، إن دلت على شيءٍ فإنما تدل على ضعف الذات ، وتفاهة الشخصية ، وخَوَر العزيمة ، مع الأنانية والأَثَرة ، وهذه الصفة إذا تمكّنت من قوم تركتهم كأعجاز نخل منقعر ، إذ يَغْدُون أشباحا بلا أرواح ، وظِلالا بلا عزائم ، وذيولا بلا رفعة ، أو أصالة ، ولن تنهض لمجتمع فاضل دعامة إن كان أبناؤه على هذا الخلق الذميم . والإسلام العظيم قد علّم أبناءه أن يحققوا ذواتهم ، وأن يُعَبّروا عن هممهم ، وأن يشاركوا بعزائمهم ، وأن ينهضوا بكل ما يمكنهم النهوض به من تَبِعات وواجبات ، وحينما صوَّر الحديث النبوي أتباع محمد عليه السلام بأنهم كالبنيان المرصوص ، وأنهم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عُضو تداعى له سائر الجسد بالحُمّى والسّهَر ، أراد أن يُعلّمهم حقيقة الإيجابية وأن يُبعد عنهم قَتام السلبية ، فكل منهم راع ومرعي ، وكل منهم ناصح ومنصوح ، وكل منهم مُعين ومُعان ، وكلٌّ منهم يسهم بما يستطيع ليكون الجميع من أهل النجاح والفلاح .

وهذا هو معلم الإنسانية ، وأستاذ البشرية محمد صلوات الله وسلامهُ عليه يُعطي أتباعه الدرس الهام في مقاومة السلبية ، فيقول : «**مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ**» ، ومن اهتم بأمر أمته بَحَثَ شؤونها ، وَعَرَف آلامها وآمالها ، وسَعَى في جلب الخير لها ، وأسهم في دفع الشر عنها ، وبهذا يكون إيجابيا لا سلبيا .

وإذا كانت الإيجابية العملية تتمثل في فعل الطيبات والخيرات ، فإنها أيضًا تتمثل في مقاومة الشرور والآفات ، ولذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» . وحذّر الرسول من ترك الشر يستفحل استفحال الداء العُضَال ، لئلا يؤدّي ذلك إلى دمار الجميع ، فقال : «**إِذَا رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ**» .

وكما حارب الإسلام السلبية في مجال العمل ، حاربها في مجال القول ، فَحَثَّ على الجهر بالكلمة الطيبة ، والقول النافع الذي يشارك به صاحبه في التوجيه والإرشاد ، فقال القرآن (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) . آل عمران

وهناك صِنف من الناس لاعقلَ لهم ولارشادَ ، فهم يتبعون كل ناعق ، ويُؤَمِّنُون على كلام كلّ ناطق ، ولانجد لهم رأيًا ، ولا فِكرًا ، ولا استقلال شخصية . وهذه المتابعة العمياء لون صارخ من ألوان السلبية ، وضياع الشخصية ، وقد حارب الرسول هذا التَّميّع أشدّ المُحَاربة ، فقال «**لاَ يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً ، يَقُولُ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ ، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ**» .

وحتى السلبية في التفكير حاربها الإسلام ، فالقاعدة الإسلامية تقول : «إن من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» . والاجتهاد هو بذل الطاقة في سبيل الوصول إلى الحق .

ولقد كان رسول الله المثلَ الأعلى في محاربة السلبية ، فهو لايدّخر وُسْعًا في معاونة الناس وحل مشكلاتهم ، والنهوض بتبعاتهم ، وهو يُحمِّل نفسه مَا لَاتَحْمِلُهُ نفسٌ أخرى في هذا المجال ، ولقد جاءه رجلٌ يسأله ، فقال له النبي : مَاعِندي شيءٌ ، ولكن ابْتَعْ عَليَّ (أي اشْتَرِ على حسَابي) ، فإذا جاءنا شيءٌ قضيناه . وكان عمر حاضرًا فقال : يارسول الله ، ما كلّفك الله مالا تَقْدِرُ عليه . فكَرِه النبي ذلك . وهنا قال أحدُ الأنصار : يا رسول اللّهِ ، أَنْفِقْ ولا تَخَف مِن ذِي الْعَرْش إِقْلالا . فبدا البِشْر في وجه الرسول ، وقال : بهذا أمرت !

وفي ظِلال هذه المبادئ الإسلامية العالية تربى شبابٌ كلُّهُم عزْمٌ وإقدام ، وإيجابية ، ونفور من السلبية .

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامّة :

ـ تحدث الكاتب في هذا النصّ عن السلبية وموقف الإسلام منها . استعرض ما فهمته من ذلك .

ـ بعد اطلاعك على معاني النص الإجمالية . أبرز فكرته العامّة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **أعجاز نخل** : أصوله ـ **منقعر** : منقلع عن قَعْرِهِ ومغرِسِه ـ **قتام السلبية** : غُبارها الأسود ـ **إمَّعَة** : الذي يقول لكل أحدٍ : أنا معك . ولا يَثْبُتُ على شيْءٍ لضُعف رأيه .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ شرح الكاتب في الفقرة الأولى معنى السلبية والإيجابية . وضِّحْ ذلك .

ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثانية مفهومًا للسلبية في وقتنا الحاضر . اشْرَحْهُ .

ـ علام تدل صفة السلبية ؟ وما هو أثرها علَى أبناء المجتمع ؟

ـ بم استدل الكاتب على أن الإسلام يدعو إلى الإيجابية ويُحارب السلبية ؟

ـ كيف كان النبي ﷺ يقاوم السلبية في أتباعه ؟

ـ فيم تتمثل الإيجابية العملية ؟ وما الدليل على ذلك ؟
ـ بم تستدل على أن الإسلام يحارب السلبية في مجال القول ؟
ـ بيَّن الكاتب في الفقرة السابعة لونا من ألوان السلبية الصارخ .وضِّح ذلك بالتفصيل .
ـ بم استدل الكاتب على أن الإسلام يُحارب السلبية في التفكير ؟
ـ من الذي كان المَثَل الأعلى في محاربة السلبية ؟ وكيف ذلك ؟
ـ بماذا ختم الكاتب نصه ؟
ـ استنبط عنوانًا لكل فقرة ، ولخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

ـ ورد في النص قول النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ» .

بين ما للسلبية والسكوت عن الظلم من خطر جسيم على المجتمع .

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«لَا يَكُنْ أَحَدُكُم إِمَّعَةً ، يَقُولُ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسأْتُ . وَلَكِنْ وطِّنوا أَنْفُسَكُمْ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ» .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما لفعل (وطّنَ) من معَانٍ :
ـ وَطَنَ بالمكان : أقام به .
ـ وَطَّنَ نفسه على الأمر : هيّأها لفعله وحملَها عليه .
ـ وطّن البلد : اتّخَذَهُ وطنا .

3 ـ اعلــم :

أن (لا) الناهية حرف جازم للفعل المضارع وَمَعْنَاهُ : طلب ترك مابعده : (لاتكن إمّعة) ، وتخضع للأحكام الآتية :

أ ـ تدخل على المضارع المبني للمعلوم مع المخاطب والغائب .

ب ـ لكي تجزم (لا) الناهية يجب ألّا يفصلها عن المضارع فاصل .

جـ ـ يجوز حذف المُضارع بعدها إذا دَلّ عليه دليل مثل : اعمل في سبيل الخير وإلّا فلا ... .

د ـ يجب حذف المُضارع بعدها في حالة واحدة ، وهي : أن يَنوبَ عن المضارع مصدر مؤكِّد دَالٌّ على نَهْيٍ مثل : سُكوتا لا كلامًا . والمعنى : اُسْكُتْ سُكُوتًا ولَا تَتَكَلَّمْ كَلَامًا .

طبــق :

أ ـ عُد إلى المراجع واذكر معنى (أوشك) لغة ونحوًا .

ب ـ أعرب مايلي :

« ... والإسلام العظيم قد علّم أبناءهُ أن يُحَقِّقُوا ذواتِهِم ... »

جـ ـ أسندِ الخِطاب بالعبارة الآتية : (لا تكن إمّعة) إلى : أنت ـ أنتُما ـ أَنتُم ـ أنتن .

3	الإســلام والتطــوُّر للدكتور/ يوســف القرْضاوِي

تمهيـد :

للتطور في هذا العصر إيجابيات وسلبيات . ولذلك كانت مواقف الناس منه متباينة ، ولكن ما موقف الإسلام من هذا التطور ياترى ؟ للإجابة عن هذا السؤال اقرأ النص التالي .

النـص :

المجتمع المسلم مجتمع ثابت متحرِّكٌ في آن واحد . إنه أشبه بالنهر الجاري المتدفِّق الذي لا يقف عن الحركة والتجدُّد والجَرَيان ، ولكن في مَجْرًى مرسومٍ ، واتِّجاه معلوم ، ولغاية معروفة . وإذا كانت طبيعة هذا المجتمع قد اتضحت وتجلَّت في هذا التوازُن المُعجِز ، فإن الحكمة في ذلك قد بدت ماثلة لِلْعِيان أيضا .

وذلك أنه إذا اتّخذ الثبات المطلق دَيْدَنًا في كل الأمور الدِّينية والدُّنيوية ، المعنوية والمادِّية ، الكُلِّية والجزئية ، الأصلية والفرعية ، وثَبَتَ على الوسائل ثباتَهُ على الأهداف ، تجمَّدتِ الحياة وتحجَّرت ، ولم يَسْتَفِدِ الناس من الملاحظة والتجربة التي هي أساس العَالم الكونّي ، وهي أمر واقع حتْميّ في حياتهم ، وهذا ضِدّ قوانين الكون وضِد قوانين الفطرة ، فطرةِ الإنسان وفطرةِ الأشياء .

كما أنه لو اتّخذ المرونة المطلقة مبدأً له وشعارا لحياته لَتَطوَّر على طول الزمان إلى مجتمع بلاقيم ولاضوابط ، وأفلت زِمامه من يَدِ الدِّين ، أو يصبح الدِّين خاضعا لظروفه وتابعا لحياته يستقيم إذا استقامت ، وينحرف إذا انحرفت . والمفروض في الدين أَنْ يَحكُم الحياة لا أن تَحكُمه ، وأن يُخضعها لمُثُله وَهَوَاه لا أن تُخضعه لواقعها وهبوطها . وَلَوْ لَانَ المجتمعُ المسلم في أفكاره ومفاهيمه ، وأخلاقه وتقاليده وشرائعه للتطور المُطلَق ، حسْبَ البيئة والعَصْر والأحوال الطارئة ، لفَقَد هذا المجتمع وَحدته ،

وأصبح في كل قطر مجتمعٌ مغاير للمجتمعات المنتسبة إلى الإسلام في أقطار أخرى . فلا توجد الأمة الواحدة التي أرادها الله . وإنما توجد أُممٌ ومُجتمعات متناقضة متباينة كما يريد أعداء الإسلام .

ومن أراد أن يعرف نعمة الله على المجتمع المسلم الذي حفظ له الإسلام توازُنه بين الثّبات والتّطوّر ، فَلْينظر إلى مجتمعات أخرى ـ كالمجتمعات الغربية اليوم ـ كيف فتحت الباب على مِصْراعيه للتطور المطلق في كل شيء ، فلم يبق في حياتها شيء ثابت تستند إليه وترتكز عليه .

وإنما يتعرَّضُ المجتمع الإسلامي للخطر نتيجةً لأحد أمرين : الأول : أن يجمُد ما من شأنه التغيُّرُ والتطور والحركة ، فتُصاب الحياة بالعُقم والجمود ، وتُصبح كالماء الراكد الآسِنِ ، الذي يجعله الركود مَرْتَعًا للجراثيم .

وهذا ما حدث في عصر الانحطاط والشرود عن هُدَى الإسلام الصحيح ، فرأينا كيف توقَّف الاجتهاد في الفقه ، وتوقَّف الإبداع في العلم ، والأصالةُ في الأدب ، والابتكارُ في الصِّناعة ، والافتنانُ في الحرب ، وغيرُها ... وضربت الحياة بالجمود والتقليد في كل شيء ، وأصبح الْمَثَل السائر الذي يعبِّر عن وِجْهة النظر السائدة : (مَاتَرَكَ الأولُ لِلْآخِرِ شيئا) .

على حين أخذت المجتمعات الأخرى الراكدة تستيقظ وتنهض وتتطور ، ثم تنمو وتتقدّم ، ثم تزحف غازيةً مُسْتعمِرةً ، والمسلمون في غمْرة ساهِمون . الثاني : أن يَخْضَع للتطور والتغيُّر ما من شأنه الثبات والدوام والاستقرار ، كما نرى ونسمع في عصرنا الحديث ، أن فئة من أبناء المسلمين ، يريدون خَلْع الأمة من دينها ، وعزْلها عن تراثها كلِّه ، باسم التطور .

يريدون أن يفتحوا الباب للإلحاد في العقيدة ، والانسلاخ من الشريعة والتَّحلُّل من الفضيلة . كل ذلك باسم هذا الصنم الجديد : (التطور) .

إنهم يريدون أن يطوِّروا الدِّين نفسه لكي يلائم ما يريدون استيراده من الشرق والغرب ، من عقائد وأفكار ، وقيم وموازين ، وأنظمة وتقاليد ، ومثل وأخلاق .

وما جعل الله الدين إلا ليمسك البشرية أن تتدحرج وتنقلب على عَقِبِها . لهذا أوجب أن يكون الدين هو الميزانَ الثابت الذي يحتكم إليه الناسُ إذا اختلفوا ويرجعون إليه إذا انحرفوا .

أما أن يُصْبِحَ الدين خاضعًا لتقلُّبات الحياة وظروفها ، يستقيم إذا استقامت ويعوجُّ اذا اعوجّت ، فإنه لذلك يفقد وظيفته في حياة الإنسان .

بهذا كله ، يظهر لنا وجه المجتمع المسلم ، بيِّنَ الملامح ، وَاضِحَ القسمات ، متميِّزًا بهذه الفضيلة البارزة في حياته ، وهي : الجمع بين الثبات الذي يمنحه الاستقرار ، فلا يتزحزح عن مبادئه ، ولا يتحوَّل عن أصوله ، وبين المرونة التي يواجه بها سير الزمن ، وسُنَّة التطور .

فهو يجمد في بعض الأمور كالصخر ، وَيَلِينُ في بعض الأمور كالعجين ، أو كما قال شاعر الإسلام في الهند (محمد إقبال) في وصف المسلم : (يجمع بين نعومة الحرير ، وصلابة الحديد) !

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تحدّث الكاتب في هذا النص عن الثبات والتطوّر في المجتمع المسلم . استعرض ما فهمت من ذلك .
- بعد اطلاعك على مضمون النص حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

- **ديْدَنًا** : عادة ودأبا ـ **تفسُّخ أسري** : انحلال الأسرة وتَشتُّتُها ـ **الآسن** : المتغيّر أو المتعفِّن ـ **ساهمون** : حائرون مندهشون .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

- ما الحكم الذي أصدره الكاتب في بداية النص على المجتمع المسلم ؟
- بماذا شبّه الكاتب المجتمع المسلم ؟ وفيم تتجلى طبيعته ؟

ـ بيّن الكاتب في الفقرة الثانية عواقب الأخذ بمبدأ الثبات المطلق . اشرحها بالتفصيل .

ـ في الفقرة الثالثة شرح وتحليل لمبدأ الأخذ بالتطور المطلق . فصِّل القول في ذلك مبيِّنا خطورته .

ـ فيم تتمثل نعمة الله على المجتمع المسلم ؟ وما سبب تردّي الأوضاع في المجتمعات الغربية في رأي الكاتب ؟

ـ بين الكاتب أن المجتمع الإسلامي يتعرض للخطر نتيجة لأحد أمرين . ما هما ؟ وما رأيك في الأمثلة التي دعّم بها وجهة نظره ؟

ـ يرى الكاتب أن الآخِذِينَ بمبدأ التطور المطلق قد أساءوا إلى الدين ، ولم يفهموا حقيقتهُ والغاية منه . وضح ذلك بالتفصيل .

ـ في الفقرتين الأخيرتين من النص ذكر الكاتب ما يتميز به الإسلام . اشرح ذلك .

ـ حدِّد لكل فقرة عنوانا يلائمها ، ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

ـ ما رأيك في قول الكاتب :

«إنهم يريدون أن يُطوِّروا الدين نفسه ، لكي يلائم ما يريدون استيراده من الشرق والغرب ، من عقائد وأفكار ، وقيم وموازين ، وأنظمة وتقاليد ، ومُثُل وأخلاق» ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

« ... وما جعل الله الدِّينَ إلا ليمسك البشرية أن تتدحرج وتنقلب على عقِبها ؛ لهذا أوجب أن يكون الدين هو الميزان الثابت الذي يحتكم إليه الناس إذا اختلفوا ، ويرجعون إليه إذا انحرفوا ...»

2 ـ لاحــظ :

ـ لاحظ ما لكلمة (عقِب) من استعمالات مختلفة :

ـ **العقِبُ** : عظْم مؤخَّر القَدم .

ـ **العقِب** : آخر كلّ شيء ،

ـ **العقِب** : الولد .

ـ **العقِب** : الأولاد الباقون بعد وفاة أبيهم .

ـ **جاء : عَقِبَهُ أو على عقِبِهِ** : خلْفَه .

ـ **رجع على عقِبه** : ولّى على الطريق الذي جاءَ منه سريعا .

3 ـ اعلــم :

أن طباق السلب هو ما اختلف فيه الضِّدَّانِ إيجابا وسلبا ، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد ، أحدُهما مُثْبَتٌ ، والآخر مَنفيٌّ مثل : «... أن يحكم الحياة لاأن تحكمه ، وأن يخضعها لمثُله وهواه ، لا أن تخضعه لواقعها ...»

طبــق :

أ ـ استخرج مفرد كل جمع من الجموع الآتية :

ـ عقائد ـ أفكار ـ موازين ـ أنظمة ـ تقاليد ـ مثُل ـ أخلاق .

ب ـ أعرب مايلي :

«إنهم يريدون أن يطوّروا الدين نفسه» .

جـ ـ حوِّل ما يلي إلى صيغة المثنى المذكّر ، ثم إلى الجمع تذكيرًا وتأنيثا : « ... فهو يجمد في بعض الأمور كالصخر ، ويلين في بعض الأمور كالعجين ...»

المحور الثاني

قضَايا ثقافيّة

- ثقافة ومثقفون .
- طبقات ثقافية .
- أزمة التعليم .

4	# ثقافَـــة ومثقّفـــون ## د/ طـه حسيـن

تمهيـد :

ما علاقة الإنسان العالِم المثقّف ببيئته ؟

النـص :

... وبمقدار ما يكون للإنسان من حظ في العلم أو حظ في الثقافة أو حظ في كليهما يكون حظه من التَّبِعَة بالقياس إلى البِيئة التي يعيش فيها .

فالإنسان لايُحسن العلم ليجعله شيئا بينه وبين نفسه دون أن ينفع به أحدًا من الذين يعيشون معه في بيئته أو في وطنه ، وإنما يحسن العلم والثقافة ليكون مصباحا يضيء لِمن حولَه من الناس سبيل الحياة ، وسبيل الرُّقَيِّ ، وسبيل المعرفة أيضا .

ولا أعرف مَثلا أَدَقَّ ولا أصحَّ ولا أصدق للذين يحسنون العلم والثقافة ثم يَكْتُمونها ، من هذا المَثَل الرائع الذي ضربه القرآن الكريم للذين حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ، ثم لم يحمِلوها ، ولم ينفعوا بها أنفسَهم ، ولم ينفعوا بها الناس من حولهم ، فشبَّههم بالحمار يحمل أَسْفَارًا لأنه يحمل هذه الأسفارَ ولا يعلم مما فيها شيئا ولا ينفع الناس بما فيها .

تبعة العالم والمثقَّف إذن أمام بيئته ووطنه ثقيلةٌ بمقدار حظه من العلم أو من الثقافة أو منهما جميعا .

وإذا كان العالِم المتخصّص في فَرْع بعينه من فروع العلم مُكَلَّفًا أن ينفع بهذا العلم ، فَيَطِبَّ لأمراضهم إن كان طبيبا ، وينشر فيهم الأدب إن كان أديبا ، وينفعهم بما تعلَّم من الطبيعة أو من الكيمياء أو من الرياضة إن كان قد تخصص في شيء منها ــ فحظ المثقف الذي تتّسع ثقافته وتَعْمُقُ من التبعة لا يقل عن حظ العالِم المتخصص ، لأنه مكلَّف أن ينشر ثقافته بين الناس وأن يضيء للناس سُبُلَ الحياة بما أُتيح له من الثقافة .

ذلك أن الثقافة تجمع بين هاتين الخصلتين فهي معرفة يجب أن تُنْشَر بين الناس ، وهي في الوقت نفسه تُذْكي عقل المثقف ، وتيسِّر له فهم الحياة ، وتعينه على حل بعض المشكلات التي تعرض للناس في حياتهم اليومية .

وتبعة العالم والمثقف تحتاج إلى كثير من الدرس والتعمق ، فهي جزء من حياته لأنه لا يتعمق العلمَ ليرضى عن نفسه فخسب ، وإنما هو يتعمق العلم لتزداد قدرته على نفع الناس ، ويتعمق الثقافة لتزداد قدرته على تثقيف الناس من جهة ، وعلى دعوتهم إلى الخير وهدايتهم إليه من جهة أخرى .

وقد نفهم الأَثَرة في كثير من الأشياء ، نفهمها في الغني الذي يجمع المال إلى المال ويضيف الثراء إلى الثراء ، لا يريد بذلك إلا أن يعظم حظه من الغِنَى ، وأن يرضى عن نفسه وعن ثروته . ويدركه مرض البخل فيزداد حرصه على المال كلما ازداد حظه منه . ولكن الأثرة في العلم أو الأثرة في الثقافة شيء لا يُعقَل إلا أن يصبح العالم مجنونا بحب العلم لنفسه ، ويفقد صفة الإنسانية الحقة ، فهو لا ينفع الناس بما يكتسب ، لا يعلِّمهم ولا ييسِّر لهم حياتهم ، وإنما هو مُنْكَبٌّ على العلم رَاضٍ به شَرِه إليه ، وهو بذلك أشبه بمصباح الكهرباء الذي فَقَدَ قُوَّة الإضاءة ، وتستطيع أن تسلط عليه ما شئت من القوة الكهربائية دون أن يكون لذلك أثر فيه ، وقُلْ مثل ذلك في المثقَّف الذي يعكف على فروع المعرفة يصيب منها ما يستطيع دون أن ينفع الناس بشيء مما أصاب .

وتبعة المثقف أشدّ تنوُّعًا وتعقيدا من تبعة العالم . فالعالم يؤدِّي واجبه حين ينفع الناس بعلمه معلّما أحيانا ، وعاملا في الحياة اليومية أحيانا أخرى ، فإذا أدّى هذا الواجب في أمانة وإخلاص فقد بلغ الغاية . وليس لأحد أن يأخذه بقليل أو كثير ، ولكن المثقف محتاج إلى شيء آخر ، محتاج إلى أن يفهم حياة الناس من حوله ، ويعرف موضع حاجتهم إلى الانتفاع بثقافته .

فالمثقف الذي يعيش بين الناس ولا يفهم حياتهم ، ولايتعمق نظمهم الاجتماعية والسياسية ، ولا يلاحظ نشاطهم اليومي ، عاجزٌ كلَّ العجز عن أن ينفعهم حقّ النفع ، وعن أن يكون لهم معلما وهاديا إلى الخير ، وإنما هو ثرثار إذا تكلم ، وَأَثِرٌ إذا سكت .

فليس له بدّ إذن أن يعيش مع الناس في العصر الذي يعيشون فيه ويتعمق الظروف التي تحيط بحياتهم ليضع ثقافته موضع الحاجة إليها ، وليشعر الناس بأنه نافع لهم حقا ، يعلمهم مالم يعلموا ، ويدلهم ، من سبل الرقي ، على ما لم يهتدوا إليه .

ولكن الناس يسرفون على العلماء والمثقفين أحيانا ، ويتعجلونهم حين لا تنفع العجَلة ، بل حين تصبح أدنى إلى الضرر منها إلى المنفعة . فإذا طالبت العالم بأن يأتي بالمعجزات فقد كلفته ما لا يطيق الإنسان ، وكما أن العلم بطبيعته متجدد دائما ، فهو كذلك إنساني : أي محدود الطاقة لا يستطيع أن يأتي بما ليس من طبع الإنسان أن يأتي به . وإذا طلبت إلى المثقف أن يقول فيما يحدُث من حوله من الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قبل أن يتم نضج هذه الظواهر ، وقبل أن يتاح له إحسان العلم بها والتروية فيها ، فقد طلبت إليه ما لا يُطلب إلى الإنسان .

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الاجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في نصه عن تبعات العالم والمثقف تجاه البيئة والوطن . اذكر ما فهمته من ذلك .

ـ بعد أن أحطت بجوانب النص استنبط فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **التبعة** : المراد بها هنا : المسؤولية ـ **فيطب** لأمراضهم : يداويها ويعالجها ـ **تعرض** للناس : تظهر لهم أو تعترض طريقهم ـ **أثِر** : أنانيّ .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ ما الذي قرّره الكاتب في بداية النص ؟

ـ في الفقرة الثانية بيّن الكاتب الغرض من إحسان العلم ، وضّح ذلك .

ـ ما المثل الذي استدلّ به الكاتب على الذين يحسنون العلم والثقافة ثم يكتمونها ؟

ـ بماذا نعت الكاتب تبعة العالِم والمثقف أمام البيئة ؟

ـ يرى الكاتب أن حظ المثقف من التبعة لا يقل عن حظ العالم ، فصّل القول في ذلك .

ـ لماذا تحتاج تبعة العالم والمثقف إلى كثير من الدرس والتعمق ؟

ـ تحدث الكاتب في الفقرة السابعة عن الأثرة في مجالين مختلفين ، اشرح ذلك بالتفصيل .

ـ فيم يتمثل وجه الاختلاف بين تبعة كلٍّ من العالم والمثقف ؟

ـ متى يكون المثقف عاجزا كل العجز في نظر الكاتب ؟

ـ فيم يتجلّى إسراف الناس على العلماء والمثقفين ؟

ـ استنبط عنوانا لكل فقرة ثم لخص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في قول الكاتب :

«.. فالمثقف الذي يعيش بين الناس ولا يفهم حياتهم ولا يتعمّق نُظُمهم الاجتماعية والسياسية ولا يلاحظ نشاطهم اليومي ، عاجز كلّ العجز عن أن ينفعهم حقّ النفع ...» ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجل في كراسك :

«... تبعة العالم والمثقف إذن أمام بيئته ووطنه ثقيلة بمقدار حظه من العلم ، أو من الثقافة ، أو منهما جميعا .»

2 ـ لاحـظ :

لاحظ ما لفعل : ـ ثقف ـ من استعمالات مختلفة :

ـ ثَقِفَ الإنسانُ : صار حاذقا فطنا .

ـ ثَقِفَ الخلُّ : اشتدّت حموضته .

ـ ثَقِفَ الإنسانُ الكلامَ : حذقه وفهمه بسرعة .

ـ ثَقِفَ الرجلُ عدوَّه في الحرب : أدركه .

ـ ثَقِفَ المرءُ الشيءَ : ظفر به ، وفي القرآن الكريم «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» .

ـ اعلــم :

أن الرابط المنصوب في صلة الموصول لا يجوز حذفه إلا إذا كان ضميرا متصلا منصوبا بفعل تام أو بوصف كاسم الفاعل وغيره. ومثال المنصوب بالفعل التام: (يعلّمهم ما لم يعلموا) والتقدير: ما لم يعلموه، ومثال المنصوب باسم الفاعل: (الذي أنا معطيك دينار، والتقدير: معطيكه) فحذفت الهاء في كلا المثالين.

طبــق :

أ ـ ارجع إلى المعاجم وميّز بين معاني الكلمات التالية: الدعوة ـ الدعوى، الثراء ـ الثرى.

ب ـ أعرب مايلي:

«... فالعالم يؤدّي واجبه حين ينفع الناس بعلمه معلِّمًا أحيانا، وعاملا في الحياة اليومية أحيانا أخرى...»

جـ ـ حوّل ما يلي إلى صيغة المثنى والجمع بنوعيه المذكر والمؤنث:

«... فهو لا ينفع الناس بما يكتسب، لا يعلمهم ولا ييسّر لهم حياتهم، وإنما هو منكبٌّ على العلم راضٍ به شرِه إليه، وهو بذلك أشبه بمصباح الكهرباء الذي فقد قوة الإضاءة ...».

5	**طبقَـات ثقافيّـة** **للدكتور / زكـي نجيـب محمـود**

تمهيـد :

كثيرا ما يَرِدُ على ألسنة الناس أنَّ فلانًا من الطبقة المثقفة أو من غيرها . تُرى ما مفهوم هذه الطبقة ؟ أهي واحدة أم متعدِّدة ؟

النـص :

هن طبقات ثقافية ثلاث ، لست أدري كيف يمكن أن يُضاف إليهنَّ رابعة ؟ ولا كيف تحذف منهن واحدة ؟ فقولوا ما شئتم في دمْج الناس جميعا في طبقة واحدة ، في ميادين الاقتصاد ، والاجتماع ، ومن حيث الحقوقُ والواجبات ، أقُلْ لكم : إلا الحياة الثقافية ، فقد أراد لها اللهُ أن تتفاوت أقدارُها في تلكَ الطبقات الثلاث .

أولاها ، وأعلاها ، طبقة يغلِب أن تكون قليلة العدد جدًّا ، بالقياس إلى جمهور الناس ، يُميِّزها أنها تتعقَّب الأفكار إلى مقوِّماتها الداخلية جزءًا جزءًا ، ولاتطمئن لها نفس إلا إذا قام على كل فكرة برهانُها ، فهي جماعة ترفض أن يقال لها عن فكرة ـ كائنةٍ ما كانت ـ إنها «بَديهية» تفرض نفسها على العقل فَرْضًا ، أو إنها معصومة من الْخَطَأِ لأي سبب من الأسباب ، فإما أن يُقام على الفكرة برهانها ، وإما أن تُنَحَّى حتى يأتيها ذلك البرهان . وما البرهان ؟ البرهان المطلوب هو أن تَرُدَّ الفكرة إلى مصدرها ، ثم ترد ذلك المصدرَ نفسَه إلى مصدره . وهكذا دواليك إلى أن تبلغ بها آخر شوطها ، وعندئذ ستجد نفسك في إحدى حالتين : فإما أن تجد أن آخر الشوط إنما هو مجرَّدُ فرضٍ فرضناه . وها هنا تعلم أن السِّلسلة كلَّها ظنون في ظنون ، وإما أن

تجد أن آخر الشوط هو لقطة بإحدى الحواس من ظواهر الكون المحيط بنا ، وعندئذ تعلم أن الأفكار التي بين يديكَ هي من ذوات المضمون الحقيقي الذي يجوز الرُّكُونُ إليه في دُنْيَا العمل .

تلكَ ـ إذن ـ هي عليا الطبقات الثقافية الثلاث ، وأما الطبقة التي تتلوها فجماعة تقف من الأمر موقفا وسطًا ، فلا هي تتعنَّت في طلب البراهين العقلية على كل شيء ، ولاهي في الوقت نفسه تَقْبَل أن تمضي المشكلة المعروضة بغير برهان ، ولكن كيف ؟ إن ذلك الموقف الوسط يتحقق لها على الوجه التالي : تقول لها ـ مثلا ـ كلمة «مساواة» أو كلمة «عدالة» أو كلمة «حرية» أو ما شئت من هذه المجموعة الضخمة من المعاني التي لاهي في دقَّة المصطلحات العلمية من جهة ، ولا هي من كلمات الحياة العملية اليومية الجارية ، من جهة أخرى . والعجيب في أمر هذه المجموعة من المعاني ، أنها هي التي تكون عادة مصدرَ اعتراكٍ واقتتالٍ وتعصُّبٍ وتحزُّبٍ بين الناس . أقول : إنك تذكر معنًى من هذه المعاني لأفراد الطبقة الثقافية الثانية ، فيكاد يستحيل عليهم أن يسألوا : ما معناه ؟ إذْهُمْ يأخذون اللفظة مأخذ التسليم بأن معناها معروف ، ولامحل للسؤال ، ومن ذا يريد أن يسأل ـ من أفراد هذه الطبقة ـ إن كان للمساواة ، أو للعدالة ، معنًى محدَّدٌ أو لم يكن ؟ هم ـ إذن ـ يَقْبَلون الأمر قَبولا لايحيط به شك ، لكن الذي يطالبون به هو ما إذا كان موقف معين ، أو حالة بذاتها ، مما يكفل للناس تلك المساواة أو العدالة ؟ كأنما الشك عندهم منحصر في عملية التطبيق وحدَها ، لا في مضمون المعنى الذي يراد تطبيقه ، ومن هنا تأتي الخلافات الحادة بين الناس في هذه الميادين ، فتراهم يقتتلون فيما بينهم عن «الحرية» ـ مثلا ـ أو عن «الديمقراطية» دون أن يكون في مستطاع أحد منهم أن يحدِّد لك معنى هذا الذي يقاتل في سبيله .

وأما الطبقة الثقافية الثالثة فهي عامة الجمهور، التي كفاها الله شرَّ السؤال، وشرَّ القتال، فلقد أراح أبناؤها أنفسهم من وجع الدماغ، فَلاَهُمْ يُريدون برهانا على الفكرة الأصلية، ولا هم يريدون برهانا على سلامة تطبيقها.

وعلى هذا الضوء أَقرأ الآية الكريمة: «أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»[1] ففيها إشارة إلى الوسائل الإقناعية الثلاث، التي تصلح للطبقات الثقافية الثلاث، كل بحسب استعداده وقدرته، وتلك الوسائل الثلاث هي: الحكمة، والجدل، والموعظة.

والحكمة هي طريقة البرهان العقلي من المبدأ إلى المنتهى، والجدل هو التسليم بالمبدأ ثم طلب البرهان على المنتهى، أي على أن نتيجة معينة إنما تولَّدت عن ذلك المبدأ المُسَلَّم به، وأما الموعظة فهي تلجأ إلى التأثير بطريقة الخطابة وضرب الأمثلة، دون اللجوء إلى برهان عقلي يقام.

وإن نصيب أمة من التقدم الثقافي يقاس بالنسبة العَدَدية بين هذه الطبقات الثلاث، فإذا كثرت الفئة التي تُصِرُّ على تحليل الأفكار الأساسية المتداولة تحليلا يبين على وجه الدقة مضموناتها ومصادرَ تلك المضمونات كانت الأمة على درجة رفيعة من الوعي الثقافي، وأما إذا كثرت فئة الطَّرَف الأدنى وأعني أولئك الذين لايؤرِّقهم أن يأخذوا المعاني في جملتها بغير تطلع إلى تحديد محتواها الفكري، ومع ذلك تراهم يُشَقِّقُون حناجرهم بالهتاف لها أو ضدّها، بل هم قد يَسفكون دماءهم سفْكًا على معانٍ لا يعرفون من حقائقها كثيرًا ولا قليلا، أقول: إنه إذا كثر في الأمة أمثال هؤلاء، كانت الأمة على درجة متواضعة من الوعي الثقافي، وبين الدرجتين: العليا والدنيا، درجة وسطى.

1 – النحل

وإني لأتردَّد في أن أذكر هنا ما يستطيع كل قارىء أن يلحظه في الأمة العربية بِصُورتها الراهنة ، وهو : كم تكون النسبة العددية ياترى بين هذه الطبقات الثقافية الثلاث ؟ !

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ حلَّلَ الكاتب في نصه ثلاث طبقات ثقافية ، وعلاقة الأمة بذلك . استعرض ما فهمته من ذلك .

ـ بعد تمعُّنكَ في مضمون النص ، استخرج فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **تتعقَّب الأفكار** : تتبعها ـ **تتعنَّت** : تتشدّد أو تتعسَّف .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ يرى الكاتب أن الحياة الثقافية تنحصر في ثلاث طبقات ، لماذا ؟

ـ في الفقرة الثانية حلَّل الكاتب أولى الطبقات الثقافية وأعلاها . ما هي مميزات هذه الطبقة كما وردت في النص ؟

ـ بماذا تمتاز الطبقة الثانية ؟ وما هي نظرتها إلى معاني الكلمات والألفاظ ؟

ـ فيمن تتمثل الطبقة الثالثة ؟ وما هي صفاتهم ؟

ـ هل أنت مع الكاتب في استدلاله بالآية الكريمة على صحة ما ذهب إليه ؟

ـ ما الشروح التي أوردها الكاتب للكلمات : الحكمة ـ الموعظة ـ الجدل ؟

ـ بماذا يقاس نصيب الأمة من التقدم الثقافي في نظر الكاتب ؟

ـ لماذا يتردَّد الكاتب في ذكر ما يستطيع كلٌّ قارئى أن يلحظه في الأمة العربية بصورتها الراهنة ؟

ـ اختر لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

ـ ورد في النص قول الكاتب :

«وإن نصيب أمة من التقدم الثقافي يقاس بالنسبة العددية بين هذه الطبقات الثلاث»

ما رأيك في هذا القول ؟ وما مدى نصيب أمتنا من هذا التقدم الثقافي ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما لكلمة : (الشوط) من معانٍ مختلفة :

ـ الشوط : الجري مرة واحدة إلى الغاية أو الهدف .

ـ الشوط : يطلق على الجزء من كل عمل .

ـ الشَّوْط : مكان بين مرتفعين من الأرض طوله مدى صوْت داعٍ .

3 ـ اعلم :

أن (كأنما) كافة مكفوفة لا عمل لها ، وهي مُكوَّنة من (كأَنَّ) الحرف المشبه بالفعل و (ما) الكافة . ولا تختص بالجمل الاسمية كما كانت قبل دخول (ما) الكافة عليها ، بل تدخل على الجمل الاسمية والفعلية : كأنما الشك عندهم منحصر في عملية التطبيق وَحْدَهَا . «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وهُمْ يَنْظُرُونَ» .

طبق :

أ ـ استعن بالقاموس وحدِّد معاني كلمة : (الْمَبْدَأ)

ب ـ أعرب مايلي :

«يسفكون دماءهم سفكا على معانٍ لا يعرفون من حقائقها كثيرًا و لا قليلا ..»

جـ ـ صرف عبارة : (لست أدري) مع جميع ضمائر الخطاب والغياب .

6

أزمة التَّعليم

لعباس محمود العقاد

تمهيد :

إن توظيف المتعلمين على مختلف مستوياتهم آخذ في التضاؤل في عصرنا هذا ؛ بسبب الأعداد الهائلة من المتخرجين الذين ما فتئت تُفْرِزُهم المؤسسات التعليمية ، الأمر الذي جعل البعض يرى أن الحل يكمن في التقليص من انتشار التعليم ... اِقرأ النص تجد فيه رأي العقاد في ذلك .

النص :

كان التلميذ ينجح في امتحان الشهادة الابتدائية فيضمَن على الأثَر وظيفة ، وكان التلميذ المنقول من سنة إلى سنة يشهد تسليمَه شهادةَ النقل حفلٌ عائليٌّ كبير ، وكان التلميذ يُقْبَل في السنة الابتدائية بعد العاشرة من عمره .. وكانت الأماكن في المدارس خالية مع كل المُرَغِّبات ، لأن الناس كانوا لا يُفرِّقون بين السُّخْرَة والتعليم ، ولم يكن ذلك كلُّه في زمن بعيد ..

واليوم يتقيّد القَبول في المدارس المختلفة بالسِّنّ ودرجات النجاح ، ومادّة العلم المطلوب ، ولا يَضمَن المتخرج في أعلى المدارس وظيفة ، ومع هذا تزدحم الأماكن في كل مدرسة ، ويشتدّ الطلب عليها ، ولا يزال المطلوبُ من الأماكن في جميع المدارس أكثرَ من الموجود . أتُسمَّى هذه أزمةً ؟

نعم تُسمّى أزمة إذا نظرنا إلى الحاضر والمستقبل ، ولكننا إذا نظرنا إلى الماضي غير البعيد فهي فَرَجٌ قريب ... على أنّنا لا نريد أن ننظر إلى الماضي إذا كان النظر إليه يُقنِعنا بالحاضر ، ويَحُول بيننا وبين إطلاق الأمل إلى أبعد الحدود ... فلننظر إلى المستقبل ، بل ننظر إلى أبعد مستقبل يمتدّ إليه البصر ، فنرى أن أزمة الأماكن في المدارس إنما هي في الحقيقة «أُزَيْمَة» صغيرة إلى جانب الأزمة الكبيرة التي يجب علينا أن ننظر إليها من الآن : وهي أزمة الأماكن في المجتمع لجميع هؤلاء المتعلمين .

هذه أزمة يخافها كثير من المتشائمين الذين يخافون الحياة ولا يُقْدِمون عليها بثقة الحيّ الذي يَحِقّ له أن يعيش ، ويعلم ، على ثقة ، أنه سيعيش ؛ يخافها هؤلاء الخائفون لأنهم يتساءلون : أين يذهب جميع هؤلاء المتعلمين بعد انتهاء الدراسة ؟ ألا يُخْشى يومئذ من أزمة عاطلين ؟ ... ألا يتعرض المجتمع لخطر الثورة كلما تكاثر فيه الشبان الذين يطمحون إلى المجد والمكانة ، أو يطلبون الرزق والعمل ، ثم لا يجدون أمامهم أعمالا في المجتمع تستوعب هذا العدد الكبير؟

سؤال تستطيع أن تجيبه بنعم ، وتستطيع أن تجيبه بلا ، ويتوقف الجواب بهذه أو تلك على المجتمع الذي تتصوره بعد عشر سنين أو عشرين سنة ، قياسا على التطور الدائم الذي رأيناه وسنراه .. فإذا كان مجتمعنا سيظل على حالة واحدة إلى الأبد «فنعم» هي الجواب الصواب ، وإذا كان مجتمعنا سيتطور مع الزمن ـ وهو يتطور فعلا ـ فنحن بين أمرين : إمّا خطر يمكن التغلب عليه عند وجوده ، وإمَّا لا خَطَرَ على الإطلاق .

لقد كان الشاب يَحْصِر رجاءه كله في الحكومة حين كان التعليم مزية محصورة في بضع مئات أو بضعة ألوف من الشبان .. كان الشاب يومئذ يعتقد أنه إنسان ممتاز ، فمن حقه أن يتطلَّع في المجتمع إلى مكان ممتاز . أما اليوم ، وبعد اليوم ، فقد تغيّر نظر الشاب إلى مزية التعليم ، وتغير نظره إلى وظيفة الحكومة ؛ فالتعليم قد أصبح ، وسيصبح ، قِسطا مشتركا بين جميع الشبان ، فلا مزية فيه لأحد على أحد ، ووظيفة الحكومة قد أصبحت ، وستصبح ، عملا لا امتياز فيه ، بل لعلّه أقلُّ ربحا ومظهرًا من أعمال كثيرة يستطيعها الشبان .. أصبح الشاب يفتح عينيه فيرى أمامه جاهلا يجمع الثروة التي تُعَدُّ بالملايين ، وينظر في كل بيئة فيرى مجالا للسعي والاجتهاد يغنيه عن أبواب الوظائف ، ففي جانب كل شاب يُعلِّق الأملَ على الوظيفة شبانٌ لا يعلّقون عليها أملا ، ولا يزالون يبحثون عن العمل الحر في مختلف ميادين الحياة .

أعرف كثيرين من الشبان كانوا في الوظائف ، وكانوا موعودين بالتَّرقِّي السريع فيها ، فتركوها غيْر آسفين ، وأقبلوا على الشركات أو على المرافق الفردية التي يحسنونها ، ولم يندموا على ما فعلوه ، بل كان إقدامهم هذا مُشجِّعا لغيرهم من طُلَّاب الحرية والكفاح .

ومن اليوم إلى عشر سنين أو عشرين سنة مُقبِلة ، سيتمّ كثير من وجوه الإصلاح التي تتطلّب جهود الألوف من الشبان ، ثم لا تزال تتطلب المزيد .. أرض تُستَصْلَح للزراعة . مشروع كهرباء ، أو مشروعات عدة للكهرباء ، لا تضيق بمن يقصدها من دارسي الهندسة والصناعة .

مصارف وشركات ، ومكاتب وساطة داخلية وخارجية ، تتّسع لطلب الرّزق والثّراء ، ولا تُكلِّف طلابها شيئا من العَنَت الذي يتكلّفونه وهم يطرُقون أبواب الوظيفة .

أُميّون يذهبون ، ويَخْلُفهم قُرّاء ينشدون المعرفة والاطلاع من الصحف والمجلات وسائر المطبوعات .

والمعلمون يزدادون ، وهذه المرافق تزداد ، ويُرجى أن تكون الزيادة هنا مكافئة للزيادة هناك ، وأن يقترن التطوّر في الأخلاق والنظر إلى قِيم الأمور بكل تطور يجري في مطالب العيش وتكاليف الحياة .

وإذا لم يكن هذا فماذا ؟

أتكون أزمة ؟ أيكون خطر ؟

فَلْتَكُنْ أزمة ، ولْيَكن خطر ، فإنما خُلقت الأزمات لمن يُفرِّجونها ، وخُلقت الأخطار لمن يُكافحونها ، وعلى الجيل المِقبل أن يضطلع بأزماته وأخطاره ، ويخرج منها أصلحَ وأقْوى ممّا كان ، مادام صالحا للبقاء ، قويّا على احتمال الصدمات ..

فإذا سُئِلنا عن شعار نتّخذه لسياسة التعليم فالشعار الوحيد الذي لا نتردد فيه هو : علّموا وعلّموا .. علّموا كل شيء ، وعلموا كل إنسان ، واتركوا الأزمات لقوم متعلمين ، فذلك خير من أن تتركوها لقوم جُهلاء !

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماذا فهمت من حديث الكاتب عن أزمة التعليم ؟
ـ بعد اطلاعك على النص ، حدّد فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

السخرة : هنا ، بمعنى العمل بِدون مُقابل ـ **العَنت** : العمل الشاق ـ **ينشدون** : يطلبون .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

- ما المزايا التي كان يتمتع بها المتعلمون في المدارس الابتدائية ؟
- بم يتقيّد القَبول في المدارس اليوم ؟
- لِمَ لَمْ يعد بمقدور المدرسة اليوم استيعاب كل الراغبين فيها ؟
- ما الذي عدَّه الكاتب أُزَيْمَةً ؟ وما الأزمة الكبرى في نظره ؟
- علام يتوقف الجواب بالإثبات عن السؤال التالي «ألا يخشى يومئذ من أزمة عاطلين» ؟ .... ومتى يكون الجواب عنه بالنفي ؟
- فيم كان ينحصر رجاء الشباب ؟
- لِمَ تغيرت نظرة المتعلمين اليوم إلى كل من التعليم ووظيفةِ الحكومة ؟
- ما الميادين التي صارت تستقطب الشبابَ اليوم وتستهويه ؟
- يرى العقاد أنه حتى إذا ما سُدّت الأبواب في ميدان العمل الحكومي ، والعمل الحر ، فإن ذلك لا يعتبر أزمة ! فبم يعلل هذا ؟
- ما الخلاصة التي انتهى إليها الكاتب في آخر النص .
- ضع عنوانا مناسبا لكل فقرة ، ثم لخّص مضمون النص .

تقويـم النـص :

لعلك تعرفت بعد قراءتك للنص عن وجهة نظر الكاتب في أزمة التعليم ، فهل يمكنك تحديدها ، وإبداء الرأي فيها ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجّل في كراسك :

«فإذا سُئلنا عن شِعَار نتّخذه لسياسة التعليم ، فالشعار الوحيد الذي لا نتردّد فيه هو : علِّمُوا وعلّموا .. وعلموا كلَّ شيء ، وعلّموا كل إنسان ، واتركوا الأزمات لقوم مُتَعَلِّمين ، فذلك خير من أن تتركوها لقوم جُهلاء» .

2 ـ لاحـــظ :

لاحظ ما لكلمة **الضمان** من معان مختلفة :

الضمان : هو التزام ردّ ما أتلف بمثله ، أو بما يعادل قيمته .

الضمان : أن يضمن المجتمع لأفراده ما يحتاجون إليه من ضروريات .

الضمان : شركات الضمان هي شركات تضمن أموال أعضائها وممتلكاتهم .

الضمانة : وثيقة يضمن بها البائع خلو المبيع من العيوب .

طبـــق :

أ ـ توسّع في شرح العبارة التالية :

« على أنّنا لا نريد أن ننظر إلى الماضي إذا كان النظر إليه يقنعنا بالحاضر ، ويحول بيننا وبين إطلاق الأمل إلى أبعد الحدود » .

ب ـ انسج على منوال العبارة التالية :

« فلتكن أزمة ، وليكن خطر ، فإنما خلقت الأزمات لمن يفرجونها »

جـ ـ أعرب مايلي : بل ننظر إلى أبعد مستقبل يمتدّ إليه البصر.

المحور الثالث

قضايا سِيَاسيَّة

- حديث في السياسة .
- من حديث الحرية .
- الديمقراطية الإسلامية .

7 حديث في السّياسَة
د/ حسين مؤنس

تمهيد :

تحدّث ابن خَلْدُون في السياسة حديثا طويلا منه قوله : «إن الفقيه – أيْ رجلَ العلم بمفهوم عصر ابن خلدون – إذا دخل في السياسة أفسدَها وأفسدَتْه».
اِقرأ النص الآتي لتتبيّن ذلك.

النص :

في ندوة من ندوات الشباب التي أُدعى إلى الحديث فيها بين الحين والحين ، سألني واحد منهم : ـ لماذا لا تكتبُ في السياسة ؟ ألستَ تَرى مشاكِلنا المتراكمة والظروفَ العسيرة التي تمرُّ بنا ؟ فما بالك إذا كتبتَ رجعت إلى الماضي تُحدِّثنا عنه ، وباعدتَ ما بينك وبين الحاضر كأنّه لا يعنِيك ؟

قلتُ ـ ومن قال لك إنّني لا أكتب في السياسة ؟ إنني أكتب في التاريخ والأدب حقا ، ولكنّ هذا في صميم السياسة ، ذلك أن السياسة لم تَعُدِ اليومَ لعبةَ نفَر قليل من الناس ، مُهِمَّتُهُمُ الوصول إلى السلطان ، والاجتهادُ في البقاء في الحكم جَهْدَ الطاقة ، تلك كانت السياسة في الماضي.

أمّا اليومَ يابني ، فقد فتح الناسُ عيونهم وتغَيَّر معنى السياسة ، فلم تعد كما ذكرتُ فَنَّ اللعب بالسلطة ، لأن السلطة ليست لعبة ، ولا يمكن أن تكون لعبة ، وإنما أصبحتِ السياسة هي فن التنسيق بين جهود العاملين من أبناء الأمة.

وأنا كما ترى عاملٌ ، وميدانُ عملي هو الميدان الثقافي بصورة عامة ، فأنا أُعلّم وأكتب وأنشر وأساهم على قَدْر ما أستطيع في بناء صَرْح الثقافة العربية

أو في تقديم غذاء ثَقَافِيٍّ سليم للمواطن ، والثقافةُ هي أسلوبُ حياةِ الشعب وطريقةُ تفكيره ومستوى ذلك التفكير ، فكلّما ارتفع المستوى الثقافي للشعب ، وغَنِيَتْ حياته بالمادة الثقافية كان ذلك أَعْوَنَ له على التقدُّم والنّصر في معركة الحياة .

فأنا أعمل إذن في تَيار كبير من تيارات الحياة هو تَيّارُ الثقافة ، وغيري يعمل في ميدان الاقتصاد ، أو الطِّبّ ، أو الهندسة ، أو التجارة ، أو الزراعة ، وكلنا نعمل في ميدان السياسة ؛ لأن جهودنا هي التي تُكَوِّنُ التيارات التي يعمل رجل السياسة المتفرغُ لها على التنسيق بين هذه التيارات والإفادة من تلك الميادين على أحسن وجه يستطيعه ، فنحن السياسةُ ، وهو منسّقُ السياسة ، ونحن الإنتاجُ وهو الذي يعمل على أن يُفيدَ الوطنَ من ذلك الإنتاج ....

وإذن فأنا في اشتغالي بالثقافة أعمل في ميدان السياسة . أنا سياسيٌّ إذْ أُلقي المحاضرات في الجامعة ، وسياسي إذ أكتب في الأدب ، وسياسي إذ أكتب القصص ، فكلّ هذه تيارات أو خيوط تتكوّن منها قوةُ الشعب .

ويكون الخطأ عندما أترك ما أهّلني الله له من العمل العلمي الثقافي ، وأتجه إلى العمل السياسي المباشر كما يريد منّي ذلك الشاب . هنا لن أحسن العمل قَطُّ ، وأتخلّى عن موقعي في ميدان العمل العام .

ويكون الخطأ كذلك إذا نَسيَ رجل السياسة أن عمله اليوم هو مجرّد التنسيق بين جهود العاملين في الأمة ، وتحديد مَسَارِها على أساس ثمرات جهود العاملين في كل ميدان ، يكون الخطأ إذا حسب رجل السياسة أنه يفهم في كل ميدان أكثرَ ممّا يفهم أصحابه ، وتصور أنه عالم واقتصادي وزراعي ومهندس وطبيب ، وتَصدَّر لرسم المسار لكل ميدان ليحقق هدفًا يرتسم في

ذهنه ؛ لأنه مهما بلغ علمه فلن يستطيع الإحاطة بكل شيء ، ويكون ما يعمله خسارة على الأمة ، لأنه يُعطّل جهود العاملين ويَحُول دون الإفادة منها ، ويُوجهها كلَّها توجيها خاطئا ...

وبعد ، أيها الشاب ، أتريدني بعد ذلك أن أترك ما أنا فيه من خدمة الثقافة وأنصرف إلى السياسة ؟

أظن أنك ترى أن مذهبي في العمل السياسي كما بيّنته خيرٌ ممّا تنصحني به ، ولو تأمّلتَ ما قلت ، فلعلّك سَائِرٌ في السياسة على هذا النهج الذي أسير عليه ، فأنا في صميم السياسة دون أن أفسد السياسة ... فإذا أنا دخلتها فلا أنا فاهم ما أصنع ، ولا أنت فاهم !

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماذا كان رد الكاتب على مَن أعتبره بعيدًا عن السياسة ؟

ـ بعد قراءتك النص ، حدد فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **نفر** : جماعة من ثلاثة إلى عشرة ـ **أهّلنى الله له** : أعدّني وهيّأني له

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ ما مضمون العتاب الذي وُجّه للكاتب في الفقرة الأولى ؟

ـ كيف كان مفهوم كلمة السياسة في الماضي ؟ وما مدلول ذلك المفهوم اليوم ؟

ـ للكاتب نشاطات في مختلف الميادين . ما هي ؟ وما علاقتها بالسياسة ؟

ـ ما الذي يراه الكاتب عَونًا للشعب على التقدم ؟

ـ ذكر صاحب النص مجموعة من الوظائف تصُبّ كلها في العمل السياسي . ما هي ؟

ـ متى يكون كلٌّ من الكاتب والسياسي مخطئا ؟ ولماذا ؟

ـ بعد تصوّرك لعناصر الموضوع حدد أفكاره ولخّص مضمونه .

تقويم النص :

ـ ألا ترى أن «موضوع السياسة» ـ عند الكاتب ـ قد أخذ مفهوما أوسع من معناه المتداول ؟ وضِّح ذلك .

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«كلما ارتفع المستوى الثقافي للشعب ، وغنِيَتْ حياته بالمادة الثقافية ، كان ذلك أعون له على التقدم والنصر في معركة الحياة»

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ مالكلمة «سهم» من أوجه استعمال :

ـ سَهَم يَسْهَم سُهُومًا وسُهَاما : تغيّر لونه عن حاله ، لعارِضٍ ما .

ـ أَسْهَم له : أعطاه سهما أو أكثر .

ـ أسْهَم في الشيء : اشترك فيه .

ـ تساهم الرجلان الشيء : تقاسماه .

ـ سهَّم الثوب أو غيْره : صوّر فيه سهاما .

ـ السَّهْم : في علم الاقتصاد هو ما يمثل جزءا من رأس مال الشركة .

طبق :

أ ـ هات مضادّا في المعنى للكلمات التالية :

ـ عُسْر ـ بَقاء ـ جُهْد ـ غِنًى ـ فساد .

ب ـ اشكل الفقرة السابعة شكلا تاما .

8

مـــن حديـــث الحريّـــة

د/ كمال أبــو المجــد

تمهيــد :

أكثر الكلمات والشعارات تداولا في العالم ، وخاصة في الوطن العربي هي الكلمات المتعلقة بالحرية ، فما هو موقعها في حياتنا ؟ وكيف نفهمها ونتعامل معها إن وُجدت ؟

النــص :

إن استعراض «نِعَمَ الحرية» وثمراتها الطيبة المحققة لا يتسع له حديث واحد مهما امتد .. ذلك أن هذه الثمرات تتنوع من ميدان إلى ميدان وتتعدد من حرية إلى حرية ... وحسبنا أن نقرر في ذلك أصلا عاما ... وأن نضرب ـ في ظله ـ عددا من الأمثلة ...

أما الأصل العام فهو أن الإنسان الْمُكبّل الفكر ، والمقيد القول ، والمغلول عن الحركة ، والخائف من عواقب حريته في تلك الميادين كلها .. لا يمكن أن يعطي الوجود من حوله إلا فُتَاتًا ضئيلا خاليا من القيمة ، مجرَّدًا من الخصوبة ، مَنقوص الوجود .. فالخائف لا يحسن التفكير .. ولا يتجاسر على التعبير .. ولا تثبت له قَدَم في خطو أو حركة .. وهيهات هيهات أن يُبْدع في عطائه .. أو تتجلى فيما يقول ويفعل يد الحكمة والقدرة التي أودعها الله في بنائه ونحن ـ العرب والمسلمين ـ أُمَمٌ مسبوقة .. في العلم .. والصناعة .. والزراعة .. وفن عمارة الكون .. والتعامل مع سنن الله المودعة في أرجائه .. غذاؤنا لا نزرعه ، وكساؤنا ودواؤنا وسلاحنا .. لا نصنعه .. وعلاقتنا بكثير من قفزات الشعوب من حولنا علاقة المأخوذ بالدّهشة والمقهور بالعجز ..

فهل يتصور عاقل ـ ونحن على هذا الحال ـ أن نَعْمِد إلى البقية الباقية من حرية الأحرار فينا فنحاصرها ونطوِّقها ونأخذ بخِناقها من كل جانب .. ونحيط حياة الجيل كله بألوان وفنون من الأغلال .. فنغتال بذلك فرصة الإبداع الذي ربما يستطيع وَحْدَه أن يختصر لنا بعض رحلة اللحاق .. قبل ألا يمكن اللحاق .. ؟ ؟

وهل يتصور عاقل ـ ونحن على هذا الحال ـ أن تظل نُظُمنا التعليمية والتربوية قائمة على الحفظ والتلقين «والطاعة العلمية» التي لا مشاركة فيها ولا حوار .. فتضمُر ملكات

الابتكار ، وتتراجع ـ تحت ركام المحفوظات ـ مواهب الكشف والإبداع ؟ .. أم هل يتصور عاقل أن نقهر جيلا بأكمله من الشباب .. لا نحن نعطيه القدوة ونقدم له المثال .. ولا نحن نحل له عشرات المشاكل الكبيرة التي نعلم ـ ويعلم ـ أنها تأخذ بخناقنا جميعا شبابا وغير شباب .. ولا نحن ـ بعد ذلك كله ـ نسلم له بحق التجربة وممارسة الاجتهاد .. وإنما نردد ـ في اطمئنان غريب مريب ـ قول شاعر عربي قديم كان يرى الفخر كل الفخر أن يقول :

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ فِينَا عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوه

وننسى في غمرة الضعف الوجداني أمام الشعر والسجع وإيقاع الكلام أن الأب لم تعد حياته تتسع ليُعَوِّد أبناءه ما كان هذا الشاعر ـ إن صدق ـ يعوّد أبناءه .. ونتجاهل أن « ناشئ الفتيان » في هذا الزمان تتناوله بالتنشئة أجهزة تعليم وأجهزة ثقافة وأجهزة إعلام .. ووسائل اتصال وتأثير طويل عريض .. وأن الجيل الجديد لو نشأ على ما عوّده أبوه ، لا يتجاوزه ولا يعدوه ، لما تمت حركة .. ولا وقع تطور .. ولا تحقق إصلاح ..

وهل يتصور ـ عاقل ـ في النهاية أن تُعْزَلَ الشعوب عن قولِ رَأْيِهَا فيما يُختار لها من طريق .. وما يُتَّخذ ـ باسمها ولحسابها ـ من قرار .. وأن تنفرد بذلك كله «قلة» من أصحاب السلطة والنفوذ ؟ .

ألا ما أكثر فرص الرشد التي تضيع حين ينفرد واحد أو تنفرد قلة بكل قرار ـ حين لا ترى الجماعة ـ فيما يعرض لها من أمر ـ إلا رأيا واحدا ـ ولا تسمع إلا نغمة واحدة .. وليت الذين يتحدثون ـ في حسن نية ـ عن حاجتنا إلى المستبد العادل يذكرون أن الشورى ـ في أصلها اللغوي العربي تعني استخراج العسل من خلاياه .. وهي أكثر ما تكون كثرة .. وأن الشورى في جوهرها العلمي هي طلب الرشد عن طريق استخلاص الرأي من أصحابه ـ وهم بالضرورة ـ كذلك ـ كثيرون .. وليتهم يذكرون أن حق الاقتراع واختيار الناخبين والتصويت على القوانين والقرارات يستحيل إلى أشباح باهتة قريبة من العدم إذا لم يسبقها تعدُّد في الآراء .. وتسابق إلى عقول الناس وقلوبهم بهذه الآراء «أما التصويت على القوانين والقرارات في غيبة تعدد الآراء فإنه يغدو ـ كما قيل بحق ـ أشبهَ بسباق بغير جياد ..

وفي ضوء هذه الرؤية لوظيفة حرية الفكر والتعبير عنه تبدو القيمة الهائلة لضمان تلك الحرية ؛ إذ بغير تلك الضمانات يتحوَّل التعبير بِدَوْرِهِ إلى مظهر لا جوهرَ وراءه .. وشكل لا يعبر ـ بالضرورة عما يعتمل في عقل صاحبه ونفسه من معنى ورأي .. ولطالما استوقفني ، في هذا السياق ، قوله تعالى : «وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شهِيدٌ» تأمينا لحرية الكاتب وحرية الشاهد ، وضمانا لصدقهما فيما يقرِّران ، إذ تردف الآية هذا الحكم بقوله تعالى : «وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بكم» ، وليس من التعسف في التفسير فيما أعتقد أن نرى في هذه الآية الكريمة إشارة حكيمة إلى ما يحيق بالجماعة تصادر فيها حرية الكاتب والشاهد ، بحيث يضار هذا من كتابته ، ويضار ذاك من شهادته .. ولأمر ما قال سبحانه فإنه «فسوق بكم» إشارة إلى سوء العاقبة التي تحل بالجماعة حين تضيع الحرية .. ويسقط ضمانها ..

فهــم النــص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- ماذا فهمت من حديث الكاتب عن الحرية ؟
- بعد إلمالك بمضمون النص ، حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شــرح لغــوي :

ـ **بخناقها** : بعنقها ـ **التعسف في التفسير** : التكلف فيه أو حمله على معنى غير ظاهر .

3 ـ مناقشــة وتلخيــص :

- لِمَ لا يتّسع حديث واحد لتعداد نِعمَ الحرية ؟
- ما الأصل العام للحرية في رأي الكاتب ؟
- فيم سُبق العرب والمسلمون ؟
- كيف تُغتال ـ عندنا ـ فرصة الإبداع ؟
- بمَ يؤاخِذ الكاتب النظم التعليمية والتربوية في العالم العربي والإسلامي ؟
- لِمَ يُنْكِر الكاتب على الآباء ترديدهم قول ذلك الشاعر العربي القديم ؟
- ما سبب ضياع كثير من الرشد والنجاح ؟
- بيَّن الكاتب معنى الشورى في أصلها اللغوي وجوهرها العلمي . هات المعنيين .
- ما الذي شبهه الكاتب بسباق بغير جياد ؟
- ضع عنوانًا لكل فقرة ، ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

يقول الكاتب : «إنّ التعبير يتحوَّل ـ في غياب ضمانات الحرية ـ إلى مظهر لاجوهر وراءه ، وشكل لا يعبر ـ بالضرورة ـ عما يعتمل في عقل صاحبه ونفسه من معنى ورأي».

ـ هل تشارك الكاتب في هذا الرأي ؟ ولماذا ؟

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كراسك :

«ألا ما أكثر فُرَص الرشد التي تضيع حين ينفرد واحد أو تنفرد قلة بكل قرار حين لا ترى الجماعة ـ فيما يعرض لها من أمر ـ إلّا رأيًا واحدًا ، ولا تسمع إلا نغمة واحدة ! »

2 ـ لاحظ :

لاحظ ما لكلمة : «حَرَّ» من معان مختلفة .

حَرَّ العبد : عُتِق ، صار حُرًّا .

حَرَّ : ضدّ بَرَدَ .

حَرَّ : عطش .

حَرَّ الأرض : سوَّاها .

طبق :

أ ـ انسج على منوال العبارة التالية :

« إنّ استعراض « نِعِم الحرية » وثمراتها الطيبة لا يتسع له حديث واحد ، مهما امتدّ .. ذلك أن هذه الثمرات تتنَّوع من ميدان إلى ميدان وتتعدد من حرية إلى حرية » .

ب ـ ايت بأضداد الكلمات الآتية :

عامّ ـ ضئيل ـ مقيّد ـ خائف ـ غريب ـ وجود ـ تطور ـ غيبة .

جـ ـ ورد في النص بيت من الشعر ، أعربه .

9	**الديمقراطيـة الإسلاميـة** **لعبـاس محمـود العقـاد**

تمهيـد :

كَثُر الحديث في هذا العصر عن الديمقراطية في مجالات الحياة المختلفة من سياسية وإنسانية ، إلى اقتصادية وأخلاقية وغيرها . لكن ما يهمنا هنا هو الديمقراطية الإسلامية . تُرى ماهي جذورها وآثارها على حياة العرب والعالم أجمع ؟

النـص :

... ليست الديمقراطية الإنسانية مما يُتصوَّر بغير عناصره الثلاثة التي لا انفصال بينها ، وهي : المساواة ، والمسؤولية الفردية ، وقيامُ الحكم على الشورى وعلى دستور معلوم من الحدود والتَّبِعات ، وهذه هي العناصر الثلاثة التي نادى بها الإسلام لأول مرة في تاريخ الإنسان .

وطالما قيل عن هذه الديمقراطية الإسلامية إنها هي الديمقراطية العربية ، نقلها الإسلام من بيئة الصحراء التي نشأ فيها . وهي كلمة من كلمات القشور التي تجوز على الأسماع بغير عَناء ؛ لأن الطلاقة شبيهة بالمعهود من الصحراء في الحسّ والخيال .

إلا أن الطلاقة الحسية ــ فيما وراء القشور ــ لا تشبه حرية الحقوق في أصل من أصولها التي تقوم عليها . إنها كطلاقة الريح في الفضاء ، وطلاقة العصفور في الهواء ، وطلاقة الأوابد بعيدا من المطاردين والأعداء . وشتّان بين الحرية الإنسانية ــ حرية الحقوق المَرْعيَّة ــ وهذه الطلاقة التي يتمتع بها الحيوان والإنسان على السواء ، بمعزِل عن العوارض والرقباء . فإذا تركنا هذه الطلاقة في بيدائها الغافلة عنها ، وبحثنا عن حرية الحقوق في حكومة من حكومات الجاهلية ، لم نجد ثمة إلا استبدادًا بالأمر كأشدِّ ما عرف الاستبداد من دولة من ذوات الصَّولة والصولجان . فقد كانت القدرة على الظلم قرينة بمعنى العزة والجاه في عُرْف السيد والمسود من أمراء الجزيرة ، من أقصاها في الجنوب إلى أقصاها في الشمال .

فالديمقراطية الإسلامية إذن لم تكن نباتا عربيا في الجاهلية وَوَرِثه الإسلام منها ؛ لأن الديمقراطية لم يكن لها وجود في الجاهلية ، لوجود الإمارة والرئاسة الحكومية ... ولم تكن الديمقراطية الإسلامية كذلك نباتا منقولا من تربة أجنبية ؛ لأن الديمقراطية الإسلامية ديمقراطية حقوق تلازم الإنسان . وما نبت قبلها من الديمقراطيات ، فهو على أحسنه خطط عملية تمليها الضرورة على حسب الحاجة إليها ، وليس هناك «إنسان» يَحق له أن يطلبه إذا فقد القدرة عليه ؛ لأن هذا «الإنسان» صاحب الحق في الديمقراطية باعتباره «إنسانا مساويا لسائر أبناء آدم وحواء ، لم يكن له وجود مفهوم قبل الدعوة الإسلامية» .

لم تنبت الديمقراطية الإسلامية في تربة الصحراء ، ولا في تربة الحضارة ، ولكنها كانت معجزة إلهية ، مثلُها في الظهور بين الجاهليين كمثل الإيمان بالإله الواحد ، الذي لا يحابِي قوما لأنهم قومه دون سائر الأقوام ، ولا يَلعَن قوما لأنهم ورِثوا اللَّعْنَةَ من الآباء والأجداد ...

نشأت الدعوة الإسلامية في بيئة مريضة بأدواء العصبيات ، وضروب الضلال في اختلاط العبادات والخرافات . فلو جرت الأسباب التي ندركها في مجراها المعهود ، فالدعوة التي تأتِي من قِبَل هذه البيئة لن تدعو إلى إله واحد ، يتساوى لديه جميع الناس ، ولن تمنح الإنسان حقا واحدا يتساوى فيه جميع الناس .

ولكن هذه الدعوة جاءت بهذا وذاك ؛ جاءت بالدعوة إلى رب العالمين ، وإلى الحق الذي يتساوى فيه أبناء آدم وحواء ، وجاءت بذلك لأن إنسانا واحدا خلق اللَّهُ فيه من قوة الروح ما يكافئ تلك العصبيات جميعا ، ويتغلب عليها ، ويجري في غير مجراها . ذلك هو رسول الله . وتلك هي المعجزة الإلهية ... معجزة من المعجزات الإلهية أن تجيء الدعوة إلى رب العالمين من صحراء لا تعرف غير الفوارق بين العصبيات والأنساب ، ومعجزة مثلها أن يجيء من تلك الدعوة حق الإنسان الذي يرفعه عملُه ، ولا يرفعه نسبه ، أيًّا كان هذا النسب بين الأعراق والأقوام ...

فلاجرم كان الإيمان بربِّ العالمين إيمانا بحق العدل والمساواة ، وإيمانا بالديمقراطية التي تقوم على هذا الحق في الأرض وفي السماء . ولله المثل الأعلى ... والله في عقيدة المسلم هو أحكم الحاكمين . فهو الحاكم الذي لا يظلم أحدا ، ولا يحاسب أحدا بغير تكليف ، ولا يُغَيِّر ما بالعبد حتى يغير العبد ما بنفسه ، ولا يأمر الحاكم بأمر إلا كان هذا الأمر من شريعته في عباده ، ومن نواميسه في قضائه وقدره ...

وإذا كان هذا عهد الله على نفسه أمام خلقه ، فالثورة التي جاء بها الإسلام في عالم الحقوق أرفع وأوسع من أن تحسب من تلك الثورات التي تبتدئ وتنتهي في نطاق الحركات الاجتماعية أو السياسية ، إنها ثورة كونية ترتفع بالحقوق والقيم في نظر الإنسان إلى أعلى فأعلى ، وإلى أكمل فأكمل ، فلا تبقى له من علاقة بنوعه أو بالكون الذي يحتويه إلا ارتفعت بمقدار ما ارتفع عنه من حق ومن قيمة .

ومن أجمل ما في الإسلام أن هذه الحقوق العليا فيه ، لا تحرم الإنسان حقّه في الحياة ، ولا تزهّد في طيباتها ومحاسنها ، فَحَق الضمير لا يجورُ على حقه في الحياة الدنيا ، وهو مأمور بالسعي والعمل والاستمتاع بما يكسبه بسعيه وعمله من نعمتها وزينتها ، أمره بذلك كأمره برعاية حقه من العلاقة والحرية والكرامة .

ونقول : إن الأمر بحق الحياة من أجمل ما جاء به الإسلام ، ؛ لأن الإنسان لم يتعود من الدين قبله أن يأمره بهذا الحق ، وإنما تعوَّد من أديان كثيرة أن تنهاه عنه ، وأن تجعل زهده في الأرض شرطا لحُظوته في السماء .

فهـم النـص :

1- المعنى الإجمالي والفكرة العامّة :

- تحدث الكاتب في نصه عن أمور ثلاثة هي : الديمقراطية الإسلامية ، الدعوة الإسلامية ، الثورة الإسلامية . اذكر ما فهمته من كلٍّ منها .

2 - شـرح لغـوي :

- **الأوابد** : الحيوانات التي توحّشت ونفرت من الإنسان ومفردها : آبِدَة .
- **الصّوْلـة** : السطوة في الحرب ونحوها - **الصولجان** : عصًا يحملها الملك تَرْمُز لسُلطانه . - **بأدواء العصبيات** : بأمراضها - **الضمير** : المراد به هنا الجانب الروحي .

3 - مناقشـة وتلخيـص :

- ذكر الكاتب في بداية النص عناصر ثلاثة للديمقراطية . عدّدْها مع بيان علاقتها بالإسلام .
- فنّد الكاتب في الفقرة الثانية ماقيل عن الديمقراطية الإسلامية . اشرح ذلك .

ـ في الفقرة الثالثة عقد الكاتب مقارنة بين الحرية الحيوانية التي سَمّاها الطّلاقة وبين حرية الحقوق . وضّح ذلك بالتفصيل .
ـ ما الذي قرّره الكاتب في نهاية الفقرة الثالثة ؟
ـ يرى الكاتب أن الديمقراطية الإسلامية لم تكن شيئًا مَوْرُوثًا عن الجاهلية ، ولا عن غيرها ، لماذا ؟
ـ كيف اعتبر الكاتب الديمقراطية الإسلامية في الفقرة الخامسة ؟
ـ في أيّة بيئة نشأت الدعوة الإسلامية ؟ وما هي الحالة التي يمكن أن تكون عليها لو جرَتِ الأسبابُ في مَجْرَاها المعهود ؟
ـ بماذا جاءت الدعوة الإسلامية ؟ ولماذا ؟
ـ في نهاية الفقرة السابعة شرح الكاتب معنى المعجزة الإلهية . وضح ما فهمته من ذلك .
ـ ما الذي يَعْنِيه كلٌّ من الإيمان بربّ العالمين ، ولفظ الجلالة في عقيدة المسلم ؟
ـ يرى الكاتب أن الثورة التي جاء بها الإسلام ليست كبقية الثورات الأخرى . لماذا ؟
ـ ما الشيء الذي يُعتبَر جميلا في الإسلام ؟ ولماذا ؟
ـ ختم الكاتب نصّه بذكر موقف الإسلام والأديان السابقة من حق الإنسان في الحياة . وضّح ذلك .
ـ استخرج عنوانًا لكُلّ فقرة . ثم لخّص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في قول الكاتب :
«... فالثورة التي جاء بها الإسلام في عالم الحقوق أرفع وأوسع من أن تُحْسَب من تلك الثورات التي تبتدئ وتنتهي في نطاق الحركات الاجتماعية أو السياسية ...»

استثمـار النـص :

1 ـ سجّل في كراسك :

«نشأت الدعوة الإسلامية في بيئة مريضة بأدواء العصبيات ، وضروب الضلال في اختلاط العبادات والخرافات» .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ ما لكلمة (الكَرَامة) من استعمالات مختلفة :

ـ الكرامة : الشرف والعزة .
ـ الكرامة : الأمر الخارق للعادة ، يُظْهِرُه اللّهُ على أيْدِي أوليائه .
ـ الكرامة : الغِطاء الذي يُوضع على رأس الجرّة أو القِدر .
ـ يُقال : لفلان عليَّ كرامة : أي عِزّة .
ـ يقال : أفعل ذلك وكرامةً لك ، ونعم وحُبًّا وكرامةً : أي أكرمُك كرامةً .

طبـق :

أ ـ استعن بالقاموس وبيّن مفرد كل جمع من الجموع التالية : العوارِض ـ الرُّقباء ـ الأدواء ـ الفوارق ـ الأعراق .

ب ـ استخرج من النص ما تراه مصدرًا صناعيا .

جـ ـ أعرب مايلي :

«ومن أجمل ما في الإسلام أن هذه الحقوق العُلْيا فيه لا تحرم الإنسان حقه في الحياة» .

المحور الرابع

قضايا اقتصادية

ـ أسلوب في الاقتصاد .
ـ الاستثمار المالي والاستثمار الاجتماعي .
ـ النمو الاقتصادي .

10	**أسلـوب في الاقتـصاد** **للدكتـور أحمــد الشَّرَبَاصِي**

تمهيـد :

إنّ النظام الاقتصادي في الإسلام يرمي إلى كفالة المطالب الأساسية لحياة الإنسان ، وتحقيق التوازن بين مصلحة الفرد ، ومصلحة الجماعة ، فإلى أيّ حدّ يستطيع هذا النظام أن يعالج مشكلاتنا الاجتماعية المعاصرة ؟ ذلك ما يتناول بعضَه النصُّ التالي .

النـص :

أصبحت كلمة الاقتصاد تُطلق في العُرف العامّ على الناحية الماليّة من الحياة ؛ وهذه الناحية لها خطورتُها في حياة الناس ، حتى صار كثير منهم يقولون : إن أهمّ شيء في نظَر الإنسان بعد دمه هو مالُه ، ولا عجبَ فالمال عصَب الحياة ، وأغلب مشكلات هذه الحياة يتّصل بسبب ظاهر أو مستور بالناحية المالية ، لأن رزق الإنسان يستبد بأكثر عنايته والْتفاته ، وأكادُ أفهم من الحديث المنسوب إلى الرسول ﷺ : «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلَال رُمْحِي» ، أنّه لا يُريد أن يأخذ رزقه من طريق الحرب ، بل يريد أن يصون رزقه المَسُوقَ إليه من ربّه بهيبة سلاحه . وفي هذا مافيه من تَنْويه بشأن الرزق وحاجته إلى الحماية . وفي الحديث الآخر يُعطي الإسلامُ المالَ حُرْمةً هو بها جدير ، فيقول الرسول ﷺ :

«كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ و عِرْضُهُ» .

والملاحَظ أنّ كثيرًا من المسلمين مازالوا مُتَخَلِّفين ماديًّا واقتصاديا ، ومن عجب أنّ فريقا منهم إذا قِيلَ لهم : ألا تَرَوْنَ الغربيين كيف سبَقوا وامْتَلكوا ؟ أجابوا بقولهم ؛ لهُمُ الدنيا ولنا الآخرة . بينما المسلِم الصحيح يلزمه أن يجيب على مثل هذا بقوله : **لنا الدُّنْيا ولنا الآخرة معها أيضًا** : «وَإِنّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى» .

ومازال الأفراد في كثير من بلاد الإسلام مَهْدُورِي الحقوق المادية ، مُضَيَّعي الكرامة البشرية ، مع أنّ اللّه خلق عباده إخوانًا ، ومازال في بلاد الإسلام إقطاع واحتكار وكنز ، وفُحْش في الثروة الضَّنِينَة مع فُحش في الفقر المُدْقِع . ومازالت هناك ثروات ضخمة تكوّنت أو تتكوّن من السُّحْت والسرقة والغصْب والاحتيال والاستغلال ، مع أنّ الإسلام لا يرضى إلا بثروة نابعة من ينابيع مشروعةٍ طاهرة .

وبين الرأسمالية الطاغية ، والشيوعية المُطْلَقَة ، ينهض نظام الإسلام الاقتصادي ، ويتخذ طريقًا وسطًا فيه خير الجانبين ، وليس فيه شرورهما ؛ فهو يُبيح المِلْكيّة ويحترمها ، ولكنه يُحارب الربا والاستغلال ، وهو يدعو إلى التجارة ، ولكنه يُعارض الاحتكار ، ويُتيح مَجَالاتِ التنافُس والربح والكسب ، ولكنه لا يرضى بالسُّحْت ولا بالمال الحرام ، ولا يُمَانِع التمتع بالطيبات وخيرات الرزق ، ولكنه يُحارب الترف والجشَع ، ويدعو إلى الزكاة المفروضة ، والتكافل الواجب ، ولكنه يُحارب البِطالة والكَسَل والاستجداء حين القُدرة على العمل . وهو لا يمْنَع أن يكون بعض الناس أُجَراء عند بعضٍ ، ولكنه يحرّم بَخْسَ العامل حقَّه ، أو مماطلته فيه .

ونَفهم من هذا أنه يجب عَلَى المسلمين أن يُحَاربوا الفقر باسم الدين ، ورحم اللَّهُ أباذرٍّ حين يقول : «إذا ذَهَبَ الفَقْرُ إلى بَلَدٍ قَالَ لَهُ الكُفْرُ خُذْني مَعَكَ ...» وأن يُحاربوا الكسل والضعف والتخلف في ميادين الحياة المادية باسم الدين ، وأن يحاربوا الشُّحَّ والكنز ومَنْعَ الزكاة باسم الدين ، وأن يحاربوا الاتّكال على الزكاة أو الصدقة مادامت هناك قُدرة على العمل ، باسم الدين ، وأن يُحسِنوا الْمُوَاءَمَةَ بين الروح والمادة باسم الدين ؛ فيُعلِّموا أبناءهم أن صاحب المادة السَّوِيَّ لا يعجز عن أن يكون صاحبَ روح قويّ ، بل إن الضعف الماديّ قد يُؤدي إلى ضُعف الروح . فهناك كثيرٌ من الباحثين والمصلحين يُقَرِّرون أنّ أكثر الرذائل مَنْشَؤُها من خللِ النظام الاقتصادي ؛ فالسرقة يسببها فقْر أو جشع ، وجرائم الغش والاختلاس والْعِرْض رذائل اقتصادية في كثير من الأحيان ، بمعنى أن الفقر والحاجة هما اللذان يدفعان غالبًا إلى اقتراف تلك الجرائم ، فلو أزَلْنَا الفقر والحاجة ، وأزلْنا معهما التَّرَفَ والشّح لقضينا على كثير من أسباب هذه الجرائم التي تهدد المجتمع ، وتفُتُّ في عضد الأمة .

وللكواكبي عبارة بليغة عن المال يقول فيها : «وللمال الكثير آفاتٌ على الحياة الشريفة تَرْتَعِد منها فَرَائصُ أهلِ الفضيلة والكمال ، الذين يفضّلون الكَفَافَ من الرزق ، مع حفظ الحرية والشرف ، عَلَى امتلاك دواعي الترف والسَّرَف ، وينظرون إلى المال الزائد عن الحاجة الكمالية أنه بلاء في بلاء ، أي أنّه بلاء من حيثُ التَّعَبُ في تحصيله ، وبلاء من حيثُ القلقُ على حِفْظِه ، وبلاء من حيث الافتكار بإنمائه ، وأمّا المُكْتَفي فيعيش مطمئنًّا مستريحًا آمنا بعضَ الأمْن على دينه وشرفه وأخلاقه» .

فهـم النــص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ما خصائص نظام الإسلام الاقتصادي في نظر الكاتب ؟
ـ على ضوء دراستك للنص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

مهدوري الحقوق : مهضومي الحقوق ـ **الثروة الضنينة** : الثروة التي يتصف صاحبها بالشح ـ **السحت** : المال الحرام ، أو ما خَبُثَ من المكاسب ـ **الاحتكار** : حبس البضاعة ، لتباع بثمن أعلى ـ **المواءمة** : الموافقة .

3 ـ مناقشــة وتلخيــص :

ـ بم تتصل أغلب مشكلات هذه الحياة ؟
ـ ما الذي يدّل على التنويه بشأن الرزق ، وحاجته إلى الحماية ؟
ـ ما الرأي السائد الذي أقعد المسلمين عن طلب الرزق ؟
ـ عدّد الكاتب مجموعة من الآفات الاقتصادية في بلاد الإسلام ، ماهي ؟
ـ بم يتميّز الاقتصاد الإسلامي عن الرأسمالية والشيوعية ؟
ـ ما الذي يجب أن يحاربه المسلمون باسم الدين ؟
ـ ما رأي الناس ـ عادة ـ في أصحاب المادة ؟ وماالذي يجب أن يعرفوه عن السّويّ منهم ؟
ـ ما منشأ أكثر الرذائل في نظر الباحثين والمصلحين؟ ولماذا ؟
ـ ماذا يتعيّن علينا أن نفعله للقضاء على الكثير من الجرائم ؟

ـ ما رأي «الكواكبي» في المال ؟
ـ ضع عنوانا مناسبا لكل فقرة ، ثم لخّص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في أسلوب النص ؟ ولماذا لم يعتمد على استعمال الصور البيانية ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجل في كراسك :

«وبين الرأسمالية الطاغية ، والشيوعية المطلقة ، ينهض نظام الإسلام الاقتصادي ، ويتخذ طريقا وسطا فيه خير الجانبين ، وليس فيه شرورهما» .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ ما لكلمة «ربا» من أوجه استعمال مختلفة :

ربا المالُ : زاد ونما .

ربا الولد : نشأ .

ربا الرّبوةَ : علاها ، صعد عليها .

طبـق :

أ ـ حوّل كلمة : « صاحب » فيما يلي إلى المثنى والجمع بنوعيهما وغيّر ما يجب تغييره :

« ... إنّ صاحب المادّة السّويّ لا يعجز عن أن يكون صاحب روح قويّ » .

ب ـ اشرح قول أبي ذَرّ ، التالي :

« إذا ذهب الفقر إلى بلد ، قال له الكُفْر خذني معك » .

جـ ـ هات من القرآن الكريم آية يتّفق معناها ورأيَ « الكواكبي » في المال .

11

الاستثمار المالي والاستثمار الاجتماعي

لمالك ابن نبي

تمهيــد :

تعتمد الأمم في إعادة بنائها الاقتصادي أساليب مختلفة ، ووسائل شتى ، ولكن أنجعها وأفضلها تلك التي تجدها في النص التالي .

النــص :

لو دُمِّرت مدينة كبرى مثل «نيويورك» ، على إثر زلزال شديد ، فإننا سوف نرى بكل تأكيد إعادة بنائها .

ولو يسألنا أحد : هل الولايات المتحدة تستطيع ذلك ؟ فلا نتردَّد في الجواب بنعم ، دون أن نقدّر في ذلك على أي أساس قرّرنا جوابنا ؛ بينما لو تأملنا في السؤال المطروح حسب المقتضيات الاقتصادية التي يَفرضها مشروعٌ ضخم كإعادة بناء مدينة «نيويورك» لتردَّدْنا قليلا وما تَسرَّعنا في جواب يحتمل صورتين :

- أتستطيع الولايات المتحدة القيام بالمشروع الذي نعنيه بمجرد طاقتها المالية ؟
- أم تستطيع ذلك بفضل وسيلة أخرى ؟

يجب ـ للتوضيح ـ أن نصُوغ الاحتمال الأول صياغة أخرى تفيدنا أكثر من الناحية العلمية ، فنقول : هل تستطيع أميركا شراء مدينة مثل «نيويورك» بكل محتوياتها الإسكانية ، والصناعية ، والفنّية لتُعوِّض بها ما حطَّمه الزلزال ؟

فالسؤال في هذه الصورة ، يفرض علينا بعض التريُّث حتى لا نتورَّط في جواب لا يُقِرُّه الواقع . إنّ واقع الولايات المتحدة بالنسبة للقضية المطروحة ، هو أنَّ رصيدها من الذهب لا يفي بمبالغ المشروع ولا يغطيها ، لأن تثمين مدينة «نيويورك» ، مع محتوياتها الاجتماعية ، سوف يكوّن فوق هذا الإمكان الماليّ مُقَدَّرًا بالذهب .

ومن هنا يتبدّى لأذهاننا أمران :

ـ إن أميركا لا تستطيع بإمكانها المالي أن «تشتري» مدينة «نيويورك» .

ـ بينما تستطيع بإمكانها الاجتماعي بناء أو إعادة بناء مئات مدن مثل «نيويورك» إننا نقرر الأمر الأول على أساس الأرقام التي قدَّمناها بخصوص الرصيد الذهبي الأميركي أما الأمر الثاني فإننا نقرره على أساس تجارب متنوِّعةٍ ، وبوجه خاص تجربةَ ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية .

إنّ الشعب الألماني وجد نفسه بعد تلك الحرب ، في وضع يجعله يعود إلى الحياة من دون أيّ سلطان مالي ، أو لا يعود إن كان المال هو الوسيلة الوحيدة لإعادة بناء وطن كثيف الصناعة ، قد دَمَّرَتْهُ الحرب تدميرًا شاملا .

وإذا بنا نراه قد أعاد بناء كل مدنه ، وصناعاته الضخمة ، وكل نشاطه الاقتصادي ، وذلك بما تبقى لديه من وسائل بسيطة تمثل الإمكان الاجتماعي في الظروف العصيبة ، أو ظروف اليسر على حَدٍّ سواء .

وعليه ، وعلى أساس تجربة واقعية ، تجربة ألمانيا ، أو على أساس تقديم الرصيد المالي الأميركي بالنسبة إلى إمكان إعادة بناء مدينة نيويورك ، فرضا ، نرى ـ بالأرقام أو بما رأينا ، في ألمانيا ـ أن الإمكان الاجتماعي هو الذي يقرر مصير الشعوب والمجتمعات والدول .

إن الصين تقدَّمت اقتصاديا ، بسرعة مرموقة ، لأنها طبَّقت ، منذ اللحظة الأولى في خُطط تنميتها ، مبدأ الاتكال على الذات ، أي بالتعبير الاقتصادي مبدأ الاستثمار الاجتماعي من الإنسان الصيني ، والتراب الصيني ، والزمن المتوفر في كل أرض . ووضعت كل تبعيات التنمية على كاهل الشعب ، فعوَّضت بطاقاته الحيوية الموجودة بقدر الإمكان ، الطاقات الميكانيكية المفقودة ، حتى في المشروعات الكبيرةِ الحجم ، أي أنها عوّضت ، بقدر الإمكان ، الإمكان المالي بالإمكان الاجتماعي بصورة جعلتها رائدة العالم الثالث بلا جدال .

فالعالم الإسلامي ليس بيده أن يغير أوضاعه الاقتصادية إلا بقدر ما يطبق خُطَّة تنمية تفتِّق أبعادَه النفسيَّةَ ، وتخلِّصُه من تركة عصر ما بعد الموحِّدين ، من خرافاتها ، وعُقَدها ومسَلَّماتها الوهميّة .

يجب أن تتضمن النهضة الاقتصادية هذا الجانب التربوي الذي يجعل من الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى ، كوسيلة تتحقق بها خطة التنمية ، وكنقطة تلاق تَلْتقي عندها كل الخطوط الرئيسية في البرامج المعروضة للإنجاز .

بل يجب علينا ، خصوصا في هذا المجال الاقتصادي ، أن تكون أفكارنا متصلة بواقعنا : بحيث لا نقول بأفواهنا إن اثنين واثنين أربعة ، ثم ، في التطبيق ، نتصرف كأنما تساوي ثلاثة .

فلا يكفي كذلك أن نشيد في عالم الاقتصاد بأفكار معيَّنة ـ مثل الاستثمار الاجتماعي ـ إذا كانت مشروعاتنا تطبِّق ما يخالفها ، مثل استسلامها إلى سلطان المال .

فهم النص :

ـ هل بإمكانك ـ بعد قراءة النص ـ أن تبين معنى الاستثمار الاجتماعي ؟

ـ حدِّد الفكرة العامة للنص .

شـرح لغـوي :

رصيدها من الذهب : الذهب الضامن لإصدار الأوراق النقدية ـ
لا يفي : يعجز عنه ويقصر ـ **تثمين** : تقدير الثّمن ـ **يتبدّى** : يظهر .

مناقشـة وتلخيـص :

ـ ماذا افترض الكاتب في بداية النص ؟ وعم تساءل بعد ذلك ؟
ـ ما الصياغة الجديدة التي أعطاها للاحتمال الأول ؟
ـ لِمَ صَار السؤال ـ في صورته الجديدة ـ يفرض بعض التريث ؟
ـ ماذا استنتج الكاتب من التساؤلات السابقة ؟
ـ على ماذا اعتمد الشعب الألماني في إعادة بناء مادمّرته الحرب ؟
ـ ما الذي يقرر مصير الشعوب والدول ؟
ـ تقدمت الصين بسرعة مرموقة ، فإلام يرجع ذلك ؟
ـ ما السبيل إلى تغيير الاوضاع الاقتصادية في العالم الإسلامي ؟
ـ ما الذي يجب أن تتضمنه النهضة الاقتصادية في نظر الكاتب ؟
ـ إلام أرشد الكاتب في نهاية النص ؟
ـ صُغ عنوانًا مناسبا لكل فقرة ، ثم لخّص النص .

تقويـم النـص :

ـ تحدث الكاتب عن الاستثمار المالي والاستثمار الاجتماعي ، فأيهما أجدى في النهوض الاقتصادي للشعب ؟ ولماذا ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجل في كراسك :

«يجب أن تتضمن النهضة الاقتصادية هذا الجانب التربوي الذي يجعل من الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى ، كوسيلة تتحقق بها خطة التنمية» .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ مالكلمة (الصورة) من أوجه استعمال مختلفة :
الصورة : الشكل .

الصورة : الصّفة ، يُقال : «صورة الأمر كذا» .
الصورة : صورة العقل ، أي هيئتهُ .
الصورة : مجموعة نجوم ، تُذكِّر هيئتها بشكل معروف .

طبــق :

أ ـ انسج على منوال العبارة التالية :

«إن العالم الإسلامي ليس بيده أن يُغيِّر أوضاعه الاقتصادية إلّا بقدر ما يطبق خطة تنمية تُفتِّق أبعاده النفسية » .

ب ـ ايت بأفعال الأسماء التالية :

استثمار ـ مقتضيات ـ محتويات ـ التريث ـ كثيف ـ رائدة ـ جدال ـ تنمية .

12	النمـو الاقتِصَـادِيّ د/ صلاح الديـن نامـق

تمهيـد :

إنّ التنمية الاقتصادية تعد مطلبا رئيسيا للدول النامية ، فما الهدف من هذه التنمية ؟ وما العوامل المؤثرة فيها ؟ ـ للإجابة عن هذا ، اِقرأ النص التالي .

النـص :

يعيش ثلاثة أرباع سكّان هذا الكوكب في ثورة اقتصادية عارمة ، تهدف إلى رفع مستوى معيشتهم ، وتطوير اقتصادياتهم القومية ، في سبيل اللّحاق بركْب التقدّم . ويصعُب تفسير مظاهر هذه الثورة بالإشارة إلى عامل واحد فقط ، وإنّما ينبغي الإحاطة بمجموعة متشابكة من العوامل والقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، تشترك جميعها ، في التأثير على سكان الدول النامية بدرجات مختلفة من القوة أو الضعف .

ولعلّ أهمّ هذه العوامل هو ذلك التذمّر الكبير بين الشعوب النامية ، نتيجة كراهيتها لوضعها السياسي القديم ، حينما كانت دولا مستعمرة ، تقاسي سوء استغلال السيطرة الأجنبية في المجال الاقتصادي . والتذمر من شأنه أن يحدث ثورة ، والثورة تؤدي إلى المطالبة بتغيير الأوضاع ، وتحقيق التقدم البنّاء في جميع القطاعات . كما أن هذه الشعوب أصبحت تؤمن بأن حريتها الحقيقية هي في تحقيق مستوىً ، من المعيشة ، لائقٍ بأبنائها ، وبخاصة بعد أن لاحظت الهوة السحيقة بين مستواها الحالي ومستوى الشعوب الصناعية المتقدمة . ومن هنا ، بدأت تتعجّل الطريق إلى هذا الهدف ، لشعورها بأنها لم تعد تملك الوقت لتُضيِّعه بعد التخلّف الطويل ، قياسا على غيرها من الدول التي قطعت مراحل التقدم .

وقد ازداد الشعور بهذه الأوضاع المُجْحِفة انتشارًا ، نتيجة لتأثير أجهزة الاتّصال اللاسلكية ، المرئية منها وغير المرئية ، فالمواطن العادي ، في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، يستمع إلى أجهزة الراديو تحمل إليه أنباء العالم ، كما يرى على شاشة السينما والتلفزيون مقدار ما وصل إليه مستوى المعيشة في الدول العريقة في الصناعة والنمو ، فيقارن بين حاله وما وصل إليه غيره ، فإذا الثورة تملك عليه نفسه ، نزوعًا إلى رفع مستوى العيش في بلاده ، ومساواة بينه وبين غيره من الشعوب التي حققت التقدّم .

ومن هنا أصبح هدف التنمية الاقتصادية ، في حدّ ذاته ، أمرًا يكاد تتّفق عليه جميع الشعوب الناشئة ، بل لقد أصبح هذا الهدف محورًا للسياسة القومية في المناطق الآخذة بأسباب النهوض .

ولقد استوجب هذا الوضع السياسي والاقتصادي الجديد ، من الاقتصاديين المعاصرين ، الاهتمام بموضوع التنمية ، وإلقاء الضوء على المعالم المختلفة التي تكيِّفه ، تجاوبًا مع الأحداث الخارجية ، وإتاحةً للإنسانية وللملايين السكان في الدول النامية ماهم في حاجة إليه من دراسات علمية جادّة في هذا الموضوع .

وإذا كان هذا هو الجوابَ المُلِحَّ على الاقتصاديين المُعاصرين ، عمومًا ، فإن على الاقتصاديين الذين يعيشون في الدول النامية ، ويشهدون أحداثها ، وتجارب التنمية الاقتصادية بها،واجبا أهمّ نحو الاهتمام البالغ بموضوع التنمية ومشاكلها . فالموضوع موضوعهم ، والمشكلة مشكلتهم ، وهم أقدر من غيرهم على إدراك أبعاده ، ومن ثَمّ على دراسة معالمه .

ومع ذلك ، فربما لا أكون مخطئًا إذا قلت : إنّ بحث موضوع النمّوالاقتصادي ، عموما ، يتجاوز حدود علم الاقتصاد المألوف ويتخطاها ، بسرعة ، إلى آفاق ، وعلوم أُخرى . فالسرّد والدراسة الوافية ، لنمو اقتصاد دولة ما ، والجهود التي بُذلت في هذا السبيل ، تتطلب استعراض تاريخ

الدولة الثقافي والاجتماعي والسياسي بأكمله . ولهذا ، فإن تنظيم مُختلِف العوامل والعلاقات المتبادَلَة ، المتفاعِلة ، التي تؤثّر في التنمية ، يتعدّى مجرّد السرد المفكّك إلى ضرورة استخدام المعرفة الإنسانية الواسعة في كثير من الحقول .

فهــم النــص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

في النص حديث عن التنمية الاقتصادية . ما الجوانب التي تناولها الكاتب في هذه التنمية ؟

بعد اطلاعك على مضمون النص ، حدّد فكرته العامة .

2 ـ شــرح لغــوي :

عارمة : شديدة ـ **القومية** : هنا ، الوطنية ـ **التذمر** : التّسخُّط والتّشكّي ـ **المجحفة** : المُضِرّة ـ **العريقة** : الأصيلة ـ **نزوعا** : اشتياقا ـ **السرد** : التتابع والتوالي .

3 ـ مناقشــة وتلخيــص :

ـ يتحدث الكاتب في الفقرة الأولى عن دول العالم الثالث ، فماذا يقرر ؟
ـ ما العوامل المؤثرة على سكان الدول النامية ، كما وردت في الفقرة الثانية ؟
ـ ما أثر وسائل الاتصال في مُواطن العالم الثالث ؟
ـ ما هو هدف التنمية الاقتصادية في الدول النامية ؟ وما موقعه في سياستها القومية ؟
ـ ماذا استوجب الوضع الاقتصادي الجديد للدول النامية من الاقتصاديين ؟ ولماذا ؟
ـ ما هو واجب اقتصاديِّي العالم الثالث ؟ ولماذا ؟
ـ ماذا يتطلب ، في نظر الكاتب ، بحْث موضوع النمو الاقتصادي ؟ ولماذا ؟
ـ ضع عنوانا لكل فكرة ، ثم لخص مضمون النص بأسلوبك .

تقويــم النــص :

جاء في النص : «يعيش ثلاثة أرباع سكان هذا الكوكب في ثورة اقتصادية عارمة» ـ أتوافق الكاتب في هذا الرأي ؟ لماذا ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«إن تنظيم مختلف العوامل والعلاقات المتبادلة ، المتفاعلة ، التي تؤثر في التنمية ، يتعدّى مجرّد السرد المفكك ، إلى ضرورة استخدام المعرفة الإنسانية الواسعة في كثير من الحقول» .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ مالكلمة «السّرد» من معانٍ مختلفة :

السرد : جودة سياق الحديث

السّرد : الثقب

السّرد : النسج

السّرد : اسم جامع للدروع وسائر الْحَلَق .

طبق :

أ ـ انسج على منوال العبارة التالية :

«والتذمر من شأنه أن يُحدث ثورة ، والثورة تؤدّي إلى المطالبة بتغيير الأوضاع ، وتحقيق التقدم البنّاء في جميع القطاعات» .

ب ـ ارجع إلى معاجم اللغة ، وحدّد معاني الكلمات الآتية :

ثار ـ أثار ـ ثاور ـ ثوَّرَ .

جـ ـ صُغ المصدر الميمي من الأفعال الآتية ثم بيّن وزنه :

يعيش ـ يقاسي ـ قطع ـ وصل ـ تتفق ـ

د ـ أعرب ما يلي :

«والتذمّر من شأنه أن يحدث ثورة» .

المحــور الخامــس

العلــمُ والتِّقنيَــة

- الحريــة والثــورة العلميــة
- الإنســان ومكاســب عصــر الفضــاء
- ومـن العلـم ماقتـل !

13

الحريـة والثـورة العلميـة
لمصطفـى طيـة

تمهيـد :

لم يعد التقدم العلمي إنجازا مجرَّدًا ينفصل عن الحياة والمصالح ، بل صاحَبَه تقدُّم آخر ، في ميادين الحياة المختلفة التي تجدها في النص التالي .

النـص :

مِن المعروف تاريخيًا أن انتشار المَثَل الأعلى للحرية ، ارتبط ببداية الثورة الصناعية الأولى ، واستغلال الإنسان للطبيعة ، على أساس الفهم الصحيح لقوانينها . ذلك أن انطلاق الثورة الصناعية ارتبط أشدّ الارتباط باكتشاف العلم الحديث منذ القرنِ السابعَ عشرَ . ومن هنا تبرُز العلاقة الوثيقة بين التطور العلمي وبين توسيع نطاق مفهوم الحرية ، ليشملَ علاقة الإنسان بالطبيعة من ناحية ، وعلاقته بالمجتمع والدولة من ناحية أخرى ، فالعلم قوة تحريرية كبرى ، تُحرِّر الإنسان من الجهل والخرافات ، ومن التسليم بسلطة سياسية تستمد شرعيتها من الحق الإلهي ، بعيدا عن إرادةِ البشر.

إن العلاقة بين العلم والحرية تُطرَح ـ عادة ـ داخلَ نطاقِ مستويين متلازمين ، هما أثر الحرية في إطلاق الطاقات الإبداعية للعلماء ، وأثر نتائج هذا الإبداع العلمي على توسيع نطاق حرية الإنسان .

فمنذ بداية عصر النهضة ، وظهور البوادر الأولى للمنهج العلمي ، برزت العلاقة الطردية بين العلم والحرية ، واكتشف الفكر الإنساني أن التقدم في أحدهما ، يؤدي إلى تقدم الآخر . فلم تكن الكشوف العلمية التي توصّل إليها كوبيرنيك ، وكبلر ، وغاليليو ، ونيوتن ، تعني مجرد بداية عصر جديد في

تاريخ العلم ، إنما تحمل في طياتها تحرير الإنسان أيضا من خرافة الاعتقاد بأن الأرض هي مركز الكون ، وأن هذا الكون يدور حولها ، ويخضع لسلطانها .

ولاشك أن تقدُّم العلم التطبيقي أو التقنية ارتبط بتصاعد النضال من أجل الحرية السياسية ، فحركة المطالبة بتعديل قوانين الانتخابات البريطانية حققت أعظم نجاح لها عام 1832 . أي في نفس الفترة التي اتسمت بتطور العلم والتقنية ـ أثناء انطلاق الثورة الصناعية ، أو لنقل المرحلة الأولى من الثورة العلمية والتقنية المعاصرة .

فالكشوف الفلكية لم تحدث بمعزل عن الكشوف الطبية ، والاجتماعية ، والعديد من الميادين العلمية الأخرى ، ففي نفس الوقت الذي كان (غاليليو) في إيطاليا يصوّب تِلِسْكُوبَهُ نَحْوَ السماء ، ويكتشف بعض أقمار كوكب المشتري ، كان (فان لوفينهوك) في هولندا ينظر من خلال مجهره الصغير إلى هذه الكائنات الحية ، المتناهية في الصغر ، وهي تتحرك في الماء ، وكان هذا أول الطريق المؤدّي إلى اكتشاف عالم الميكروبات ، وعلاقتها بالأمراض ، وتحرير الإنسان من خرافة الأرواح الشريرة المسؤولة عن الأمراض .

وكان الفلاسفة والمفكرون يركزون أبحاثهم حول المجتمع والدولة ، ويحاولون إنزال القوانين التي تحكم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة من السماء إلى الأرض ، باعتبارها علاقة تعاقدية يجب أن تحكمها أسس عقلانية مفهومة . وذلك يعني أن سعي العلم لمعرفة قوانين الطبيعة من حولنا ارتبط بالبحث عن الظواهر المسؤولة عن الأمراض ، والبحث عن أسس جديدة تحدد علاقة الفرد بالمجتمع من منطلق تحقيق الحرية .

ومع كل تقدم علمي جديد كان هناك تقدم في ميدان الحرية التي تُزيل المزيد من القيود أمام حرية البحث العلمي بوَجْهَيْهِ النظري والتطبيقي ، وتطلق

المزيد من الطاقات الخلاقه عند المُبْدعين في شتى الميادين . وكان لهذا الارتباط ، آثاره العميقة في العلاقة بين المطالبة بالحريات الديمقراطية وبين تقدم العلم ، ذلك لأن الحرية والعلم ـ في أعلى صورهما ـ ديمقراطيا ن .

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في النص حديث عن العلاقة الوثيقة بين التطّور العلمي وبين توسيع نطاق مفهوم الحرية . استعرض ما فهمت من ذلك .

ـ بعد ما ألقيت نظرة إجمالية على مضمون النص . حدد فكرته العامة .

2 ـ تعريف بالأعلام :

ـ **كوبرنيك** : فلكي بولوني (1473 ـ 1543) ـ **كبلر** : (1571 ـ 1630) فلكي ألماني ـ **غاليليو** : (1564 ـ 1642) عالم في الحساب والفيزياء والفلك ـ **نيوتن** : (1642 ـ 1727) فيلسوف وعالم ورياضي وفيزيائي وفلكي ، إنكليزي .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ يرى الكاتب أن هناك ارتباطًا بين الحرية والثورة الصناعية . اشرح هذا الارتباط ، وبيّن علاقة التطور العلمي بتوسيع مفهوم الحرية .

ـ يقرر الكاتب أن العلم قوة تحريرية . وضح ذلك .

ـ فيم يبدو أثر الحرية ، وأثر نتائج الإبداع العلمي ؟

ـ ماذا فهمت من العلاقة الطردية بين العلم والحرية ؟ وماذا كانت تعني الكشوف العلمية في نظر الكاتب ؟

ـ يرى الكاتب في الفقرة الرابعة أن هناك ارتباطا بين العلم والتّقنية ، وبين النضال في سبيل الحرية السياسية . ما الدليل على ذلك ؟

ـ في الفقرة الخامسة بيّن الكاتب علاقة العلم بالطب . اشرح ذلك بالتفصيل .

ـ فيم يتجلّى عمل الفلاسفة والمفكرين في نظر الكاتب ؟

ـ في الفقرة السابعة يبين الكاتب أن التقدم العلمي يسير جنبا إلى جنب مع التقدم في ميدان الحرية ، وضح ذلك .

ـ استنبط عنوانا لكل فقرة ولخّص مضمون النص .

تقويــم النــص :

ـ ورد في النص قول الكاتب :

« ... فالعلم قوة تحريرية كبرى ، تُحرّر الإنسان من الجهل والخرافات ...)

ـ ما رأيك في هذا القول ؟

استثمــار النــص :

1 ـ سجل في كراسك :

« و مع كل تقدم علمي جديد كان هناك تَقَدُّمٌ في ميدان الحرية التي تزيل المزيد من القيود أمام حرية البحث العلمي ، بوجهيه النظري والتطبيقي »

2 ـ حـظ :

ـ لاحظ ما لكلمة (نطاق) من استعمالات مختلفة :

ـ النطاق : حِزَام يُشدّ به الوسط

ـ النطاق : إزار تلبسه المرأة أثناء العمل .

ـ نطاق الجوزاء : ثلاثة كواكب في وسطها ، والجوزاء برج في السماء .

ـ النطاق : الحدّ ، والمدى ، والمجال .

طبــق :

أ ـ ارجع إلى القاموس وميّز بين الكلمات التالية :

ـ شتّ ـ شتّى ـ شتّان .

ب ـ انسُج على منوال العبارة الآتية :

« ... ذلك لأن الحرية والعلم ـ في أعلى صُوَرِهما ـ ديمقراطيان »

جـ ـ أعرب ما يلي :

« ... إنّ انطلاق الثورة الصناعية ارْتَبَط أشدَّ الارتباط باكتشافات العلم الحديث منذُ القرن السّابعَ عَشَرَ »

14

الإنسان ومكاسب عصر الفضاء

بقلم إبراهيم السَّمَّان

تمهيد :

أنفق العالم شرقُه وغربُه أموالا طائلة في البحوث الفضائية . فماذا حققت تلك البحوث ؟ النص التالي يجيب عن ذلك .

النص :

الشيءُ الثابت أنّ ما أُنفِق على البحوث المتعلقة بِغَزْوِ الفضاء لم يذهب سُدىً ، فبعض مكاسب عصر الفضاء يبدو واضحا للجماهير عامّةً ، وبعضها لايتّضح لغير المختصّين ، وهناك أشياء مازالت في عالَم الغيب .

فمن المنافع العلمية المنبثِقة عن عصر الفضاء منتَجَاتٌ جديدة لاستعمالات المنازل والصناعات . فحادِث اشتعال النِّيران في سفينة الفضاء « أَبُولُّو » الذي راح ضحيتَه ثلاثةٌ من رواد الفضاء عامَ سبعة وستين وتسعمئة وألف ، أدّى إلى البحث عن موادَّ غيرِ قابلة للاشتعال من أجل استخدامها في سفُن الفضاء التي تحْمِل الرواد . فتمّ إنتاج أكثَر من ثلاثة وثلاثين ألْفَ عَيِّنَة ، لم يقبل منها الاشتعالَ سوى نسبةٍ أقلَّ من واحد في المئة ، وهذا كان سببا في اكتشاف أكثَر من مادة مُضادَّة للحريق . وفي تكنولوجيا الطعام تمّ إنتاج أغذية مُركَّزة ذات كثافة عالية وخفيفة الوزن ، وتشغل أصْغَرَ حيِّز ممكن . ولا تحتاج إلى تبريد لحفظها من العطب ... وبدأت صناعة حفظ المأكولات ، فإذا بمخازن البِقالة اليومَ تعْرِض للبيع منتجاتٍ مُجمَّدة ، بالإضافة إلى تطبيق أساليب التغليف الفنية التي وُضِعت خصيصا لمأكولات الفضاء ، واستفادت كذلك وسائل الطّهي وحفظ الطعام من بحوث الفضاء الجويّ .

وتعتبر صناعة الملابس ميدانا هامّا للاستخدَام التجاريّ الناتج عن التحسينات التي توصّل إليها هذا العلم ، وقد ارتبطت بحوث الفضاء بتصميم المنازل نتيجة الخِبْرة في تخطيط أنظمة المحافظة على حياة رُوَاد الفضاء . كما ظهرت أجيالٌ جديدة ـ إذا جاز هذا التعبير ـ من مواد البناء المتناهية القوة والمتانة ، وقد يكون من أغرب الْمُعَدَّاتِ المُستَحْدَثَة في برامج الفضاء هي التي تصنع من الجليد .

وفي ميادين الصِحّة والطب ، فإنّه يتعذر تقييم الآثار التي أحدثتها بحوث الفضاء في بعض المعارف الأساسية في علوم الأحياء ووظائف الأعضاء في مقال محدود . فقد جَنَتِ العلومُ الطّبّية الكثيرَ من « الثمار » الفضائية في مجالات عديدة مثل التحوُّل الغذائي لِلْأُكْسجين في جسم الإنسان وفائدته العلاجية بزيادة الضغط عليه عند سطح البحر .

أمّا طبّ الأسنان فقد ظفِر بنصيبه من مكاسب عصر الفضاء . فأحدثُ تلك المكاسب هو جهاز يمكنه الكشف عن مناطق الأسنان التي لابد أن يبدأ تسويسها قبل أن يتحدد بالرؤية أو بأية وسيلة أخرى . وكان هذا الجهاز قد سبق إنتاجه أَصْلاً لتحليل عيِّنات من تراب سطح القمر .

وأدرك رواد الفضاء أن وسائل الانطلاق المدارية سوف تكون مِنصَّاتٍ نموذجية للمشاهدة ومراقبة أحوال المحيطات والأرض والجو . فتحوّلت الأقمار الصناعية لخدمة الإنسان . فمنها يمكن مشاهدةُ مساحاتٍ واسعة من الماء واليابسة .

وبذلك تحقق تسخيرُ الأقمار الصناعية لخدمة الْأَرْصَاد الجوية ، وإجراء الدراسات للكشف عن الموارد الطبيعية ورسم الخرائط الجغرافية .

وأما الخَدَمات التي قدّمتها أقمار المحيطات في ميادين الشحن فقد شملت

اختصار وقت السفر والاقتصاد في استهلاك الوقود وتقديم المعلومات الدقيقة عن أحوال الطرق البحرية ، ومدى سلامة الملاحة فيها ولاسيما المناطق التي تكثر فيها جبال الجليد الطّافية فوق سطح الماء . وقد لا يصدق القارئُ أنّ ما يُعرَف بجزيرة الثلج ، يصل طولُها أحيانا إلى أكثر من خمسةَ عشَرَ مِيلاً وسمكها إلى مئتي قَدَمٍ .

ومن مكاسب عصر الفضاء أجهزةُ رَصْدِ الكوارث الطبيعية ، وتقدير كميات المياه المخزونة في الأنهار والبحيرات ، وتحديد مستوياتها .. والكشف عن التلّوث ...

لقد أنهى عصر الفضاء عصورَ العُزلة وجعل من العالم المختلف الألوان والأشكال أسرةً واحدة في ميدان الاتّصالات الفضائية ..

واليوم وبعد كل هذه المكاسب ، هَلِ الإنسانُ سعيدٌ حقًّا على هذا الكوكب ؟ .

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ بيّن صاحب النص المنافع المستفادة من رحلات الفضاء ، اذكر أهمّ تلك المنافع .

ـ بعد قراءتك النص ، حدّد فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **المنبثقة** ، هنا : الحاصلة أو الناتجة ـ **عيّنة** : جزء يؤخذ من المادة ، كنموذج لبسائرها . **المدارية** : نسبة إلى المدار ، أي موضع الدوران .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ لغزْو الفضاء مكاسب عدّة ، أَوَاضِحة هي لدى الجميع ؟

ـ ما الحادثة التي أدّت إلى اكتشاف مواد مضادة للحريق ؟

ـ ماذا تمّ في تكنولوجيا الطعام ؟

ـ وماذا استفادت صناعة الملابس ؟

ـ وماذا استفاد ميدان البناء ؟

ـ ما هي آثار بحوث الفضاء في ميادين الصحة والطب ؟

ـ بِمَ ظفر طب الأسنان ؟

ـ لأي شيءٍ سُخِّرت الأقمار الصناعية ؟

ـ ما هي المكاسب التي استفادتها البيئة من البحوث الفضائية ؟

ـ ماذا تستنتج من السؤال الذي طرحه الكاتب في آخر النص ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا ، ولخص مضمون النص .

تقويــم النــص :

ـ لقد عدّد الكاتب مكاسب عصر الفضاء ، أَتَرَاهُ قد أحصاها جميعا ؟

استثمــار النــص :

1 ـ سجل في كراسك :

« لقد أنهى عصر الفضاء عصور العُزلة ، وجعل من العالم المختلف الألوان والأشكال أسرة واحدة » .

2 ـ لاحــظ :

لاحظ ما للفعل « راح » من معانٍ مختلفة :

راح ، يروح ، رَوَاحًا : جاء أو ذهب في الرَّواح ، أي : العشيّ .

راحِ ـ يَرَاح ، رِيحًا اليومُ : كان شديد الرّيح ـ وراح البيت : دخلتْه الرّيح ، ويقال : « افْتحِ البابَ حتى يَرَاحَ البيتُ » .

راح ، يراح ، رائحةَ الشيءً : وجد رائحتَه .

راح ، يراح ، راحة للمعروف : أسرع إلى فعله فرِحًا .

طبــق :

أ ـ عبّر بأسلوبك عن معنى الجملة التالية : « إنّ ما أُنفق على البحوث المتعلقة بغزو الفضاء لم يذهب سُدى » .

ب ـ اشكل ما ورد في الفقرة السادسة شكلا تاما ، من « وأما الخدمات ... إلى ... ومدى سلامة الملاحة فيها » .

15

ومن العلم ما قتل !

للدكتور عبد السلام العجيلي

تمهيد :

هل تعتقد أنّ للجهل فضائلَ وللعلم مضار ؟ للإجابة عن هذا السؤال ، اقرإ النصّ التالي .

النص :

.. ومن أوائل الذين قتلهمُ العلم سِنِمّار . لا بدّ أنك سمعتهم يقولون جازاه جزاءَ سنمّار . سِنِمّار هذا قتله علمُه قبلَ ألفٍ وخمسمِائةِ عامٍ . كان مهندسا بارعًا ، بنى لِمَلِك الْحِيرَة النُّعمانِ بْنِ امرىءِ القيس قصرَ الْخَوَرْنَق . وعندما انتهى البِناء صعِد الملك إلى سطحه فأعجبه فقال : ما رأيتُ مثلَ هذا قطُّ . فقال سنمار : إنّي أعلمُ مَوْضِعَ آجُرَّةٍ لو زالت لسقط القصرُ كلُّه . فقال النعمان : أيعرفُها أحدٌ غيرُك ؟ قال : لا . قال النعمان : إذن لأدَعَنَّهَا و ما يعرفُها أحد ! ثم أَمر به فقُذِف من أعلى القصر إلى أسفله ، فتقطّع ...

وهكذا كان الفيلسوف يحدِّث صاحبَه الطبيب ، وهو يعدّد مضارّ العلم وفضائل الجهل . بالطبع لم يحملِ الطبيب كلام صاحبه على محمل الجدّ . فضحك وقال له : ـ كيف تريد أن تُقنِع الناس في هذا العصر المُنير بأنْ يرتدّوا إلى الجهل بعد أن جاوزوا بعلمهم كلَّ الحدود ؟

قال : الأصح أن تقول : بعد أن جاوزوا بجهلهم كل الحدود . فأنت تظن النّاس في هذا العصر قد ازدادوا علما ، وأنا أقول لك بأنهم ، على العكس ، قد ازدادوا جهلاً ...

قال الطبيب : كيف ؟

قال الفيلسوف : كانوا يجهلون القليل ، فلمّا علموا ، أصبحوا يجهلون الكثير ـ أَضرِب لك مثَلاً : كم تظُنّ عددَ نجوم السماء ؟

قال الطبيب : ما يدريني بهذا ؟

قال صاحبه : أنا أقول لك : عدد النجوم التي تراها العين المُجَرَّدَةُ خمسةُ آلافِ نجم . ماذا كنا نعرف عن هذه النجوم ؟ لا شَيْءَ أكثر من أنها نِقاط مُضيئة أغلبها ثابت ، وقليل منها سيّار . ثم جاء العالم بالتلسكوب ومقياس الطيف ومرصد (بالومار) ومحطّة الاستماع الفلكية في (جوردال بانك) ، فأصبحنا نعرف بعض التفصيلات عن عشرين نجما . ولكننا بالمقابل اكتشفنا أن في السماء خمسة ملايين نجم لم تكنْ تراها أعينُنا ، فأصبحنا نراها دونَ أنْ نعرفَ عن كُنْهِها شيئًا . هذا عدا ملايين « الكواسار » ...

فقاطعه الطبيب متسائلاً : الكَوَاسَار ؟ ما هذه ؟

قال : هذه هي العوالم التي اكتُشِفت مُؤَخَّرا ، والتي يُسمُّونها أشباه النجوم . ما علينا .. لا أريد أن أزيدك علما لئلاّ تزداد جهلا . بالاختصار ، كنا بدون علم نجهل ماهية خمسة آلاف نجم فقط ، فلما صرنا عُلَماء أصبحنا نجهل ماهية أربعة ملايين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألفًا وتسعمائة وثمانين نجما .. أمَا كان الجهلُ أحسنَ لنَا إذن ؟

سكت الطبيب مفكِّرًا ، فقد كان منطق صاحبه الفيلسوف يدعو حقًّا إلى التفكير . بينما أرْدَف هذا يقول :

ـ أسألك أنت ، ألم يَقُدْك علمُك مرّة إلى الشعور بجهلك العميق ؟

فأجاب : بل كثيرًا ما شعرت أمام مَرْضايَ بهذا . عامّة الناس يرون في الطبيب الحاذِق نصفَ إلَهٍ . فهم يعتقدون أنّه يعرف الجسم البشري والدّاء والدّواء المعرفةَ الكاملة التي تتيح له أن يَهَبَ الشفَاء لمن يريد . أمّا الطبيب فإنّه يدرك

الحقيقة . إنّه يعرف أنّ ما يجهله من خفايا الخلية الحيوانية ، ومن سلوك الجراثيم المُمْرِضَة و من تأثيرات الأدوية في الأنسجة و الأعضاء أكثر بكثير ممّا يعلمه . فهو كما قلتَ أنتَ . كلّما ازداد اطّلاعًا تَكَشّفَت له مجاهيل جديدة يقف عندها حائرًا . بل إنه لَيُصابُ أحيانًا بالدُّوَارِ ...

قال الفيلسوف : أحسنت . هذا ما قلته أنا في الأول وأنكرتَهُ أنتَ : من العلم ما يُصيب بالدُّوار . ومنه ما يقتُل ... وأكثر الناس خبرة في هذا همُ الأطباء !

فقال الطبيب محتجا : إنك تغمِز من الأطباء بهذا ... فابتسم الفيلسوف وقال : الواقع أنّكم مظلومون في هذا المجال . يَتَنَدّر بكم الناس أحيانا لأنكم ، بجهلكم ، أو بعلمكم ، تُميتون الأفرادَ ، بينما يُميت غيركُم الآلافَ وعشراتِها ومئاتِها . ويرجع بأَكَالِيلِ الغارِ : ولكنّ خطأَكُمُ الكبير هو أنكم تُعطون السلاح لأولئك القَتَلَة .

فتساءل الطبيب مستنكرًا : نحن ؟ قال : نعم . أنا أعرف ــ مثلا ــ أنه منذ الحرب العالمية الأولى ، بل وقبلَها ، توصّل علماءُ الطِّبّ والكيمياء إلى تركيب السّمّ الذي تُفْرزه مكروبات النقانق الفاسدة ، هذا الذي تُسمُّونه تُوكْسين بوتيليك .. وإنهم حضّروا كَمّيّة كافية منه للاستعمال الحربي . لابد وأنك تعرف بأن خمسة عشر سنتمترا مكعبا فقط من هذا السم ، كافية لقتل جميع سكان أمريكا ، وأرخص من القنبلة الذَّرِّيَّة على كل حال ! أنتم الذين وضعتم السلاح في أيدي مُجْرِمي الحروب المحترفين ...

فاعترض الطبيب بقوله : ولكنّ أحدًا لم يستعمل هذا السلاح ! قال الفيلسوف : ليس عن طِيبة قلب عَزَفُوا عن استعماله . عزفوا عنه لأن علمهم لم

يبلغ القدْر الذي يمكّنهم من استعماله دون آن يرتدّ فعله إليهم . أين يجد الجيش المُغير الماء لشرب جحافله الكثيرة إذا تسمّمت منابع المياه في قارة بكاملها بهذا السم المبيد ؟ كيف يمنعون الريح من أن تحمل ذرّاتِه فترتد إلى الجيوش الغازية التي استخدمته لإبادة عدوها ؟ الجهل هو الذي يمنعهم من استعمال هذا السم ، وحين يعلمون فالويل للبشرية !

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامّة .

ـ في النص حِوَارٌ بين فيلسوف وطبيب حول العلم والجهل . فماذا فهمت من ذلك ؟

ـ بعدما تحددت لديك ملامح النص . استخرج فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **مقياس الطّيف** : جهاز تُقاس به أبعاد موجات خطوط الطيف ـ **بالومار** : جبل بكاليفورنيا ارتفاعه 1871 م ، بُنيت على قمته راصدة فلكية فَتْحَتُهَا خمسة أمتار ـ **تغمز من الأطباء بهذا** : تطعن فيهم ـ **يتندَّر الناس بكم** : يتحدثون عنكم بالنّوادر ـ **مكروبات النقانق الفاسدة** : الجراثيم التي تنمو في اللّحم المَرْحيّ المتعفّن .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ مهّد الكاتب لموضوعه بقصة . اذكر مضمونها .

ـ بماذا كان الفيلسوف يحدّث صاحبه الطبيب ؟ وما موقف هذا الأخير من ذلك ؟

ـ يرى الفيلسوف أن الناس يجهلون القليل ، فلما علموا أصبحوا يجهلون الكثير ، ثم ضرب لذلك مثلا . اشرح ذلك ، وبيّن رأيك فيه .

ـ وجّه الفيلسوف السؤال الآتي إلى الطبيب : «ألم يقُدك علمك مرَّة إلى الشعور بجهلك العميق» ؟ فكيف أجابه الطبيب ؟

ـ لماذا اعتبر الفيلسوف الأطباء مظلومين ؟

ـ وضّح الخطأ الكبير الذي وقع فيه الأطباء في نظر الفيلسوف .

- يرى الفيلسوف أن الأطباء هم الذين وضعوا السلاح في أيدي مجرمي الحرب المحترفين. فما الذي منع هؤلاء من استعمال هذا السلاح؟
- ضع لكل فقرة عنوانا يناسبها، ثم لخص مضمون النص.

تقويم النص:

- ما رأيك في قول الفيلسوف للطبيب:

« ... فأنت تظن الناس في هذا العصر قد ازدادوا علما، وأنا أقول لك بأنهم، على العكس، قد ازدادوا جهلا »

استثمار النص:

1 - سجل في كراسك:

- قال الفيلسوف للطبيب: « الواقع أنكم مظلومون في هذا المجال. يتندر الناس بكم أحيانا. لأنكم، بجهلكم أو بعلمكم، تُميتون الأفراد. بينما يميت غيركم الآلاف وعشراتها ومئاتها. ويرجع بأكاليل الغار ».

2 - لاحظ:

- لاحظ ما لكلمة (الغار) من استعمالات مختلفة:
- الغار: شجر ينبت برّيا في سواحل الشام والجبال الساحلية، وكان الرومان يتخذون منه إكليلا يُتوّجون به القائد المظفَّر أو الشاعر المفلق.
- الغار. الكهف.
- الغار: الجمع الكثير من الناس والجيش، يقال: التقى الغاران، أي الجيشان.
- الغار: الغبار.

3: اعلم:

- أن كلمة (وَيْل) كلمة عذاب، وهي تأتي مضافة أو مجردة من الإضافة.

- فإذا أضيفت وجب نصبها فتقول: ويْلي - ويْلَك - ويْلَه. وإذا جُرِّدت من الإضافة جازلك رفعُها ونصبُها، فتقول: ويلٌ للبشرية، أو ويلاً للبشرية، فالرفع على أنها مبتدأ خبره مقدر.

والنصب على أنها مفعول مطلق . أما إذا دخلت عليها الألف واللام فالأحسن رفعها مثل : الويل للبشرية .

طبـق :

أ ـ ارجع إلى معاجم اللغة وبيّن معاني كلمة : (عَدَا) .

ب ـ انسج على منوال العبارة التالية :

« ولكن خطأكم الكبير هو أنكم تعطون السلاح لأولئك القتلة » .

ج ـ أعرب مايلي :

« أصبحنا نجهل ماهية أربعة ملايين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألفا » .

د ـ حوِّل ما يلي إلى صيغتي المثنى فجماعة الإناث :

« ... الواقع أنكم مظلومون في هذا المجال ، يتندّر الناس بكم أحيانا ، لأنكم ، بجهلكم أو بعلمكم ، تميتون الأفراد ... » .

المحــور الســادس

الصِّحَــة والمَــرَض

- بيــن الصحــة والمــرض .
- التدخيــن .
- أمراض القلــب والأوعيــة الدمويــة .

16

بيـن الصحـة والمـرض

للدكتور : زكرياء إبراهيم

تمهيـد :

من المؤكد أن الإنسان المعاصر قد أصبح ينظر إلى الصحة الجسمية على أنها حالة مثالية يقترب منها الفرد أو ينأى عنها بدرجات تختلف شدة وضعفا .

النـص :

لا نكاد نتحدَّث عن « الصّحّة » حتى نجد أنفسنا بإزاء « مفهوم » عسير لا يقبل التّعريف ، إن لم نقُل بإزاء « تصوُّر » غامض لا سبيل إلى تفسيره . وآية ذلك أننا لا نَعرِف ـ على وجه التّحديد ـ ما هي المُقَوِّمات الأساسية التي لابدّ من توافُرها لقيام « الصحة » ، كما أننا لا نعلم ـ على وجه الدّقّة ـ ما هي السِّمات الجوهرية التي تحدِّد طبيعة المرض ! وإن الأطباء أنفسهَم ليعترفون بصعوبة تعريف « الصحة » ، ولكنهم قد لا يجدون حَرَجًا في القول بأنها تمثل ضربا من التوازن المثالي بين الوظائف الجسمية المتنوعة ، بحيث ينشأ عن هذا التوازن العضوي نوعٌ من التكامل الجِسْمانِيِّ القائم على عوامل تشريحية وفِسيُولُوجِيَّة . ومع ذلك . فإن الأطباء أنفسهم لا يملكون سوى الإقرار بأن « الصّحّة » حالة مُؤَقَّتَه ، معرَّضة للاختلال في كل لحظة ، نظرا لأنها مهدَّدة دائما بمجموعة من الأخطار الداخلية والخارجية على السواء . ولعل هذا ما حَدَا بأحَدِ العلماء المعاصرين إلى القول : « إنّ الصحة هي الحياة التي يتَوَافَر فيها صَمْتُ الأعضاء ! » .

بيد أن هذا القول قد لَقِيَ مُعارَضة شديدة من جانب كثير من العلماء : فقد لاحظ قوم منهم أن الرجل السليم قد يكون أحيانا مجرد مريض يجهل أنه

مريض ! والواقع أن أخطر أعداء السلامة الجسمية قد تكون بمثابةِ عواملَ خفيةٍ تنمو وتتطوّر على غير وعْي منّا ، وكأنما هي قوىً مجهولةٌ تعمل ضدنا في الخفاء ! وقد يَحدُث أحيانا أن يَلْقَى إنسان مصْرَعه في حادث من حوادث الطريق ، ثم يجيءُ التشريح فيكتشف أن المصاب كان يعاني سرطانًا حادا ، دون أن يدري ـ هو نفسهُ ـ من أمر هذا المرض شيئا ! وليس ما يمنع من أن تحدُثَ للإنسان ـ في بعض الأحيان ـ إصابات غيرُ ظاهريَّة ، تفْلت تماما من طائلة شعوره ، ولكنها تكون مع ذلك ذاتَ أهمّيةٍ قُصوى في صميم بنائه الفِسيُولُوجي الشّخصيِّ ، ومثل هذه الأمراض الخَفِيّة قد تُعْطي الإنسان أحيانا ضربًا من « المناعة » ضد بعض الجراثيم الفتّاكة ، وكأن الإصابة البسيطة التي تعرَّض لها قد جاءت فعَمِلت على وقايته ضدّ شرور بعض الأمراض الخطيرة (كالسل أو شلل الأطفال) .

والواقع أننا لَوْ عدنا إلى تجربتنا العادية ، لو جدنا أن للصحة والمرض ـ في حياتنا اليومية ـ دلالةً مختلفةً كلَّ الاختلاف عمّا لهما في نظر الطبيب أو عالم الأحياء . وآية ذلك أننا لا نفهم من « الصحة » سوى أنّها القدرةُ على مواجهة مهمّة الحياة ، في حين أن « المرض » هو العجز عن الاضطلاع بهذه المهمة . ومعنى هذا أننا لا نشعرُ بالمرض كَاخِتْلال في بعض الوظائف العضوية ، نتيجةً لنَفَاذ بعض الجراثيم إلى باطن جهازنا العُضْويِّ ، بل نحن نَسْتَشْعِر « المرض » بوصفه ضربا من « القُصُور » أو « العجز » عن مواجهة موقفنا في الحياة ، وكأننا قد فقدنا كلّ مَقْدُرة على « التكيُّف » مع بيئَتِنا الداخلية والخارجية على السّواء . وليس من شك في أن « الصحة » وثيقة الصلة بهذه المَقْدُرة العادية على « التكيُّف » مع « الوسط » الشخصي الذي اعتدنا أن نعيش فيه ، فليس من الغرابة في شيءٌ أن يقع المرء ضحية للمرض ، بمجرد ما يفقِد هذه المقدُرة

على التكيّف أو بمجرد ما يجد نفسه بإزاء مهامٍّ حيويةٍ تفوق ما لديه من مقدُرة على التكيُّف .

وإذا كان من الصعب ـ في بعض الأحيان ـ أن نفصل « المرض الوهميَّ » عن « المرض الحقيقيِّ » ، فذلك لأن كلاًّ منهما تعبير عن عجز المريض عن الاضطلاع بمهمّة الحياة ، أو رفضه لمواجهة بعض المواقف ، أو رغبته في التَّهرُّب من بعض أعباء الحياة ! وقد أثبت لنا التحليل النفسيُّ (وسائرُ المذاهب السيكولوجية) المهتمة بدراسة «الأعماق» أنّ المرض العقلي ، إن لم نقل المرضَ العضويَّ نفسه (كالسّلّ ، وأمراض القلب ، وبعض أمراض المعدة والكبد) قد لا يزيد على كونه ـ في الأصل ـ مجرَّدَ « مَخْرَج » يحاول المريض عن طريقه الخروج من « مأْزِق » تعرّضت له حياته الشّخصيّة .

وقد لاحظ الأطباء ـ خِلال الحرب العالمية الثانية ـ أن كثيرا من طيّاري الحُلَفاء كانوا مصابين بقُرحة في المعدة ، نتيجةً لمخاوفهم المَرَضِيَّة بإزاء المهامّ الخطرة التي كان لابدّ لهم من الاضطلاع بها ! ولم يكن هؤلاء الطيّارون أقلَّ شجاعةً من غيرهم من المحاربين ، ولكنهم كانوا أكثرَ من غيرهم تعرُّضا للمرض ، بسبب خطورة المهامّ التي كان لابد لهم من القيام بها ـ في ظروف عسيرة ـ . ومن هنا فإن «المرض العضوي»ـ لديْهم ـ لم يكن سوى تعبير عن « عجز الجسد » عن مواجهة موقف « لا إنسانيٍّ » كان يفرض عليهم ما لا طاقةَ لهم به .

وهكذا يتبين لنا أن أشدّ الأمراض واقعيةً قد يكون مجرد « مرض وهمي » ، إن لم نقل : إن مفهوم « المرض الوهمي » هو نفسه مفهوم يَخْلُو من كل معنى ! والحق أنه ليس أمْعَنَ في الخطأ من أن نتوهَّم أن فِكْر المريض ـ أو وَعْيَه ـ أقلُّ واقعيةً (في حالة المرض) من جسده أو بدنه ، وعلى حين كان الطب الوضعيُّ

في القرن الماضي لا يُعَلِّق أهمّية إلا على الأعراض الجسمية المرئية (كالإصابات العضوية ، والاضطرابات الوظيفية) ، أصبح الطبّ الحديث لا يُسْقِط مطلقا من حسابه روح المريض المعنويّة ، وطريقته الخاصة في مواجهة أعباء الحياة ، سواءٌ أكان ذلك قبل المرض أم خِلالَه .

ولعلّ الدرس الأكبر الذي تعلّمه الإنسان المعاصر من كل تاريخ أسلافه الطويل أن « المرض » ليس « قدَرًا » يَرِينُ على الإنسان ، بل هو مجرّد « موقفٍ » قد تستطيع « إرادة الحياة » أن تتّخذ منه « وسيلةً » للانتصار أو « أداةً » لتحقيق المزيد من القيم .

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في نصه عن الصحة والمرض ، وقدّم تعريفات عديدة لكل واحد منهما . استعرض ما فهمت من ذلك .

ـ بعد ما ألقيت نظرة شاملة على مضمون النص حدد فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **آية ذلك** : علامة ذلك ـ **اضطلع بهذه المهمة** : نهض وقوِيَ على تحملها ـ **خِلْو** : خالٍ .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ يرى الكاتب أن مفهوم الصحة مفهوم عسير ، لماذا ؟

ـ أورد الكاتب في الفقرة الأولى تعريفين للصحة . اشرحها .

ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثانية معارضة كثير من العلماء للقول : بأن « الصحة هي الحياة التي يتوافر فيها صمْت الأعضاء » . فصِّل القول في ذلك .

ـ يرى الكاتب أن للأمراض الخفية جانبا إيجابيا . وضحه .

ـ يرى الكاتب في الفقرة الثالثة أن دلالة الصحة والمرض تختلف في نظر الطبيب وعالِم الأحياء من جهة ، وفي نظر غيرهم من جهة أخرى . اشرح آية ذلك بالتفصيل .
ـ فيم تكْمُن صعوبة فصل المرض الوهمي عن المرض الحقيقي ؟
ـ ماذا أثبت لنا التحليل النفسي وسائر المذاهب السيكولوجية المهتمة بدراسة الأعماق ؟
ـ ما ملاحظة الأطباء خلال الحرب العالمية الثانية ؟ وما سبب ذلك ؟
ـ ما هي أشد الأمراض واقعية ؟
ـ كيف كان الناس ينظرون إلى روح المريض المعنوية قديما وحديثا ؟
ـ ما الدرس الأكبر الذي تعلّمه الإنسان المعاصر من تاريخ أسلافه ؟
ـ استخرج عنوانا لكل فقرة ، ولخص مضمون النص .

تقويـــم النـــص :

ـ ما رأيك في قول الكاتب :
« إن المرض ليس قدَرًا يَرِين على الإنسان ، بل هو مجرد موقف قد تستطيع إرادة الحياة أن تتّخذ منه وسيلة للانتصار أو أداة لتحقيق المزيد من القيم » .

استثمـــار النـــص :

1 ـ سجل في كراسك

« إن الصحة حالة مُؤَقّتة مُعَرَّضة للاختلال في كل لحظة ، لأنها مهدَّدة دائما بمجموعة من الأخطار الداخلية والخارجية على السواء » .

2 ـ لاحــظ :

ـ لاحظ ما لكلمة (آية) من معان مختلفة :
ـ الآية : العلامة والأَمَارة .
ـ الآية : العِبْرة . وفي القرآن : « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آ » [1].
ـ الآية : المعجزة . وفي كتاب الله : « وَجَعَلْنَا ابنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً » [2].
ـ الآية من القرآن الكريم : جملة منه أو عدة جُمل .

1 ـ يونس . 2 ـ المؤمنون .

3 ـ اعلـم :

ـ أن (بَيْدَ) اسم بمعنى (غير) ، وهو ملازم للنصب على الاستثناء ، ويكون دائما مضافا إلى (أنّ) واسمها وخبرها . يقال : فلان كثير المال بيْد أنه بخيل .

طبـق :

أ ـ استعن بالقاموس واذكر معاني فعل (حدا) .

ب ـ أعرب مايلي :

« والواقع أن أخطر أعداء السلامة الجِسْمية قد تكون بمثابة عوامل خفية تنمو وتتطور على غير وعي منا » .

ج ـ خاطب بالعبارة الآتية المفردة المؤنثة والمثنى :

« على أننا ما نكاد نتحدث عن الصحة حتى نجد أنفسنا بإزاء مفهوم عسير لا يقبل التعريف » .

17

التـدخيـن

للدكتور : بـدوي بـدران

تمهيـد :

التدخين سُمٌّ يتناوله الإنسان بمُتْعَة ، مع أن الأطبّاء يقولون : إن محلول النيكوتين كان يُستعمل في رَشٍّ حَشَرِيٍّ ... فهل آن للإنسان أن يتخلَّص من هذا المبيد الحشريّ ؟

النـص :

ولكن اكتشاف التَّدخين يرجع إلى اكتشاف أمريكا عام ألف وأربعمائة واثنين وتسعين عندما لاحظ كولومبوس وجماعته أن سكان جزيرة قواتسان التي سُمِّيت فيما بعد «سان سلفادور» كانوا يُحْرِقون نوعا معيَّنًا من النباتات، ثم يجتمعون حوله ، ويأخذون باستنشاق دخانه بشَغَف وتَلَذُّذ ، وأن البعض كان يمضغ أوراق هذه النباتات ، التي سُمِّيَتْ فيما بعد بالتَّبَغ ، والتي أصبح يُصْنَع منها فيما بعدُ لفائف السجائر.

وعندما رجع بعض البريطانيين المهاجرين من أمريكا إلى بلادهم ، أحضروا بُذور هذه النَّبْتَة معهم ، وأخذوا يزرعونها ويصنعون منها السجائر.

أما نَبْتَة التبغ فقد دخلت إلى فرنسا لأول مرة عن طريق سفيرها في البرتغال جان ـ نيكوت الذي نصح الملكة كاتْرينا ملكة فرنسا وأخذ أبنائها باستعمال ومضغ أوراق التبغ لوجع الرأس ، ومن هنا جاءت تسمية المادة السامّة في التبغ بالنيكوتين نسبة إلى هذا السفير جان ـ نيكوت .

وفي أواخر القرنِ السادِسَ عَشَرَ وأوائل القرن السَّابعَ عَشَرَ أصبح التدخين ينتشر بسرعة في أوروبا ، ومنها انتقل إلى جميع أنحاء العالم .

وعادة التدخين تبدأ في سنّ الطفولة والمُرَاهَقَة وفي سن الشباب ... ومن

أهم أسباب التدْخين أن الأطفال والمراهقين يَهْوَون تقليد مَن همْ أكبرُ منهم سنًّا أو تقليد والِدِيهم ، وعلى اعتبار أنّ التدخين نوع من المَوَدّة يجمعُ بين الأصدقاء ، كذلك فإن الذكور يبدأون التدخين في سنٍّ أبْكَرَ من الفَتيات .

والسبب غير المباشر الذي يجعل المُدخِّنين يُولَعون بالتدخين هو شعورهم بالانتعاش ، والإحساس بأن عقليتهم قد نشِطت ، وأن قدرتهم على العمل قد زادت ، ويأتي هذا الشعور نتيجةً لتَوَسُّع شرايين الدماغ بسبب تأثير النيكوتين المُوَسِّع للشرايين ، والتّحسُّن المُؤَقّت للدورة الدموية في الدماغ لعِدَّة دقائق ، فيشعر المدخِّن بتحسُّنٍ في مَقْدُرَته الذِّهْنِيَّة ، وأن صُداعه قد زال ، ولكن بعد فترة وجيزة ترجع هذه الشرايين للانقباض ، فتَقِلُّ كَمِيّة الدم والأكسجين في الدماغ ، فيشعر المدخِّن من جديد بتعب وصداع يضطره إلى تناول سيجارة أخرى وهكذا .

والتدخين له تأثير خطير على أجهزة الجسم جميعها . منها :

أولا : تأثير التدخين على الجهاز العصبي :

إن الجهاز العصبي أكثر أجهزة الجسم حساسية للتدخين . ولمّا كان الجهاز العصبي هو الجهاز المُسَيْطِر والمنظِّم لجميع أجهزة الجسم الأخرى ، فبطبيعة الحال سوف تتأثر جميع هذه الأجهزة . فتُسمِّم الجسم بمختلف مُركَّبات الدُّخان ، فيشعر الإنسان بالدُّوار والإرهاق الذِّهني ، وعدم التركيز والتّوتُّر العصبي والصداع ، وكلها ناتجة عن تَقَلُّص الأوعية الدموية في الدماغ ، وهو ما يؤدي بالتالي إلى نقص في كمية الأُكْسِجين والدم اللازم للدماغ .

ثانيا : تأثير التدخين على الجهاز التَّنَفُّسيّ :

ولما كان تأثير التدخين مباشرة على الجهاز التنفسي وعلى الفم ، فإن ذلك يؤدي بدوره إلى تَهيُّج الأنسجة المُخَاطِية المُبَطِّنة لهذه الأعضاء ، ممّا يجعل

الفم والحلق والقصبات الهوائية عُرْضة للأ اض المزْمِنة ، كذلك فإن تأثيره على الأوتار الصوتية يجعل الصوت خَشِ

ثالثا : التدخين وتصلُّب الشرايين :

إن تصلب الشرايين عبارة عن تغيير في جدار الأوعية الدموية ممّا يفقدها مُرُونتها ، كذلك في الجدار الداخلي لهذه الأوعية ممّا يجعل السطح خشنا ، يؤدي إلى تسرُّب الدُّهون وأملاح الْكَلْسِيُوم على هذا السطح ، والذي بدوره يؤدي إلى تَقَرُّحاته ، وتضيق هذه الأوعية مما يُعيق حركة الدم بداخلها ، ومِمّا يزيد من إمكانية تَجَلُّط الدم بداخل هذه الأوعية . وتصلُّب الشرايين يؤدي إلى نقص في كمية الدم اللازمة للأعضاء ، مثل القلب والدماغ وغيرهما ، وأحيانا إلى جُلْطة هذه الأعضاء وغيرها من المضاعفات .

رابعا : التدخين وتأثيره على الجهاز الهضمي :

يبدأ تأثير التدخ ، مباشرة على تجويف الفم بما فيه من لسان وأسنان وحلو وبُلْعوم ، حيث إنّه يلوِن الأسنان باللون الأسود ، ثم يجعلها خَشِنة ، ممّا يؤدي إلى تَشَقُّقها ، وبالتالي إلى تَسَوُّسها ، كذلك يؤدي إلى تهيُّج الغُدَد اللُّعَابِيّة ، ثم إلى زيادة إفرازها ، وهذا ما نلاحظهُ عند بعض المُدخِنّين من كثرة البُصاق .

كذلك دلّت إحصائيات منظمة الصحة العالمية أن سرطان الشَّفتين واللسان والحلق عند المدخنين يبلغ أربعة أضعاف منه عند غير المدخنين .

ومما سبق نلاحظ مدى خطورة التدخين على جسم الإنسان البالغ ، فما بالك بمدى خطورته وضرره على جسم الطفل الذي في طور النمو !

فهــم النــص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في النص حديث عن اكتشاف التدخين وعادته ، ثم تأثيراته الخطيرة على أجهزة الجسم . استعرض ما فهمته من ذلك .

ـ بعد تصورك لمعاني النص الإجمالية حدد فكرته العامة .

2 ـ شــرح لغـوي :

ـ **التبغ** : نبات من الفصيلة الباذنجانية يُستعمل تدخينا وسُعُوطا ومَضْغًا . وهو مأخوذ من لفظة (تَابَاغُو) التي هي اسم لجزيرة في خليج المكسيك ، وُجِد فيها ونُقِل منها ـ **تقرحاته** : ظهور قروح وجروح فيه ـ **تجلّط** : تَجمَّد .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ من هو أول مَن ألمح إلى ظاهرة التدخين ؟

ـ في الفقرة الثانية حديث عن اكتشاف التدخين ، اشرح ذلك بالتفصيل .

ـ كيف دخلت نبتة التبغ إلى كل من بريطانيا وفرنسا ؟ ومتى أصبح التدخين منتشرا في أوربا وفي أنحاء العالم ؟

ـ ذكر الكاتب سببين للتدخين . أحدهما مباشر ، والثاني غير مباشر . فصّل القول في ذلك .

ـ للتدخين تأثير على الجهاز العصبي ، اشرح ذلك .

ـ ما هي تأثيرات التدخين على الجهاز التنفسي ؟

ـ شرح الكاتب بالتفصيل ما يحدثه التدخين من أثر في تصلُّب الشرايين . وضح ما فهمته من ذلك .

ـ كيف يؤثّر التدخين على الجهاز الهضمي ؟ وعلام دلت إحصائيةُ منظمةِ الصحة العالمية ؟

ـ في أيّ مرحلة يكون التدخين أخطرَ وَأَضَرَّ على جسم الإنسان ؟ ولماذا ؟

ـ حدِّد عنوانا لكل فقرة ولخِّص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ هل ترى ما ورد في النص من أفكار كافيا لمحاربة هذا المُبِيد البشري ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

« التدخين سم يتناوله الإنسان بمتعة » .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ ما لكلمة ـ الشغف ـ من استعمالات مختلفة :

ـ الشَّغْفُ : غِلاف القلب .

ـ الشَّغَفُ : أقصى الحُبِّ .

ـ الشَّغَافُ : غلاف القلب أو سُوَيْدَاؤُه وحبّته .

ـ الشَّغَاف : مرض يصيب شَغاف القلب .

3 ـ اعلـم

أن التمييـز المُحوَّل هو :

1 ـ ما كان أصله فاعلا مثل : اشتعل الرأسُ شيبًا ، والتقدير : اشتعل شيبُ الرأس .

2 ـ ما كان أصله مفعولا به مثل : « وفَجَّرْنا الْأَرْضَ عُيُونًا » والتقدير : فَجَّرنا عُيُونَ الأرض .

3 ـ ما كان أصله مبتدأ مثل : أنا أكثر منك مَالاً ، والتقدير : مالي أكثرُ من مالك .

طبِّـق .

أ ـ استعن بالقاموس وحدِّد مدلولات كلمة : (الحلق)

ب ـ أعرب مايلي :

« ... إن الجهاز العصبي أكثر أجهزة الجسم حساسية للتدخين » .

جـ ـ حول ما يلي إلى صيغة الجمع المؤنث :

« ... ومن أهم أسباب التدخين أن الأطفال والمراهقين يهوَوْن تقليدَ مَن هم أكبر منهم سنا أو تقليدَ والديهم ... »

18

أمراض القلب والأوعية الدَّمَويَّة

للدكتور: رَفيق الفرَّاء

تمهيـد :

من المعروف أن أمراض القلب والأوعية الدمويّة تسبب كثيراً من الوَفَيات في العالم ، لذلك انصبّت عليها الدراسات والتحليلات بشكل واسع . فما هي أسباب هذه الأمراض ؟

النـص :

إن أمراض القلب والأوعية الدموية يمكن أن تأخذ أشكالا مختلفة : منها ما يُسبّب أعلى نسبة في الوفَيَات ، وهو مرض تصلّب الشرايين الذي يصيب الشرايين التاجية في القلب ، والتي تُغذِّي عَضَلة القلب ذاتَها . وحسب تقرير منظمة الصحة العالمية ، تكون الإصابات التاجية مسؤولة عن نصف أعداد الوفَيات ، بسبب أمراض الأوعية لدى الإنسان بين خمس وأربعين إلى خمس وخمسين سنة ، أي في الوقت الذي يكون في أوج نشاطه في الحياة ،

ومنشأ تصلب الشرايين ما زلنا نجهل عنه الشيء الكثير ، ولكن الشيء الثابت هو أن تطوّر المرض يكون مصحوبا بتراكم المواد الدُّهنية وبقايا الخلايا ، وأجزاء النسج على الجدران الباطنة للشرايين . وهذه الحادثة تبدأ في الطبقة الباطنة العميقة ، وتستمر لتُحْدِث ثَخَنًا في الألياف ، لدرجة أن هذا الثّخَن قد يكون سببا في انسداد الشريان بصورة كاملة . فإذا كانت هذه الحادثة واقعة في أحد الشرايين التاجية ، نَجَم عن ذلك حتما جلطة قلبية ، وإذا وقعت الحادثة في أحد شرايين الدماغ ، أصيب المرء بجلطة دماغية ، قد تؤدّي إلى الشلل .

ومن المعلوم حاليا أن تصلُّب الشرايين يمكن أن يبدأ في عُمُر مُبكِّر ، في سن العشرين مثلا ، أو حتى ما دون هذه السن . وإحدى النظريات الحديثة تقول : إن أصل تصلّب الشرايين يعود إلى جرح ، أو رضٍّ ، أو صدمة نفسية .

وفي الحقيقة ، وعلى الرغم من التحريات الجدية والمستمرة في أنحاء العالم ، فإن المُعْطَيات الدقيقة حول تشكُّل مَرَض تصلب الشرايين ، ما تزال ناقصة ، أو غير كاملة ، غير أن هذه الأبحاث والتّحرِّيات هي التي فتحت الطريق أمامنا لنعلم بعض أسباب تصلّب الشرايين .

إن الجلطة الدموية القلبية ، والسكتة الدماغية ، هما الشكلان المفجعان حقًّا لمرض القلب والأوعية الدموية ، وهما يَحْدُثان بعد أن يكون الجهاز الدموي قد مرّ بسلسلة من التغيُّرات المتطورة والمتقدمة ، فيَحْدُثان ليُتوِّجا هذا التغيُّر الطارئ الذي تطوَّر على مرّ الأيام .

تحدُث الجلطة الدموية القلبية ، إذا أصاب أحدَ شرايين القلب التاجية ، أو أكثر من واحد ، انسدادٌ ، وينجُم عن ذلك أن الجزء من القلب الذي كان يرويه هذا الشريان قد حُرِم من الأكسجين ، وبقية أنواع الغذاء ، ممّا ينجُم عنه أيضا تغيُّر في هذا الجزء من العضلة القلبية ، أو تخرُّب كامل .

فإذا كانت الإصابة بليغة ، كان الموت مُحقَّقا ، ولكن جلطة جزئية قد لا تؤدي إلى الموت ، بل تُسبِّب اضطرابا في العمل الوظيفي لمضخّة القلب ، كما قد تُسبب أضرارا في الجهاز العصبي المُحرِّك للقلب ، أو تكون سببًا في انعدام انتظام سَرَيان الدّم في العضو .

ولْنَعْلَمْ أن الجلطة الدموية القلبية قد تَحدُث بسبب تصلب شريان تاجي في القلب ، أو بسبب انسداد هذا الشريان بجلطة تشكلت في وعاء دموي

آخر في الجسم ، ووصلت عن طريق دوران الدم إلى الشريان التاجي في القلب وسبّبت انسداده .

وأحيانا أخرى قد لايكون تصلُّب الشريان التاجي في القلب مانعًا لجريان الدم ، ولكنه قد يُعيقه ، وهذا يتمثل غالبا في أعراض مؤلمة ، لأن القلب سيضطر آنذاك لبذل جهد أكبر في عمله ، مما لوكان الوضع طبيعيا ، أي غير مَرَضِيٍّ . وإذا كان الشريان مسدودا بصورة جزئية ، نجم عن ذلك نقص في أكسجين القلب ، وتَمثَّلَ ذلك بآلام صدرية : هنا تبدأ الذّبحة الصدرية . وهذه الأعراض ، إذا ما أحس بها الإنسان ، عليه أن لا يتجاهلها أبدا ، وإلاَّ فالعواقب وخيمة . فإذا ما أَبْدَت الاختبارات والفحوص الطبّية هذا الانسداد الجزئي ، كان اللجوء إلى المداواة الفورية أمرا ضروريا جدا ، والنتائج مضمونة غالبا ، إذا ما عُمِد إلى تناول مُضَادَّات التّخثُّر التي تُسْهِم إلى حد كبير في تنظيم عمليات التنفُّس ، وأحيانا قد يكون اللجوء إلى التدخُّل الجراحيّ أمرا ضروريًا لضمان الشفاء .

وإنه لَمِن الصحيح القول : إننا نملك حاليا وسائل علاج نافعة وناجعة ، كما أن هناك جراحاتٍ للقلب المفتوح ، وزرعًا لِلدِّسَامات الاصطناعية ، أو المنقولة من حيوانات أخرى ، كما أن هنالك أيضا مجَالا لاستعمال القلوب الاصطناعية . كل ذلك يمثل إنجازاتٍ رائعةً ، ولكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن هذه الوسائل ليست ناجعة مائة بالمائة ، ولكنّها تسمح بالمحافظة على بقاء الحياة . ويبقى الطب الوقائي هو أضمنَ الوسائل للحفاظ على صحة القلب والأوعية الدّموية .

فهـم النـص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في النص حديث عن تصلب الشرايين . وحُدوث الجلطة الدموية ، وما لها من أثر على حياة الإنسان . أبرز ما فهمت من ذلك .

ـ بعد إلقائك نظرة شاملة على مضمون النصّ . استخرج فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ **الألْيَاف** : في الأصل القشور ، والمراد بها : جدران الوعاء الدموي ـ **رَضٌ** : صدْمٌ يُصيب الإنسان في جسمه ولا يجرحه ـ **الذّبْحة الصَّدْرية** : مرض يتميز بآلام شديدة في جهة القلب مع شعور بصعوبة التنفس ـ **الدسامات** : جمع دِسام وهو عضلة تنفتح وتنغلق تلقائيا بفعل ضغط الدّم .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ ما الذي يسبب أعلى نسبة في الوفيات ضمن أمراض القلب والأوعية الدموية ؟

ـ علام ينص تقرير منظمة الصحّة العالمية ؟

ـ في الفقرة الثانية شرح وافٍ لمرض تصلب الشرايين . فصّل القول في ذلك ، واذكرما ينجم عنه من أخطار .

ـ متى يبدأ تصلب الشرايين ؟ وما هي أسبابه ؟

ـ ما الشكلان المفجعان لمرض القلب والأوعية الدموية ؟ ومتى يحدثان ؟

ـ تحدث الكاتب في الفقرات : السادسة والسابعة والثامنة عن حدوث الجلطة القلبية وأسبابها ونتائجها . اشرح ذلك بالتفصيل .

ـ ذكر الكاتب في الفقرة التاسعة أعراضَ عُسرْ جريان الدّم . وضحها ، ثم بيّن ما ينبغي على الإنسان فعله إذا أحس بذلك .

ـ ختم الكاتب نصه بذكر الوسائِل والإنجازات الرائعة في مجال أمراض القلب والأوعية الدموية . عدّدها ، ثم بين مدى نجاعتها .

ـ اختر عنوانًا لكل فقرة ، ثم لخّص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في المعلومات التي تضمنها ، ؟ وما غرض الكاتب منها ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

« ... ولنعلمْ أنّ الجُلْطَة الدموية القلبية قد تحدث بسبب تصلب شريان تاجيّ في القلب ... »

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ ما لكلمة (السكتة) من استعمالات مختلفة :

ـ السَّكتة : المرَّة من السُّكوت .

ـ السّكتة : موت الفُجَاءَة .

ـ السكتة : في الصلاة : أن يُسْكَت بعد الافتتاح أو بعد الفراغ من قراءة الفاتحة .

طبـق :

أ ـ ارجع إلى معاجم اللغة وبيّن ما لكلمة (القلب) من استعمالات ومدلولات مختلفة .

ب ـ أعرب ما يلي :

« ومن المعلوم حاليا أنّ تصلُّب الشرايين يمكن أن يبدأ في عمر مبكّر » .

جـ ـ أسند العبارة الآتية إلى ضمائر الغياب :

« ... ولنعلم أن الجلطة الدموية القلبية قد تحدث بسبب تصلب شريان تاجي في القلب ... » .

المحــور الســابع

مـنْ مشَاكـل عَصرنـا

- عصـرُ الأَزَمـات
- الزَّاحفـون إلــى المـدن
- طبقـة الأُزون مُهـدّدة

19

عصرُ الأزمَات

أحمد أبو زيد

تمهيد :

ينظر كثير من الناس إلى عصرنا هذا على أنه عصر النور والتقدم الذي أتى بحلول جمّة لعديد من المشاكل الإنسانية . فهل هو كذلك حقًّا ؟

النص :

يشهد العالم في العصر الحاضر من الأزَمات أكثر مما شاهد خلال كل تاريخه الطويل ، سواءٌ من حيث تنوّعُ هذه الأزمات أو شدّتها وضراوتها . أو النتائج المُترِتّبة عليها ، بحيث يَحِقّ لنا أن نصفه بأنه عصر الأزمات .

ولقد نَجَمت هذه الأزمات في الأغلب عن نفس الظروف التي يمرُّ بها العالم منذ بداية هذا القرن ، وإن كانت جذورها تمتد إلى ما قبل ذلك . وترجع على الخصوص إلى أواخر القرن الثامنَ عشرَ وبداية القرن التاسعَ عشرَ ، حين دخل العالَمُ عصرَ التصنيع ، وما أدّى إليه من سيادة الآلات وسيطرتها وتَحَكّمها في حياةِ الناس .

ثم جاء القرن الحالي بحروبه الطاحِنة المُدمِّرة ، فشهد العالم في أقلّ من نصف قرن حربين عالميّتَين ، أَوْدَتَا بحياة الملايين من البشر، وخلّفتا وراءهما الخراب والدّمار والضِّياع .

ولقد وصل التقدّم العلمي في مجال العلوم الطبيعية بالذات إلى درجة جعلت الإنسان نفسه يقف مبهورا وشبهَ عاجزٍ أمام صُنع عقله الخلّاق . ودخل العالم في عصر جديد يقوم على تمجيد العقل البشري وتأليه العلم . إلاّ أنه على الرَّغم من كل ما قدّمه العلم للإنسانية من خير ، فقد جلب عليها كثيرا من

الشرور والآلام . وقد لا يكون العَيْب في العلم بقدر ما هو في طريقة استخدامه . و الواقع أنه يُستخدَم في كثير من الأحيان بطريقة تدُلّ على عدم تقدير المسؤولية ، كما هو الحال في صنع الأسلحة الفتّاكة بما فيها الأسلحة الكيماوية ، وفي صنع أجهزة التجسُّس التي تستخدمها كثير من أجهزة الحُكْم في الدول المُخْتلفة للتجسس على حياة الأشخاص ومراقبتهم ، والإيقاع بهم ، أو التجسس على الدول الأخرى كوسيلة هامة من وسائل الاستعداد للحرب .

ولقد بلغ استخدام أجهزة التجسس على حياة الأفراد الخاصة حدّا جعل أحد الكتّاب يُطْلِق على المجتمع الأمريكي اسم « المجتمع العاري » ؛ إذ لم يعُد الفرد العادي يشعر بأن له حياة خاصةً يُخْفيها عن الآخرين ، ويحتفظ بها لنفسه بعيدة عن عيون وآذان الناس ، وإنما أصبحت حياته وعلاقاته وتحرُّكاته كلها معروفة ومكشوفة تماما ، ممّا يجعله يشعر طول الوقت بأنه يسير عاريا بين الناس ، وهو شعور مؤلم بغير شك .

والأكثر من ذلك أن العلم أدّى إلى ظهور كثير من المشاكل التي لم يكن لها وجودٌ من قبْلُ ، بل إنّ بعض هذه المشاكل ظهرت كنتائجَ مباشرةٍ لبعض الإنجازات العلمية التي كان يُراد بها الخير ، والتي حققت كثيرا من الخير بالفعل . فالطب الحديث القائم على أسس علمية سليمة ، أفلح في القضاء على كثير جدا من الأمراض والأوبئة ، أو على الأقل اكْتُشَف أسبابها ووسائل العلاج والوقاية منها ، إلا أن ذلك أدى إلى ظهور مشاكلَ لم تكن في الْحُسبْان ، وهي مشاكلُ ذات طابع اجتماعي في الأغلب ، لأن التغلب على المرض تَرتَّب عليه هبوط مُعدَّلات الوفاة وإطالة متوسط فَتْرة الحياة ، مما أدى إلى الزيادة الهائلة في السكان ، بحيث كادت بعض المجتمعات تختنق تماما

بسكانها . ونجم عن ذلك انتشار أمراض جديدة مُتعلِّقة بازدحام المجتمعات المحليَّة بسكانها ، بالإضافة إلى سوء التغذية وانخفاض مستوى المعيشة ، والفقر وقلة العمل ، وانتشار البَطالة والجريمة وأمراض الشيخوخة وما إلى ذلك .

ولقد كانت النتيجة المترتبة على هذا كله انتشار مَوْجات غريبة ومتناقضة من السُّخط والتَّمرُّد على كل شيء بما في ذلك العلم ذاته . على الرغم من الموجة الجارفة التي تُمجِّد العلم والتفكير العلميَّ ، وهو تمرُّد ينبُع من فقدان الثقة في كل ما يحيط بالإنسان وحياته في المجتمع بما في ذلك العلاقات الشخصية ، والْقِيَم المُتَوَارَثَة ، ونُظُم الحكم ، والعلم ، والأدب ، والسياسة ، والأخلاق ، والمشتغلين بها على السواء . ولقد كان النجاح الهائل الذي حقَّقته العلوم الطبيعية هو السَّبب في تمجيد العلم والعقل والتفكير العلمي الخالص والتمّرد على ما عداها . كما كان إخفاق العلم في أن يَسْمُوَ بالإنسان على نفسه . وتسخيره ، بدلا من ذلك ، في الحرب والتدمير والخراب ، هو السبب في التمرد عليه نفسه . وأحس الإنسان إزاء هذا كله بالضَّياع ، وخاصة أنّ القيم الروحية والدينية ــ التي كانت تَمُدُّهُ بكثير من القوة والعزم ، وتُزَوِّده بطاقة روحية هائلة تساعده في التغلب على الشدائد والأزمات ــ عانت الشيء الكثير من تقدُّم العلم وسيطرته على الأذهان ، فقد أصبح الإيمان بالعلم يمثل العقيدة الكبرى ، أو حتى الوحيدة عند نسبة كبيرة جدا من الناس في الغرب . فضعُف سلطان الدين ، ووصلت موجة الشك فيه وفي فاعليته ووظيفته في الحياة ذِرْوتها عند الشباب الذين يُمثِّلون على أي حال جيل المتمرِّدين ، والذين يعانون من هذه الأزمات أكثر من غيرهم .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في نصه عن أسباب ونتائج عدد من الأزمات التي تتخبط فيها الإنسانية في هذا العصر. استعرض ما فهمته من ذلك.

ـ بعد اطلاعك على معاني النص البارزة، استخرج فكرته العامة.

2 ـ شرح لغوي :

ـ **تأليه العلم** : جعْله إلهًا ـ **سلطان الدين** : نفوذه وقوته.

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ يرى الكاتب أنه يحق لنا أن نسمي عصرنا بعصر الأزمات. لماذا ؟

ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثانية بداية ظهور الأزمات وأسبابها. وضح ذلك.

ـ ما الذي جعل الناس يُمجِّدون العقل البشري. ويكاد بعضهم يؤلِّه العلم ؟

ـ هل ترى أن كل ما قدمه العلم للإنسانية كان خيرا ؟ وإلى من يعود العيب في ذلك ؟

ـ ما الذي يدل على أن العلم استُخدم بطريقة تدل على عدم تقدير المسؤولية ؟

ـ فيم يتمثل خطر التجسس بصفة عامة ؟

ـ يرى الكاتب أن العلم أدى إلى ظهور كثير من المشاكل. وضح هذه المشاكل.

ـ ما النتيجة التي ترتَّبت على ظهور كثير من المشاكل التي لم تكن في الحسبان ؟

ـ مِمَّ ينبع التمرد الذي ركز عليه الكاتب في الفقرة الأخيرة ؟

ـ تحدث الكاتب في الفقرة الأخيرة عن نجاح العلم وإخفاقه. اشرح ذلك بالتفصيل.

ـ ما السبب في إحساس الإنسان بالضياع ؟

ـ كيف أصبح الإيمان بالعلم عند الناس في الغرب ؟ وما موقف الشباب من الدين ؟

ـ حدد عنوانا لكل فقرة، ولخص مضمون النص.

تقويم النص :

ـ ورد في النص قول الكاتب :

« وقد لا يكون العيب في العلم كعلم بقدر ما هو في طريقة استعماله »، أبد رأيك في قول الكاتب **وادْعَمْه** بأمثلة من الواقع.

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

« ... إلا أنه على الرغم من كل ما قدمه العلم للإنسانية من خير . فقد جلب علينا كثيرا من الشرور والآلام .. »

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما لفعل (أَوْدَى) من استعمالات مختلفة :

ـ أودى : هلك .

ـ أَوْدَى بالشيئ : ذهب به . يقال : أودى به الموت . أي ذهب به .

ـ أَوْدَى به العمر : عاش طويلا .

ـ أودى : خرج وَدْيُه . وهو ماء رقيق أبيض . يخرج في إثر البول من إفراز البروستاته .

ـ طبق :

أ ـ استعن بالقاموس وبيّن معاني الكلمات التالية :

ـ الأذان ـ الآذان ـ الإذن .

ب ـ اشكل الفقرة الأخيرة من النص .

جـ ـ أعرب ما يلي :

« وترجع على الخصوص إلى أواخر القرن الثامن عشر ... »

20

الزَّاحِفـون إلَـى المـدُن
للدكتور عبد الإله أبو عياش

تمهيـد :

من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات في هذا العصر ، والتي لها أثر سلبي في مسيرتها الحضارية ـ مشكل النزوح من الريف إلى المدن . تُرى ، ما هي دوافع هذا النزوح ؟ وما هي نتائجه ؟

النـص :

يقولون : إن الهجرة ظاهرة لازمت الثورة الصناعية ، واستفحلت آثارها وأخطارها مع التطور التكنولوجيّ للإنسان . وأقول : إنها ظاهرة قديمة منذ عَرَف الإنسان وجوده في البراري والأدغال مُطَارِدًا ومُطَارَدًا ينتقل من منطقة لأخرى باحثا عن بيئة جديدة ، تُعطيه المزيد من المأكَل والمشرَب ، وتمنحه الدِّفْءَ والمَلاذ الآمن . وعندما يَربط بعض الباحثين الهجرة بالثورة الصناعية ، فإنهم يقصدون الهجرة على نطاق واسع شامل . فهؤلاء الباحثون لا يُشيرون إلى الهجرات بكل أنواعها . وإنما يركِّزون على نوع واحد بالذات ، بدأ تأثيرُه يشتدُّ وَعِقَالُه يُفْلِت . تلك هي الهجرة من الأرياف إلى المدن .

لقد أدّت المَكْنَنَة الزراعية واستخدام الآلات على نطاق واسع في الزراعة إلى الاستغناء عن آلاف العمال في الريف فتفشّت البَطالة بين تلك الأيدي ، فساءت أحوالها الاقتصادية ، وعندما يتدهور الوضع الاقتصادي يهتزُّ التركيب الاجتماعي . وتشتد وطأة الحوافز والدوافع لتغيير ذلك الوضع أو تركه . ولم يكن بالإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء . ولم تكن للعمال قدرة على وقف الزحف الصناعي وآثاره التكنولوجية ، فلم يقاوموا الآلات الزراعية وإنما

رَضُوا بحقائقها . ولكنهم في المقابل لم يكونوا بقادرين على تحمُّل المزيد من مشقة الحياة وشظفها في الريف . فكان لابد من الرحيل بَحْثًا عن فرص جديدة .

ومدَّت المدن أيديها تتلقَّف الطرائد من بني البشر ، مقدِّمةً لهم مُغْرِيَاتها بمصانعها وتجارتها وخَدَمَاتها . ومنحتهم حياة مثيرة لم يتعوَّدوا عليها ؛ فالمَتَاحف وَدُورُ السينما والنوادي وبريق المدينة وأضواؤها جَذَبت ملايين البشر كالفَراش يَعْشَق مصادر النور . وانتقلت العَدْوَى من المدن إلى الأرياف ، فهاجر الكثيرون بوعي وبلا وعي . وأصبحت حياة المدن من المسلَّمات التي لابد أن يوافق عليها كل إنسان باحثٍ عن الجديد والتجديد .

وعندما انتهت الإثارة وخَفَتَت الأضواء ، وأخذ البريق المضلِّل يخبو شيئا فشيئًا ، عاد إنسان المدينة إلى ذاته . ينظر بِسُخْفٍ إلى نفسه التي ضلَّلها سَراب المدينة . ولم ينتبه الإنسان إلى خطورة ما قام به إلا عندما أخذ يصْحو على ضجيج الشوارع وازدحام الحركة وإرهاق الحياة اليومية في شوارع المدينة . فأصابه صُداعٌ من بعدِ صُداع واستنشق هواءً ممزوجا بخليط من الغازات ، وبدأ يَدِبُّ في عروقه الحنين إلى أيام الدفء والشمس في مروج الأرياف الوادعة الهادئة ، وراح يُمنّي النفس بالعودة إلى تلك الأيام . فهل يستطيع ؟

ومشكلة المدينة هي مشكلة إدمان ؛ فساكنو الْمُدن مدمنون متطبِّعون بحياتها . فهم كالمدخِّنين يكتسبون عاداتٍ تبدأ بسيطة ثم تتعقَّد . وهم إذا حاولوا التخلُّص منها وجدوا أنفسهم عاجزين لأن حياة المدينة حياةُ إدمان ، يدرك الْكَثِيرُونَ مضارَّها ، وهم مقتنعون بأن حياة الأرياف أفضل وأجمل وأهدأ ، لكنهم مُغْرَمُون بالمدينة عاجزون عن تركها . فقد تكيَّفوا بها واكتسبوا طباعها .

فلم يعودوا قادرين على كسر الحلقة التي يعيشون بداخلها . وإذا استطاع ذلكَ بعضُهم فهم قِلَّة قليلة .

والباحثون لم يجدوا حَلاًّ معقولا لحركة الهجرة من الأرياف إلى المدن سوى القضاء على تخلخل التوازن الإقليمي ، فقد تركَّزت معظم جهود المخططين الإقليميين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع على ضرورة التخطيط لتطوير شامل لا يقتصر على المدن الرئيسية ، وإنما يتعدّاها إلى الريف حتى المناطق التي لا تتوافر فيها إمكانات التنمية . يعمل المخططون على إيجاد الإمكانات لها . وهدفهم في هذا إيقاف الهجرة ، فهم يعرفون أنهم لا يستطيعون حلَّ أزمة المدن قبل حلِّ أزمة الهجرة . فنحن لا نستطيع تنظيم مَجْرَى مياه النهر قبل التحكّم في جريانه وراء حاجز أو سدّ .

وهناك حل آخر يتمثل في إقامة صناعات معينة في الريف ، كصناعة تعليب الفواكه والْخُضَر ، كذلك لا بد من تنمية المناطق المعزولة لأغراض الترويح السياحي ، فالتخطيط لخلق توازن إقليمي ضرورة وطنية ، فهو يؤدي إلى القضاء على الفجوات الاقتصادية . وعندما تضيق هذه الفجوات تتلاشى بواعث التذمّر والتوتّر بين الأفراد والجماعات طَبَقِيًّا وجغرافيا . ويشتدُّ الترابط في البنيان الاجتماعي ، حيث تأخذ الفوارق في الذَّوَبان . فتسود المساواة وتنتشر روح المنافسة الشريفة ، ويصبح المركز المناسب للإنسان الأفضل .

وهكذا يأخذ المجتمع بأسباب التنمية الشاملة والتقدم المتكامل ليصنع لنفسه وللآخرين صرحا حضاريا يكون عطاؤه لكل بني الإنسان .

فهــم النــص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في هذا النص عن ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة و عن أسبابها .

اشرح الظاهرة وبيّن الأسباب .
ـ في أواخر النص قدم الكاتب حلاً للمشكل ، فما هو ؟
ـ بعد اطلاعك على معاني النص الإجمالية حدد فكرته العامة .

2 ـ شـرح لغـوي :

ـ وعِقاله : وحَبْله ، والمراد هنا : السيطرة **ـ المكننة** : إدخال المكينات و الآلات في الأعمال الزراعية **ـ الوطأة** : اسم المرة من وطَأً . والمراد به هنا : الضغط **ـ الطرائد** : جمع طريدة ، وهي ما طردتَ من صيد وغيره .

3 ـ مناقشـة وتلخيـص :

ـ تتضمن الفقرة الأولى قولين عن ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة . اشرح مضمونهما .
ـ حلَّل الكاتب في الفقرة الثانية الأسباب التي أدت إلى الهجرة من الريف إلى المدينة . وضح ذلك .
ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثالثة ما تقدّمه المدن للناس من مغريات ، فما هي ؟ وما اثرها على سلوك الأفراد ؟
ـ تبين الفقرة الرابعة أن الإنسان الذي استقر بالمدينة أصيب بخيبة أمل . متى أحس بذلك ؟ ولماذا ؟
ـ يرى الكاتب أن سكان المدن غير قادرين على ترك الحياة فيها رغم اقتناعهم بأن الحياة في الريف أفضل . لماذا ؟
ـ فيم يتمثل الحل لمشكلة حركة الهجرة في رأي الباحثين ؟ وعلام تركزت جهود المخططين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع ؟
ـ أورد الكاتب حلاً آخر لهذه المعضلة . وضحه ، وبيّن قيمةَ وأثَر التخطيط لخلق توازن إقليمى .
ـ استنبط عنوانا لكل فقرة ، ثم لخص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في الحلول التي ارتآها الكاتب علاجا لمشكلة الهجرة من الريف إلى المدن ؟ وهل تراها كافية ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجل في كراسك :

ـ « وحياة المدينة حياة إدْمان ، يدرك الكثير مضارها ، وهم مقتنعون بأن الحياة في الأرياف أفضل وأجمل وأهدأ . لكنهم مُغْرَمون بالمدينة عاجزون عن ترْكها » .

2 ـ لاحـظ :

ـ **لاحظ ما** لكلمتي (العَدْوى ـ العَدْوة) من استعمالات مختلفة :

ـ **العَدْوَى** : انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بواسطةٍ ما .

ـ **العَدْوَى** : المعونة .

ـ **العُدْوة** : المكان المرتفع .

ـ **العُدْوة** : شاطئ الوادي وجانبه ، وفي القرآن : « إذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى »

ـ **العَدْوَةُ** بفتح العين : اسم المرّة من عدا يعدو .

3 ـ اعـلم :

ـ أنه يجوز زيادة (الباء) في خبر (كان) لإفادة التوكيد ، وحينئذ يكون هذا الخبر مجرورًا لفْظا ، ومنصوبا محلاً ، ويشترط في زيادة الباء في خبر هذا الفعل الناسخ أن يكون مسبوقا بنفي أو نهي مثل « لم يكونوا بقادرين على تحمُّل المزيد .. »

طبـق :

أ ـ انسج على منوال العبارة الآتية :

« وعندما انتهت الإثارة وخفتت الأضواء ، وأخذ البريق المضلِّل يخبو شيئا فشيئا ، عاد إنسان المدينة إلى ذاته ينظر بسخف إلى نفسه التي ضلّلها سراب المدينة » .

ب ـ اشكل الفقرة الأولى من النص شكلا تاما .

جـ ـ حول ما يلي إلى صيغة المثنى المذكر ثم إلى صيغة الجمع المؤنث : « ... فلم يقاوموا الآلات الزراعية وإنما رضوا بحقائقها . ولكنهم في المقابل لم يكونوا بقادرين على تحمّل المزيد من مشقة الحياة وشظفها في الريف ... »

21	طبقـة الأوزون مهـدّدة للأستاذ برعي محمد حمزة

تمهيـد :

تسبب غاز الكلورو وفلوروكربون وبعض الغازات الأخرى في إلحاق أضرار جَمّة بالطبقة العليا للغلاف الجوي المسماة الأوزون ، إلى درجة أحدثت فيه ثُقبا واسعًا . فما هي الأخطار والآثار التي يمكن أن تترتب على ذلك ؟

النـص :

لقد كشفت البيانات التي جُمعت منذ سنوات ، أن هناك ثُغرة واسعة نسبيّا ، في طبقة الأوزون ، فوق القُطب الجنوبي ، تُقدر بنصف مساحة الولايات المتحدة . وتؤكّد النتائج التي تمّ التوصّل إليها ، من خلال نظام التصوير الشامل للأوزون بواسطة القمر الصناعي ، أنّ الزيادة في حجم الثّغرة أو الفجوة مُستمر ومُتواصِل . وبدراسة المُعطيات التي توافرت منذ ستّ سنوات وُجد أن معدَّل انخفاض غاز الأوزون السنوي يتراوح بين 1,5 و2 ٪ ، ممّا يدلّ على أنّ القطب الشمالي على غرار القطب الجنوبي يتعرض لأخطار مماثلة .

وتقوم طبقة الأوزون الرقيقة ، بمنع كمية كبيرة من الأشعة فوق البنفسجية القاتلة ، من الوصول إلى الأرض ..ولذلك فإن إحداث تغيير في هيكل هذه الطبقة ، أو تدميرها ، من قِبَل المواد الكيميائية ، التي استحدثها الإنسانُ نفسُه ، قد يُؤدّي إلى الزيادة في الإشعاعات التي تصل إلى سطح الأرض .

وهناك علاقة مباشرة بين التعرُّض للأشعة فوقَ البنفسجية ، وما يترتّب على ذلك من آثار بيولوجية ضارة على الإنسان والحيوان والنبات . وتشير

الدراسات التي أُجريت على تأثير الإشعاع على صحّة الإنسان . أن التعرض للأشعة فوقَ البنفسجيةِ يتسبب في زيادة الإصابة بأنواع سرطان الجلد .

وفي التجارب التي أُجريت على بعض الحيوانات وُجد أن التعرض لهٰذا النوع من الأشعة يتسبّبُ تغيُّراً في نمط استجابة جهاز المَناعَة . أي تقليل قدرة الحيوان على رفض الوَرَم المُحْدَث بواسطة هذه الأشعة .

أمّا بالنسبة للآثار البيولوجية المترتبة على العُضْوِيات المائية عند تعُّرضها للأشعة فوق البنفسجية ، فقد تبيَّن من التجارب المخبرية ، التي أُجْرِيَتْ ، أنّ هذه الأشعة تُؤدّي إلى اختفاء المراحِل اليَرَقِيَّة للأسماك والحَلَزُونِيَّات والرَّخَوِيّات ، فضلا عن الفِيتُوبْلانَكْتُون التي تساعِد على تنمية السلسلة الغذائية ، كما تتسبب في إضعاف القدرة التكاثرِيّة للأحياء المائية ، وتقليل حركتها وتنقُّلِها إلى الأماكن التي تتوافر فيها الظروف البيئية المناسبة ، مما يؤدي إلى فقدان أنواع مختلفة من هذه الأحياء ، ومن ثَمَّ إلى اختلال في التوازن في النظام البيئي .

واستنادا إلى بعض النتائج التي تمّ التوصل إليها من خلال تجارب مخبرية ودراسات ميدانية تتعرض النباتات البرية إلى آثار مُدَمِّرة ، عند التعرض للأشعة فوق البنفسجية ، ويكون الضرر متميِّزًا في أجزاء النباتات ، مما يؤدي إلى تغيُّرٍ شامِلٍ لتكوينها الوراثي ، ومن ثَمّ يجعلها أكثرَ عُرضة للأمراض الناجمة عن غَزْوِ الحشرات والكائنات الدقيقة المُعْدية . وأما بالنسبة للمحاصيل الزراعية الهامة ، فقد كشفت الدراسات أنّ التعرض لجُرْعاتٍ متزايدة من الإشعاع تنجم عنه مخاطِرُ جسيمة للقمح والبطاطس والأرز وفول الصويا والكرنب . وعلى سبيل المثال ، وُجد أنّ أنواعًا مختلفة من فول الصويا تُعطي منتوجًا مُنْخَفِضًا بنسبة 25 ٪ عند التعرُّض لهذا الإشعاع .

وبالرغم من أن الآثار المترتبة على تدمير طبقة الأوزون لن تظهرَ إلاّ في المستقبل ، غير أنه يجب على الدول في جميع أنحاء العالم ، أن تبذل جهودًا مضاعَفَةً ومنسَّقة للتصدي لظاهرة استنزاف الطبقة التي قد بدأت فعلاً بالتحلل وخاصة فوق القارة القطبية الجنوبية ، ويُمكن تلخيص الإجراءات اللازمِ اتّخَاذُها لتفادي أو تقليل المخاطر والأضرار المحتملة كالتالي :

- مواصلة المساعي الرامية إلى استبدال المواد الكلورو فلوروكربونية بمركَّبات كيميائية أخرى أو التقليل من استعمالها .

القيام بإجراءِ تجارب مخبريةٍ وميدانية مكثّفة لا ستجلاء ما بقي من غموض حول الأضرار البيولوجية المحتملة للأشعة فوق البنفسجية .

- التأكيد من خلال جهود علمية وتقنية مركزة على دور المواد التالية: الكلوروفلوروكربونية والمِيثَان وأُكسيد النِيتّرُوز وثاني أكسيد الكَرْبُون في عملية استقرار طبقة الأوزون .

- تعزيز الوعي عن موضوع طبقة الأوزون وأهميته من خلال حلقات دراسية وندوات تنظمها المنظمات الدولية والإقليمية .

فهــم النــص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- في النص حديث عن تدمير طبقة الأوزون ، وما يستتبع ذلك من خطر على المخلوقات . أَبْرِزْ ما فهمته من ذلك بصفة إجمالية .
- بعد قراءتك النصَّ ، استخرج فكرته العامة .

2 ـ شــرح لغــوي :

- **الأوزون** : جسم بسيط غازي نواتُه مُكوَّنة من ثلاث ذرّات من الأكسيجين ـ **المراحل اليرقية** : هي المراحل التي تلي ولادة بعض أنواع الحشرات والأسماك ـ **الفيتوبلا نكتون** : كائنات حية دقيقة ذات أصل نباتي تسبح في مياه البحر ـ **الميثان** : غاز مكوّن من تَحَلُّل المواد العُضوية .

3 ـ مناقشـة :

ـ أين لوحظت فجوة واسعة في الأوزن ؟ وما مقدار مساحتها ؟

ـ فيم تتمثل وظيفة الأوزون ؟ وماذا يترتب على تدمير طبقته ؟

ـ ما هي الأضرار التي تُلحقها الأشعة فوق البنفسجية بالإنسان والحيوان ؟

ـ ما الآثار البيولوجية المترتبة على العضويات المائية ؟

ـ ذكر الكاتب في الفقرة السادسة الآثار التي تلحق النباتات البرية حين تتعرض للأشعة فوق البنفسجية . وضح ذلك بالتفصيل .

ـ ما الإجراءات التي ينبغي اتّخاذها لتفادي الأخطار المحتملة في نظر الكاتب ؟

ـ حدد عنوانًا لكل فقرة ، ولخّص مضمون النص .

تقويـم النـص :

ـ ما رأيك في الأخطار الناجمة عن تدمير طبقة الأوزون ؟ وهل هناك أخطار غير التي وردت في النصّ ؟

استثمـار النـص :

1 ـ سجّـل في كراسـك :

« ... وتقوم طبقة الأوزون الرقيقة بمنع كَمية كبيرة من الأشعة فوق البنفسجية القاتلة من الوصول إلى الأرض ... »

2 ـ لاحـظ :

لاحظ ما لكلمة (القُطْب) ، من استعمالات مختلفة :

ـ القُطْب : حديدة في الطبق الأسفل من الرَّحَى يدور عليها الطبق الأعلى .

ـ القُطْبُ : مَلاَك الشّيْء ومَدَارُه ، يُقال : « هو قطب ذلك الأمر » .

ـ القُطْب : سيّد القوم الذي يدور عليه أمرُهُم ، يُقال : « فلان قطب بني فلان »

ـ القُطْب : نجم بين الجَدْي والفرقدين ، تُبْنَى عليه القِبْلَة .

ـ القُطْبان : عند الجغرافيين : طرفا محور الأرض ، وهما القطب الشمالي والقطب الجنوبي .

طبق :

أ ـ ابحث في معاجم اللغة عن معاني الكلمات الآتية :

ـ المُعْطيات ـ المناعة ـ العُضْويات ـ الرخويات .

ب ـ هات مزيد كلّ فعل مما يلي على وزن (استفعل) ثم دُلّ على معناهُ . كشف ـ ظهر ـ نزف .

جـ ـ اشكل الفقرة الثانية من النصّ شكلاً تامًّا .

محتويات الكتاب

* تنبيه هام : كل الأجزاء المحددة للحفظ يجب استظهارها .

قسم الأدب

الفصل الأول
القرآن الكريم والحديث الشريف

الفصل الثاني
المقال

الفصل الثالث
التراجم والسير

الفصل الرابع
القصة والمسرحية

الفصل الخامس
الشعر السياسي

الفصل السادس
الشعر الاجتماعي

الفصل السابع
المذاهب الأدبية

قسم القراءة

المحور الأول
في الدين والدنيا

المحور الثاني
قضايا ثقافية

المحور الثالث
قضايا سياسية

المحور الرابع
قضايا اقتصادية

المحور الخامس
العلم والتقنية

المحور السادس
الصحة والمرض

المحور السابع
من مشاكل عصرنا

الديوان الوطني
للمطبوعات المدرسية
الجزائر
O.N.P.S.

MS – 1303

1999 – 1998